

# لمن لا يعرف الإسلام

تعريف عام

بجوهر الدين الإسلامي وأبعاده الإنسانية



# لمن لا يعرف الإسلام

## تعريف عام

بجوهر الدين الإسلامي وأبعاده الإنسانية

أ. صادق سيف علي

طبع هذا الكتاب

على نفقة الراجي غفران الله ورحمته

محمد عبد القادر سعيد عبد الله



## جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م

اسم الكتاب: لمن لا يعرف الإسلام - تعريف عام

بجوهر الدين الإسلامي وأبعاده

المؤلف: أ. صادق سيف علي .

مقاس الصفحة: ١٧ × ٢٤ سم .

عدد الصفحات: (٢٤٢) صفحة .

الطبعة: الأولى ١٤٣٩هـ .

## الإهداء

أهدي جهدي هذا المتواضع إلى من أرسله  
خالقه رحمةً للعالمين رسول الله محمد بن عبد الله.  
كما أهديه إلى كل مسلم ومسلمة.  
رجائي من الله أن يتقبل مني هذا الجهد، وأن  
يجعله أداة هدايتي وهداية كل من يطلع عليه ..



## الإسلام

الدين الذي ارتضاه رب العالمين لعباده..

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

هو منهج رباني ينظم العلاقة بين البشر وخالقهم وبين الإنسان وأبناء جلدته  
كما أنه نظام رباني موجه لكل متطلبات البشر الجسدية والروحية.

### الدخول بالإسلام

أن تقول معتقدًا: "أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله".



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، أحمده وأستهديه، وأعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن سيدنا وحبينا محمد بن عبد الله عبده ورسوله، أرسله الله رحمةً للعالمين، ثم أما بعد:

بما أن رب العالمين خالق الكون، وكل ما يحويه من مخلوقات، ولأنه خالق البشر، والعالم بما يصلح أحوالهم في حياتهم الدنيا ارتضى لهم الدين الإسلامي، الدين المشتمل للمبادئ، والقوانين، والتشريعات الربانية، الحاوي لكافة الموجهات التي من خلالها يحصل الإنسان.

على الطريقة المثلى في إشباع رغباته المادية، والنفسية، وبحيث يحصل على توازنه المادي، والنفسي، وذلك في إطار ما يحبه خالقه، ويرضاه من أعمال، وأقوال، وعبادات.

ولأن المشاهد خلال القرن الحادي والعشرين من مولد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام حصول حملة عدائية غربية تجاه الإسلام، أفضت إلى تشويه الإسلام، لدى الكثير من سكان الغرب، هذا من جانب ومن جانب آخر مما أدى إلى تغذية تلك التشوهات

ممارسة بعض المتممين للإسلام للعنف المنظم، والمتمثل بجرائم الإرهاب، المفضية إلى مقتل العشرات، وأحياناً المئات من الناس، الأبرياء والذين لا ناقة لهم



# لمن لا يعرف الإسلام

فيها ولا جمل، ومن تلك الجرائم والمجازر.

البشرية الناجمة إما من جراء تفجير الأشخاص لأنفسهم، عبر الأحزمة الناسفة، أو عبر السيارات، أو الناقلات المفخخة كالتي في العراق، وسوريا، وتركيا، وفرنسا، أو في غير تلك الدول.

وسواءً أكانت الخلفية لمنفذي تلك الجرائم البشعة من بعض معتنقي الإسلام نظرهم القاصرة في فهم الدين الإسلامي، ومن ثم طريقة التعامل مع المخالفين لهم بالفكر، والتوجهات من معتنقي الإسلام، أو غيرهم، عبر تلك الأعمال الإرهابية، أو قيامهم بتلك الجرائم البشعة نتيجةً لارتباطهم بمنظمات غربية، تحرص على تشويه الدين الإسلامي، ومن خلال أبنائه، الشاهد بكلا الحالتين وحقيقة أن الدين الإسلامي بريء من كل ما يلصق به من جرائم إرهابية، بشعة وسواءً أكانت من قبل المتممين له، أو من قبل أعدائه، ومما سبق بفضل الله وعونه أردنا خدمة الإسلام، وذلك بأن نقدم جهداً ملموساً لمن لا يعرف الدين الإسلامي، وسواءً أكانوا من قبل أبنائه، أو من قبل من لا يؤمن به، بهذا الجهد والذي ما هو في حقيقة الحال إلا قطرات مستنبطة مما احتواه دستور الإسلام، المتمثل بالقرآن الكريم، والسنة النبوية، وكل ما يحويه هذا الدستور يعد الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، ومنهجه كفيل بكل من يطلع عليه بإعطائه الطريق السوي، المستقيم، الطريق الذي يبيّن لا يهدم، الطريق المفضي إلا عزة الإنسان، وكرامته، الطريق النابذ لكافة الأعمال الإجرامية الإرهابية، وفي مختلف صورها، الطريق المفضي إلى مرضات رب العالمين، والمفضي للنعيم الدائم في الحياة الأبدية، هذا الجهد المتمثل بإعطاء صورة واضحة المعالم عن خلفية وأبعاد وجوهر الدين





# لمن لا يعرف الإسلام

الإسلامي، المتمثل بإحياء النفس البشرية عامة، والنفس المسلمة خاصةً، وليس ذلك فحسب بل وسلامتها، وعزتها، وكرامتها، وحرصه على أن تعيش في ظلها النفس البشرية عامةً، والنفس المسلمة خاصةً، رفيعة عن كافة النقائص، والردائل، وذلك كما أسلفنا من خلال الأخذ بالنهج الرباني، المتمثل بالدستور الرباني، القرآن الكريم، والسنة النبوية المشتملان للتوجيهات كافة، والإرشادات، والقوانين الشاملة، والمنظمة لكل ما يحتاجه الإنسان، في إشباع رغباته النفسية، والجسدية ومن ثم يتحقق الغاية التي خلق من أجلها كافة البشر، ألا وهي عبادة خالقهم، عن وعيٍ، وفهمٍ، وعلمٍ.

## مكونات الكتاب:

يتكون من أربعة أبواب.

## الباب الأول مسوغات الدخول بالإسلام.

يتكون من تسعة فصول.

**الفصل الأول** المسوغات التي تحارب الجريمة.

**الفصل الثاني** المسوغات العقدية.

**الفصل الثالث** المسوغات الأسرية.

**الفصل الرابع** المسوغات الاجتماعية.

**الفصل الخامس** المسوغات الأخلاقية.

**الفصل السادس** الجنس في الإسلام.



# لمن لا يعرف الإسلام

**الفصل السابع** المعاملات المالية في الإسلام.

**الفصل الثامن** المسوغات الصحية.

**الفصل التاسع** مسوغات الاهتمام بالروح والعقل.

**الباب الأول: مسوغات الدخول بالإسلام.**

وفي هذا الباب سلطت الأضواء على بعض المواضيع الهامة والمرتبطة وبشكل أساسي على حقوق الإنسان، وعلى الأخص حقوق معتنق الإسلام، وواجباته وأبرزها حقوق المرأة، هذا الحق الذي كثيراً ما تثيره الدول الأوروبية، وتطالب مختلف الشعوب بإعطاء النساء حقوقهن كافة، ويكون معظم سكان الدول الغربية وحتى الشرقية يجهلون حقيقة نظرة الإسلام للمرأة، ومن هنا كان لي أن أظهرت الكثير من التوجيهات والتشريعات الربانية في خصوص حقوق المرأة، ابتداءً من ولادتها وإلى أواخر عمرها، كما حرصت في هذا الباب على تناول الكثير من المواضيع المرتبطة بحقوق البشر تجاه أبناء جلدتهم، وحثّ رب العالمين معتنقي الإسلام على أن يعيشوا مسالمين، ومعايشين ولكافة من يخالفهم في الدين، وبهذا الباب أي مسوغات الدخول في الإسلام ارتجيت من ورائه بأن يكون أداة لصالح النفس المسلمة، وعونها على سلوك الطريق السوي المستقيم، المفضي إلى مرضات رب العالمين، ومن ثم النعيم الدائم في الحياة الأبدية، كما رجوت من وراء هذا الباب وبقية الأبواب التالية بأن تكون حافزاً لكل من يطلع عليه من غير أبناء معتنقي الإسلام وذلك أولاً بالتعرف على حقيقة أبعاد الدين الإسلامي، وثانياً بأن تكون أداة جذب لاعتناق دين رب العالمين الدين الإسلامي.



## الباب الثاني: أركان الإسلام والإيمان.

يتكون من فصلين:.

**الفصل الأول:** أركان الإسلام.

**الفصل الثاني:** أركان الإيمان.

## الباب الثاني: أركان الإسلام والإيمان.

وفي هذا الباب إضافةً إلى ذكري لأركان الإسلام والإيمان تطرقت إلى محفزات اعتناق الدين الإسلامي، وذلك بذكر الكثير من أشكال النعيم المستحق لعباد الله في الحياة الأبدية، ذاك النعيم الذي وُصف بأنه لم تره عين، ولم تسمع به أذن، ولا خطر على قلب بشر، كما حرصتُ على التطرق إلى العذاب المهين لكل من لا يعتنق دين خالقه، أو لعصاة رب العالمين، أي من قبل معتنقي دينه.

## الباب الثالث الملك والحكم بنظر الإسلام.

يتكون من ثلاثة فصول.

**الفصل الأول:** السلطة التنفيذية.

**الفصل الثاني:** السلطة التشريعية.

**الفصل الثالث:** السلطة القضائية.

## الباب الثالث الملك والحكم على بنظر الإسلام.

بتغني الدول الغربية بابتكارها للنظام الديمقراطي، والذي من خلاله أصبحت شعوبهم تحكم نفسها وبنفسها، وعبر دساتيرها المستقاة من وحي

## لمن لا يعرف الإسلام

تجاربهم بتلك النظرة في هذا الباب أبدينا أسبقية الدين الإسلامي بحكم معتنقيه، وذلك من خلال المنهج الرباني المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية، والذي من خلاله أوردت بعض المبادئ، والقوانين، والتوجيهات الربانية، المتكفلة بصلاح البشر، وعزتهم، وكرامتهم ذاك الدستور الرباني الذي قام بسن القوانين البشرية المستعصية عن الحلول البشرية، بينما الدستور الرباني باحترامه لعقلية البشر ترك لهم الباب مفتوحًا وذلك للاجتهاد في سن القوانين المنظمة للوصول إلى سلطة الدولة، وكذلك سن القوانين المستجدة من تطورات البشر، وبما يتلاءم مع مصالحهم، وبحسب الزمان، والمكان ولجذب من لا يعرف الإسلام في هذا الباب ذكرت الكثير من القوانين الربانية المصيرية في حياة البشر كقوانين الموارث، وغيرها.

### الباب الرابع: يتكون من فصل واحد: الإسلام موجه للبشر كافة.

الدين عند رب العالمين هو الإسلام، وهذا الدين ارتضاه الله للبشر كافة، وهو موجه للبشر كافة، وكل منتمي للدين الإسلامي معني بأن يبلغ دينه خالقه ولو بكلمة، ومن هذا المنطلق هذا الباب يتحدث عن دعوة الناس للدين الإسلامي وأبرز المناطق والدول التي وصل إليها الإسلام ابتداءً من عصر رسول الله وإلى يومنا هذا.

## الباب الأول مسوغات الدخول بالإسلام

### الفصل الأول

#### المسوغات التي تحارب الجريمة

**لئن بسطت إلي يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك**

الدين الإسلامي دين حياة، دين سلام، دين تسامح، وتعاليمه الربانية دائماً وابدأً تحث معتنقيه على تعمير الأرض لا افسادها، وتحث على إحياء النفس البشرية لا ازهاقها، ولأي سبب من الأسباب إذا أقدم شخص على تهديد معتنق الإسلام بالقتل هذا الشخص بإدراكه لقول خالقه: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢] وأن جزاء قاتل النفس ظلماً وعدواناً في الحياة الأبدية يتمثل بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٣].

فإن ذلك الشخص المقدم على قتل النفس قد يتراجع، وإن لم تنفعه موعظة خالقه، وأقدم على تنفيذ توعده ما لم يتب، فجزاءه ما بينه خالقه في الآية السابقة (١) بالمقابل الشخص المهدد بإزهاق روحه، إن تأكد له أن متوعده بالقتل

(١) السنة لأحمد الخلال (ج ٤ ص ٩٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

سينفذ تهديده باستشعاره أن حياته أصبحت في خطر، لن يسبق متوعده بالقتل بإزهاق روحه، بغية إنقاذ حياته، وما ذلك إلا لأنه يستمد تعاليمه في معالجة مشاكله من القرآن الكريم، والقرآن الكريم يوجه منتسبيه في حل هذه المشكلة بقوله تعالى ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَِّّي أَخَافُ

اللَّهِ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨]، وبإدراك المسلم أن الحياة الدنيا ما هي إلا سنين وأشهر معلومة، وسير حل عنها وليستقر في الحياة الأبدية، باستشعاره أن أي نعيم في الحياة الدنيا مهما بلغ درجته لن يطول، فبمفارقتها للحياة الدنيا ينتهي ذاك النعيم ولأنه يدرك ويستشعر أن النعيم الدائم في الحياة الأبدية، وفي سبيل الحصول عليه يلزم نفسه توجيهات خالقه، وذلك بمقابلة من يهدد بإزهاق روحه بالإحسان إليه، وتذكيره بمصير من يقدم على جريمة القتل ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَِّّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨] ﴿لَيْنُ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَِّّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨] - [المائدة: ٢٨].

### في ظل الإسلام عدوك كأنه أكبر صديق:

عدوك -دائمًا- يكيد لك، ويتمنى هلاكك، ومع هذه النفس المريضة وديمومة سعيها صوب هلاكك، إلا أن الإسلام يطالبك بالصبر على أخطائها ومغفرة زلاتها، وليس هذا فحسب بل معاملة العدو وكأنه أكبر صديق ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤]، وبصبرك على عدوك، والاحسان إليه، ستنال أجرك من رب السموات والأرض، وسيعلي من قدرك في الحياة الأبدية إذا ما عدت إليه، هذه



## لمن لا يعرف الإسلام

المرتبة لن يصل إليها إلا ذو حظ عظيم ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ [فصلت: ٣٥]، هذا التسامح من شأنه أنه قد يقلب الموازين، وذلك بإمكانية مراجعة الظالم لنفسه، ومن ثم يندم ويتوب من جرائمه، وأما المظلومون بصبرهم وعفوهم عن ظالمهم كما أسلفنا، بالمقابل سينالون الدرجات العالية من قبل خالقهم، وعدالة الإسلام لا تتوقف عند حد التعامل بين المسلمين، بل تطالب المتيمين للدين الإسلامي بأن يتعاملوا مع أعدائهم، ممن لا يدينون بدينهم بالعدل، والقسط، في حالة السلم.

وفي حالة العداء معهم يوجه رب العالمين المسلمين بأن يعدلوا معهم، ولا يجعلوا من العداء أن يقودهم إلى الظلم والجور، وفي هذا الصدد من التوجيهات الربانية لمعتنقي الإسلام قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة: ٨].

### جزاء قاتل النفس البشرية في ميزان الإسلام:

الدين الإسلامي دين سلام، ويتعايش مع كل متمي الأديان، ولأهمية السلام وجه رب العالمين المتيمين للإسلام بقوله: ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾



## لمن لا يعرف الإسلام

[البقرة: ٢٠٨]، وليس ذلك فحسب بل ينظر الإسلام للنفس البشري نظرة اجلال واکرام، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠]، ومن توجهات الإسلام أنه.

يدعو معتنقيه إلى إحياء النفس البشرية، لا إزهاقها، ويعتبر من أحياء نفساً كأنه أحياء الناس جميعاً<sup>(١)</sup>، ومن صور الإحياء التمكن من انقاذ شخص من موت محقق، بإنقاذه للنفس من الموت كأنه بعمله أحياء الناس جميعاً: ﴿مِنَ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ [المائدة: ٣٢].

ومن تمادى في ظلمه، وقتل النفس التي حرم رب العالمين قتلها، كان جزاءه في الدنيا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَيْكُمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُٗ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥].

وان حصل القتل على سبيل الخطأ كان عليه الكفارة ﴿وَمَا كَانَ لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ

(١) الموسوعة القرآنية للإباري (ج ١ ص ٢٧٤٨).



## لمن لا يعرف الإسلام

أَهْلِيهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةً وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿النساء: ٩٢-٩٣﴾، وأما جزاء قاتل النفس ففي الحياة الأبدية يندرج في إطار قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿الفرقان: ٦٨-٦٩﴾.

ولأهمية إحياء النفس البشرية ومغبة أن يصيب المسلم دمًا حرامًا في نظر الإسلام مما بينه رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ في قوله: «لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا» (١).

ومن يقتل مؤمنًا متعمدًا وكما أسلفنا كانت عليه العقوبة المغلظة في الحياة الدنيا، وفي الآخرة فأما في الحياة الدنيا فالنفس بالنفس، وعبر ولي أمر المقتول ومن خلال السلطة يُقتل القاتل ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿الإسراء: ٣٣﴾.

وإذا ما توفي القاتل ولم يتب عن ذنبه فجزاؤه ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

(١) صحيح البخار (ج ٩ ص ٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿ [النساء: ٩٣]، ولأهمية النفس المؤمنة لدى خالقها  
قال رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لقتل مؤمن  
أعظم عند الله من زوال الدنيا» (١).

ولتحقيق عدالة رب العالمين المطلقة، ومحاسبة القتلة برحيل البشر كافة من  
الحياة الدنيا إلى الحياة الأبدية أول إنصاف للبشر هو القصاص بالقتلة قال رسول  
الله ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ» (٢).

### في ظل الإسلام اشهد على نفسك:

في ظل الدين الإسلامي المسلم مطالب إذا دعت الحاجة أن يشهد على أقاربه،  
كأعمامه وأخواله، بل يشهد على أعز الناس على قلبه وهما والديه، ولو حصل  
الخطأ من قبله يطالبه الإسلام بالاعتراف والشهادة على نفسه، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ  
ءَامَنُوا كُفُونًا قَوْمِينَ بِالْأَيْدِيِّ لِلَّهِ وَالْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ  
يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّهُ أَوْ تَعْرِضُوا  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿ [النساء: ١٣٥].

(١) سنن النسائي (ج ١٢ ص ٣٣٧).

(٢) مسند ابن المبارك (ج ١ ص ٥٩).

# لمن لا يعرف الإسلام

## جزاء قتل الإنسان لنفسه:

حب الإنسان لنفسه، وتمسكه بالحياة من الغرائز الطبيعية، ولا يقدم شخص على قتل نفسه إلا إذا أظلمت الدنيا في نظره، نتيجة لظروف الحياة المعقدة، فإذا قست الحياة عليه، وتنكر له القريب والبعيد، قد يوصل به الحال إلى ازهاق نفسه، هذا إذا كان هذا الشخص من مستوى الدخل المحدود، أو كان فقيرًا، وقد يُقدم الإنسان الثري في إزهاق روحه، وذلك إن كان هذا الشخص لا يستشعر أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار ممر إلى دار مقر، وأن الحياة الأبدية هي الدار الآخرة، وقد يقدم شخص على إزهاق روحه وسواء كان فقيرًا أو غنيًا إما لمواجهة مشكلة لا حل لها، أو نتيجة لتعبئة ذهنه بضرورة القيام بعمل معين وإن أدى إلى مقتله، وبكل الأحوال روح الإنسان ليست رخيصة، ولم يمنح رب العالمين الإنسان روحه إلا لغاية سامية حميدة وهي عبادته، ولأن رب العالمين واهب الروح ولأهميتها حذر من مغبة من يقدم على قتل نفسه بقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ۝٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدُوًّا وظلمًا فسوف نُضَلِّهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿[النساء: ٢٩-٣٠]، وفي هذا الصدد مما قاله رسول الله ﷺ: «مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ، فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي النَّارِ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ، خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَهُوَ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا»<sup>(١)</sup>، ونهى الإسلام المسلم أن يتمنى الموت فضلًا على أن يقتل نفسه لقول النبي ﷺ: «لَا يَتَمَنَّيَنَّ

(١) مسند الطيالسي (ج ٤ ص ١٦٦).

## من لا يعرف الإسلام

أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُزْرَ نَزَلَ بِهِ فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي» (١) ولن يقدم الإنسان بقتل نفسه إلا نتيجة لجهله بتعاليم خالقه.

### أول قاتل من البشر:

قتل النفس البشرية ظلماً وعدواناً من الجرائم الجسام، ولا يرتكبها انسان مؤمن بخالقه، ومع ذلك بعضيان البشر لأوامر خالقهم.

منهم من يقدم على ارتكابها، وأول إنسان ارتكب جريمة القتل ظلماً وعدواناً هو قابيل بن أبي البشرية آدم عليه السلام.

وسبب ارتكاب جريمة القتل من قبل قابيل لأخيه هايل أن قابيل وهايل قدما كل منهما لخالقهما قرباناً، فتقبل رب العالمين قربان هايل بن آدم، وذلك

لكونه من الصالحين المتقين، ولم يتقبل قربان أخيه قابيل لكونه من الظالمين ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾

[المائدة: ٢٧]، حينها تمكن إبليس عدو البشرية من تأجيج الكره في قلب قابيل تجاه

أخيه هايل، وبلغ به الكره أن توعد أخاه بالقتل، بسماع هايل لتهديد أخيه بين له

أن سبب عدم تقبل خالقه لقربانه عدم صلاحه (٢)، وأنه نتيجة لأخطائه أصبح

خارج نطاق المتقين ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧]، بنصح هايل لأخيه

قابيل، وعدم استشعار قابيل بخطئه، وإصراره على قتل أخيه، خاطبه أخوه

(١) صحيح مسلم (ج ٨ ص ٦٤).

(٢) العواصم من القواصم لمحمد المعافري (ج ١ ص ١٤١).



## لمن لا يعرف الإسلام

بقوله: ﴿لَيْنَ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [المائدة: ٢٨].

ومع هذا الخطاب اللين لم يلن قلب قابيل، فما كان من هابيل إلا أن ذكره بعقاب خالقه لمن يقوم بجريمة القتل، وذلك بقوله تعالى: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، مع ذلك طوعت لقابيل نفسه قتل أخيه هابيل ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الخَاسِرِينَ﴾ [المائدة: ٣٠].

بقتل قابيل لأخيه هابيل أصبح أول انسانٍ أزهق نفسًا ظلمًا وعدوانًا، كما أصبح هابيل أول مقتول من بني البشر ظلمًا وعدوانًا.

### رد العدوان في ميزان الإسلام:

من اعتدى على شخص سواءً أسمعته كلمات سيئة، أو قام بضربه، أو أخذ عليه مبلغًا من المال، أو اعتدى عليه بأي شكل من أشكال الظلم، بحلول الألم والظلم عليه، أباح له الإسلام أن ينتقم لنفسه، وذلك برد العدوان على المعتدي، شرط ألا يزيد فوق حد المعتدي، فمثلاً لو قام الشخص المعتدي بلطم شخص لطمتين من حق المعتدى عليه أن يرد عليه بلطمتين، وبنفس المستوى، أما إذا تجاوز ذلك أصبح أي المظلوم ظالمًا لصاحبه، ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْدُوْا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ورد العدوان لا يكون مباحًا في أي اعتداء<sup>(١)</sup> فمثلاً لو شخص قام بسرقة انسان، لا يحق للشخص

(١) اعجاز القرآن للباقلاني (ج ١ ص ٢٧١).

## من لا يعرف الإسلام

المعتدى عليه أن يرد العدوان بقيامه بسرقة المعتدى، ففي مثل هذه الحالة وغيرها من الجرائم المماثلة لها يمكن للشخص المعتدى عليه أن يتحصل على حقوقه عبر سلطات الدولة المناطة بذلك، بحلول الظلم وتأجج دافع الانتقام مما سبق كان للإسلام توجيه معتنق الإسلام صوب السلوك الذي يصلح لا يفسد، يني لا يهدم، وذلك بتوجيه المظالم وخاصة أولئك الذين بإمكانهم أن يردوا العدوان بتحمل أخطاء الآخرين، والصبر على ظلمهم، مقابل أن يعلي الله من قدرهم في الحياة الأبدية، ذلك في حالة الاعتقاد بأن صبرهم وعفوهم عن الظلمة سيثمر في صلاح الظلمة، وأما إن كان العفو والصفح عن ظلم الظلمة سيجعلهم يزدادون ظلماً وعدواناً فالأولى رد عدوانهم ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: ٤٠]، وأما مرتكبي السيئات وسواء تجاه أنفسهم، أو أبناء جلدتهم، فإذا لم يتوبوا ويكفروا عن سيئاتهم في حياتهم، وخاصة تجاه من عفى عنهم، أو من عجز عن رد عدوانهم فعقوبتهم تتمثل في قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس: ٢٧]، وعدالة الإسلام لا تقتصر على المسلمين بل شاملة لكافة البشر.

### من يرتكب جريمة ويلصقها ببرىء في ميزان الإسلام:

من يرتكب جريمة سواء أكانت صغيرة أم كبيرة ولم يطلع الناس على جريمته، فإن أقدم هذا الشخص بتبرأة نفسه، وألصقها بشخص ببرىء، بتمكنه من تبرأة نفسه في الحياة الدنيا، وإلحاق الضرر بغيره، ولأن الحياة الأبدية هي الحياة الأخرى، فمن هنا حذر الإسلام معتنقيه من مغبة من يقوم بهذه الجريمة، بقول



# لمن لا يعرف الإسلام

رب العالمين: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَوْهُ بَرِيًّا فَقَدْ أَحْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

بل إن عدالة الإسلام في عصر رسولنا محمد بن عبد الله ﷺ برأت اليهودي، وأدانت المسلم، فعندما سرق أحد معتقي الإسلام درعًا، وبافتضح أمر الدرع كان المسلم، قد تمكن بأن يلصق تهمة السرقة برجل يهودي، ولأن هذه الحادثة لا يعلم بها رسول الله ﷺ، فمع تألم اليهودي من هذه التهمة المشينة، وعدم تمكنه من تبرأة نفسه، أوحى رب العالمين لنبيه بأن اليهودي بريء، وأن السارق هو المسلم، بذلك كانت عدالة رب العالمين عبر الدين الإسلامي أن انتصرت للمظلوم اليهودي من الظالم المسلم (١).

## الظلمة في ميزان الإسلام:

أي إنسان إن كان ظالمًا لنفسه، أو لوالديه، أو لأقاربه، أو لأبناء جلدته من متمي الدين الإسلامي، أو من ذويهم، فخلال حياته بديمومة ارتكابه للمظالم، إذا لم تستطع السلطات أن تقبض عليه، وتنصف المظلومين منه، وذلك بعدم تركه للدلة التي تثبت جرائمه، بنفاذه من العقوبة في الحياة الدنيا لن تضيع جرائمه سداً، فاذا توفي في هذا الظالم وهو ظالمٌ، بحسب دين الإسلام هذا الشخص سيكون مصيره العذاب الأليم في الحياة الأبدية قال تعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ومن لم يتعض بهذه الآية فمهما تمادى في جرائمه وظلمه، وتفنن بإخفاء قبحه عن البشر في الحياة الدنيا يظل خالقه مطلع على كل أعماله،

(١) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (ج ٣ ص ٢٠٦).

## لمن لا يعرف الإسلام

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٤﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنَدْتَهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَا نَبِيَّهُمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا آخِرْنَا إِلَىٰ آجَلٍ قَرِيبٍ يُجِيبُ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ أُولَٰئِكَ تَكُونُوا آفَاسْمَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ ﴾

[إبراهيم: ٤٢-٤٤].

برحيل الظلمة من الحياة الفانية، ودخولهم الحياة الأبدية، من الحساب الموعودين به ما بينه رسول رب العالمين عبر عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة أو قال العباد عراة غرلا، بها، قال قلنا وما بها قال ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من قرب أنا الملك، أنا الديان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال قلنا كيف وأنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلا بها، قال بالحسنات والسيئات» (١).

وكل من سولت له نفسه بظلم الناس، يجذره رسول الله ﷺ من مغبة التماذي بظلمه بقوله ﷺ وهو يخاطب رجلاً من معتنقي الإسلام: «هَلْ تَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا ذِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعٌ، قَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ، وَيَأْتِي قَدْ ظَلَمَ هَذَا وَآكَلَ مَالَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، وَشَتَمَ هَذَا، فَيَقْعُدُ، فَيُقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا

(١) معاني الأخبار للكلابي (ج ١ ص ١٣٦).





## لمن لا يعرف الإسلام

مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطَرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ بِهِ فِي النَّارِ» (١) بهذه التوجيهات الربانية، ومثيلا لها الكثر باطلاع الظلمة عليها في دنياهم قد تجعلهم يندمون على ما اقترفوا من جرائم، في حق أبناء جلدتهم ثم يتوبون، ويعيدون الحقوق إلى أهلها، إن كانت في ذمتهم ما لم تردعهم الروادع، ما زرعه من مظالم في دنياهم، في آخرتهم سيحصدوه.

### قاطع الطريق في ميزان الإسلام:

كل من قام بقطع الطريق وألحق الضرر بالناس سواءً أكان الضرر بإنزال الخوف والرعب في القاطنين بمنازلتهم، أو في أماكن أعمالهم، أو في المشاة والمسافرين، أو بالقيام بسرقة ممتلكاتهم، أو قتلهم، وسواءً أكان قاطع الطريق له أهداف شخصية، أو سياسية، أو لأي سبب من الأسباب، بقيامه بقطع الطريق وإنزال الضرر بالناس، هذه الجريمة في ظل الدين الإسلامي يترتب عليها عقوبتان الأولى في الدنيا والثانية في الحياة الأبدية، ما لم يتب ويعيد الحقوق إلى أهلها خلال حياته، وأما العقوبة الأولى فتتجسد في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣]، فمن قطع الطريق، وأنزل الرعب في الناس، وسرق، وقتل، كانت عقوبته القتل والصلب، ومن

(١) مسند أحمد ابن حنبل (ج ٣ ص ٤٩٥).

## لمن لا يعرف الإسلام

سفك الدماء ولم يسرق، بقتله للأبرياء يُقتل، ومن سرق الأموال ولم يقتل تقطع يده، ومن أخاف السبيل بإنزاله الرعب على المسافرين، ولم يسفك الدماء ينفى من الأرض (١).

هذا في الدنيا ما لم يتب في حياته ويعيد الحقوق إلى أهلها إن مات على ذلك فجزاءه نار جهنم في الحياة الأبدية، وهذه العقوبة الثانية.

### شهادة الزور في ميزان الإسلام:

قال القرطبي في تعريف شهادة الزور: «هي الشهادة بالكذب ليتوصل بها إلى الباطل من إتلاف نفس أو أخذ مال أو تحليل حرام أو تحريم حلال فلا شيء من الكبائر أعظم ضرراً منها ولا أكثر فساداً بعد الشرك بالله» (٢) وحتى يتضح ما نرمي إليه شخصان أو أكثر أو أقل لديهم موقف، أو مشكلة من المشاكل، ولضرورة اظهار الحق لصالحهم أمام أي جهة مختصة، أو غير ذلك، من أجل حل المشكلة يلزم المدعي إحضار الشهود، وبحالة إقدام الشاهد أو الشهود ولأي سبب بقلب الحقيقة، وإثبات الحق لغير صاحبه، ومن ثم يصبح صاحب الحق هو الظالم المعتدي، والظالم المعتدي يصبح صاحب حق من هذا الحال خاطب رب العالمين عباده بقوله: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢].

ولخطورة من لم يستجب لتوجيهات خالقه، وبحيث يظل قائماً بشهادة الزور،

(١) الأم للشافعي (ج ٦ ص ١٤٦).

(٢) فتح الباري لابن حجر (ج ١٠ ص ٤١٢).



## من لا يعرف الإسلام

من هنا كان للإسلام أن شدد العقوبة على شاهد الزور فبينما كان رسول الله بين أصحابه خاطبهم بقوله ﷺ: «أَلَا أُنبئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكِبَائِرِ ثَلَاثًا قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَكِنًا فَقَالَ أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ قَالَ - راوي الحديث - فَمَا زَالَ يُكْرَرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ» (١).

### مظالم السجون في ميزان الإسلام:

يكاد لا يخلو مجتمع من المجتمعات البشرية من دخول أشخاص السجون دون جرم اقترفوه، وقد يكون لزوجهم بالسجون ظلماً وعدواناً.

أسبابٌ، منها أسباب سياسية، بذلك كثيراً من الشخصيات السياسية يتم إدخالهم السجون نتيجة لمواقفهم المعارضة للنظام، أو لرأسه، أو قد يكون إدخالهم من قبل شخصيات قيادية نافذة لا لجرم اقترفوه، إنما للعداء الشخصي، والبعض يتم زجهم بالسجون نتيجة لوقوعهم في ملاسبات قضية من القضايا، وبزجهم بالسجون يكون المجرم الحقيقي خارج السجن، يتمتع بملذات الحياة، هؤلاء المظلومون، وغيرهم في نظر الإسلام إذا كانوا يدينون بالديانة الإسلامية، وإذا كانوا على علم بتعاليم الإسلام، وأوامره، وإرشاداته، خلال مكثهم بالسجون سيدركون أن خالقهم قدر لهم مصيبة السجن، وأنهم إذا لم يتمكنوا من أخذ حقهم ممن ظلمهم في حياتهم، فإن خالقهم لن يضيع معاناتهم، ففي الحياة الأبدية سيثيبهم ويعلي من درجاتهم، هذا من جانب ومن جانب آخر لن ينجوا بظلمهم من عذاب خالقهم، وإن لم يلحقهم بهم الضرر في الحياة الدنيا، ففي

(١) صحيح البخاري الطبعة الهندية (ج ١ ص ١٢٣٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

الآخرة سيقفون إلى جوار من ظلموهم أمام محكمة رب العالمين، وبمسألتهم عن جرائمهم سينصفُ الله المظلومين من ظالمهم، بهذه العدالة كل متألم مظلوم رازح قضبان السجن حينها بإدراكه لما سبق، بتذكرة لما حلَّ بنبي الله يوسف عليه السلام من ظلم، ومكثه بالسجن لبضع سنين ﴿ **فَلَيْتَ فِي السِّجْنِ بِضَعِ سِنِينَ** ﴾ [يوسف: ٤٢]، هنا المظلوم عندما يستشعر أن نبي الله يوسف عليه السلام وهو نبي ومقرب لدى خالقه ظُلم، وسُجن فكيف به حينها ستهون عليه مصيبته، وكما أسلفنا بعلمه أن خالقه لن يضيعه، وسيثبه ويعلي من قدره في الحياة الدائمة، ستخف آلامه، ويرتاح قلبه، وليس ذلك فحسب بل لأنه يدرك أن الحياة الدنيا ما هي إلا دار بلاء، وعمل، وحساب، وما هي إلا سنوات معدودة، وأن الحياة الحقيقية هي الحياة الأخرى، والتي من خلالها سيحصل على كل ما كانت نفسه تتمناه، أي في الحياة الدنيا، ولأن الحياة الدنيا هي سجن المؤمن، وجنة الكافر قال رسول الله ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ» (١).

مما سبق المظلوم في داخل السجن لن يقضي وقته سداً، ولن يضيع هدراً، ففي داخل السجن سيسعى جاهداً في عبادة خالقه، من صلاة، وتسبيح، واستغفار، وقراءة للقرآن، وغيرها من العبادات، وإلى جانب ممارسته للعبادة سيسعى في إصلاح نفسيات زملائه، وسيزرع الثقة بأنفسهم بحقيقة أن خالقهم لن يضيع مظلوميتهم، بذلك تهون مصيبتهم، وترتفع معنوياتهم، تلك الممارسات من عبادة

(١) صحيح مسلم (ج ٤ ص ٢٢٧٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

لخالقهم، وإصلاح لنفسيات المساجين ما هي إلا نتيجة لقدوتهم بنبيهم يوسف عليه السلام والذي فصل واقعه بآيات القرآن الكريم.

### عاقبة الغادرين في ميزان الإسلام:

الإسلام يوجه منتسبيه بأن يكونوا صادقين في أقوالهم، وأفعالهم، مع خالقهم، ومع نبيهم، ومع أنفسهم، ومع أي بشر، وكل من يرتكب جريمة الغدر سواءً في حق منتسبي الإسلام، أو أي بشر، إن لم تطله يد العدالة في الحياة الدنيا، لن ينجي من عقاب خالقه في الحياة الأبدية، ومن كانت فيه خصلة الغدر، يوجهه الإسلام بقول رسوله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتُدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ» (١).

وليحذر أن تأتي الحياة الأبدية، وهو في إطار الغدارين قال رسول الله ﷺ: «لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ» (٢) قال رسول الله ﷺ: «قال تعالى قال: ربكم عز و جل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوف أجره» (٣).

### البغي في ميزان الإسلام:

إذا ما سعى الانسان في الارض بغية إفساد الحرث والنسل، وبالغ في ظلمه،

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ١٩٢).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (ج ٨ ص ٧٧).

(٣) سنن البيهقي الكبرى (ج ٦ ص ١٤).



## لمن لا يعرف الإسلام

وبغيه، وغيه، على أبناء جلدته، فحينها يكون قد فتح باب غضب خالقه عليه قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُوتِيَكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى: ٤٢]، ولخطورة من يصل إلى درجة البغي، بين رب العالمين نتيجة عقوبة بغي قارون ﴿ إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۗ وَأَيْتَنَاهُ مِنْ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ [القصص: ٧٦]، هذا الرجل الثري، ببغيه كانت عقوبة خالقه فيه تتمثل بقوله تعالى: ﴿ فَحَسَنَّا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴾ [القصص: ٨١]، هذه العقوبة عجل الله له بها في الدنيا، أما مدى عقوبته في الحياة الأبدية لا يعلمها إلا الله، ولأن سمات المتممين للدين الإسلامي التواضع، وعدم الظلم، من هنا جاءت التوجيهات الربانية عبر رسول الله بقوله: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ: أَنْ تَوَاضَعُوا لَا يَفْخَرُ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَبْغِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ» (١) وقوله ﷺ: «ما من ذنب أحرى أن يعجل الله تبارك وتعالى العقوبة لصاحبه في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» (٢) مما سبق لن ولن ينجي البغاة من عقوبة خالقهم، وكفاهم أن يدركوا قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا» (٣).

(١) سنن أبي داود (ج ٤ ص ٤٢٥).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج ٥ ص ٣٨).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (ج ٨ ص ٩١).



# لمن لا يعرف الإسلام

## معيار كسب الحسنات والسيئات مثقال ذرة:

في ظل الدين الإسلامي من يؤمن بخالقه، ويعمل الأعمال الصالحة أثناء حياته، سينال حب خالقه، وثوابه في الحياة الدنيا، وبرحيله منها وانتقاله إلى الحياة الأبدية سيحظى بنعيم خالقه الدائم في جنته، ومن يخالف أوامر خالقه، أي في الحياة الدنيا، ويلحق الضرر بأبناء مجتمعه، سواء كانوا من المسلمين، أو ممن لا يدينون بالإسلام، سيفضي به الحال إلى غضب خالقه عليه، ومن ثم بحصر المظالم والجرائم التي ألحقها بالناس في سجل أعماله برحيله من الدنيا، واستقراره في الحياة الأبدية، سيعذبه خالقه بالنار في جحيمه، وذلك بعد وقوفه للحساب، أمام العدالة المطلقة، عدالة رب العالمين، بمحاسبة البشر على جرائمهم، ومجازاتهم على فضائلهم، حينها أي بعد رحيل كافة البشر من الحياة الدنيا، ووقوفهم أمام خالقهم ستوزن أعمالهم بميزان العدالة المطلقة، وقد يؤثر في رجحان كفة الميزان مثقال ذرة من الأعمال الصالحة، أو مثقال ذرة من الأعمال الفاسدة الظالمة، فمن ثقلت موازينه أي زادت أعماله الصالحة على الأعمال السيئة سيدخل جنة خالقه،

ومن ثقلت أعماله السيئة، ورجحت كفة الميزان بها سينال العذاب الأليم في جحيم خالقه ﴿ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا آدْرَبَكُمْ مَاهِيَةً ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾ [القارعة: ٦-١١].



## لمن لا يعرف الإسلام

ومشكلة تطفيف الميزان حينها أن ترجيح الميزان صوب الأعمال الفاسدة أو الصالحة كما أسلفنا تقدر بقدر مثقال الذرة (١).

ولا يُعلم أن الذرة هي التي تُعرف في فصيل الحشرات، بتلك الحشرة الصغيرة، والتي لا يزيد طولها عن اسم، أم الذرة التي لا ترى بالعين المجردة، وبكلا الحالتين العمل الذي يعادل مثقال الذرة أثناء وزن أعمال البشر إما أن يؤدي بالإنسان إلى نعيم الله الدائم في الحياة الأبدية، أو إلى العذاب الأليم، وحرصًا من الإسلام على صلاح البشر خلال الحياة الدنيا، كان له عبر منهجه الرباني إحياء ضمائرهم، وذلك بترغيبهم بممارسة الأعمال الصالحة، مقابل الحصول على رضا خالقهم عنهم، ومن ثم دخولهم بكرمه ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧]، ومن لا تؤثر فيه أي خلال الحياة الدنيا وسيلة الترغيب، قد يؤثر فيه وسيلة الترهيب، بمعنى توعده رب العالمين كل من يرتكب الآثام والجرائم في حق أبناء جلدته بالعذاب الأليم، في الحياة الأبدية، وإن كان جرمه يعد مثقال ذرة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨]، ومما سبق إذا ما كان الشخص المعتنق للإسلام مثلاً تاجرًا، خوفاً من توعده خالقه يخشى أن يروج لسبعته بالكذب، ويتفادى أن يغش الناس ببضاعته، ويظل يراقب الله في كل كلامه، وأعماله، وذلك خوفاً أن يدخل في اطار من يعمل مثقال ذرة شراً يره، ومن هذا المنطلق كل مسلم وأي كان عمله تظل مثقال الذرة تذكره اما بنعيم خالقه، أو بعذابه الشديد.

(١) المحاور الخمسة للقرآن الكريم لمحمد الغزالي (ص ١٢٦).



# لمن لا يعرف الإسلام

## الوفاء بالعقود في ميزان الإسلام:

إذا اتفق رجلان أو أكثر وسواء أكانا مسلمين، أو بين مسلم ومن لا يدين بالإسلام على مصلحة معينة، في إطار المباح، وتعاقدا عليها، في ظل الدين الإسلامي أضحى إنفاذها ملزمة، وذلك لقول رب العالمين: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

## الجاسوس في ميزان الإسلام:

بغيةً لفتح مكة المكرمة قام رسول الله ﷺ بتجهيزه للقوات الإسلامية، وبانطلاقه بهم خلسة صوب مكة المكرمة لفتحها أقدم حاطب بن أبي بلتعة بإخبار مشركي مكة بشأن قدوم رسول الله ﷺ إليهم، وبجيش الإسلام وبكتابته لهذه الرسالة، وانطلاق حاملتها صوب مكة المكرمة، أخبر رب العالمين رسوله بشأنها، فأمر ﷺ علي بن أبي طالب والزبير بن العوام بأن يدركا المرأة ويأخذا منها الرسالة، وبامثالهما لأمر رسول الله ﷺ أخذوا الرسالة من المرأة، وباستدعاء رسول الله ﷺ لحاطب، واستجوابه في شأن رسالته، خاطبه حاطب بقوله: «لَا تَعْبَلْ وَاللَّهِ مَا كَفَرْتُ، وَلَا أزدَدْتُ لِلْإِسْلَامِ إِلَّا حُبًّا، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلَّا وَلَهُ بِمَكَّةَ مَنْ يَدْفَعُ اللَّهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ، وَمَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا»<sup>(١)</sup> باستماع رسول الله ﷺ لحاطب صدقه، ولم يحاسبه على ذنبه، ومع أن عمل الجاسوس قد يلحق الضرر بالدولة، أو بأناسها، ومن هنا بخطورة إفشاء سر جيش الإسلام من قبل حاطب إلا أن رسول الله ﷺ لم يقم بمعاقبته، وقد

(١) صحيح البخاري الطبعة الهندية (ج ١ ص ١٤٦٤).

## لمن لا يعرف الإسلام

يكون ذلك لمصادقية حاطب، لكن الشاهد يظل أن عمل الجاسوسية خطير، وقد يلحق الضرر إما بالدولة، أو بقاطنيها، وبذلك إذا قام أي جاسوس بإفشاء أسرار دولته، بافتضاح أمره حينها إذا لم يترتب من عمله إلحاق الضرر لا بالدولة، أو بأي شخص من قاطنيها، فأسوة برسول الله ﷺ يُعفى عن المذنب، وذلك بعد إحياء ضميره، وأما إذا ترتب على عمله إلحاق الضرر بدولته أو بأي فرد فيحال الجاسوس إلى المحكمة، وللقاضي أن يقدر مدى جرمه، ثم يتم معاقبته.

### النمام في ميزان الإسلام:

كل من ينقل الكلام، أو الحديث، بين الناس بغية إيغار الصدور، وإفساد القلوب، وإدخال العداة بينهم، يسمى نمام، النمام جرمه كبير، وخطورته في إفساد المجتمع المسلم، بين الدين الإسلامي مدى خطورته، والعقوبة التي يستحقها قال تعالى: ﴿وَلَا تُطْعَمُ كُلُّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ نَمِيمٍ ﴿١١﴾﴾ [القلم: ١٠-١١].

وفي النمام أخبر عنه رسول الله بقوله ﷺ: «إن من شر الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»<sup>(١)</sup> والنمام إذا ما أته الوفاة ولم يتب من جرمه، كان مصيره في الحياة الأبدية ما بينه رسول الله ﷺ في قوله: «لا يدخل الجنة قتات»<sup>(٢)</sup>.

### اجتناب الظن في ظل الإسلام:

نتيجة لظروف الحياة المعقدة، وتشابك مصالح الناس، كثيرًا ما يتولد الخلاف

(١) سنن البيهقي الكبرى (ج ٨ ص ١٦٤).

(٢) المصدر السابق (ج ٨ ص ١٦٦).

## لمن لا يعرف الإسلام

بين الناس، وإذا ما حلّ بشخص مصيبة، أو جريمة، ولم يُعلم مرتكبيها، تتشعب بالشخص المظلوم الظنون، وقد يبني تصوره على شخص، ويلحق به الضرر، وهو بريء لا ذنب له، ولأن الإنسان لا يعلم الغيب، كان للدين الإسلامي في هذا الموضوع تنبيهه وإرشاده لأصحاب الظنون، بأن لا يطلقوا لأذهانهم العنان في الظن السيئ بكل من يختلف معهم، أو من يناصبوهم العداوة ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

كما نبههم رسول الله ﷺ بقوله: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ وَلَا تَحَسَّسُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَنَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا» (١) وإذا رسي ظنك على شخص معين، لا يدعيك ظنك على أن تتجسس عليه، امتثالاً لقول خالقك (ولا تجسسوا) وليكن دوماً وأبداً نهجك قول خالقك: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢].

### المنان في ميزان الإسلام:

الشخص الذي يعطي أمواله للفقراء، والمساكين، والأيتام، بتصدقه عليهم لا ينبغي له أن ينتظر منهم رد الجميل، ولا يقصد بتصدقه لفت الأنظار إليه، إنما يقصد بعمله الحصول على مرضات خالقه في الدنيا، وفي الآخرة الحصول على

(١) صحيح البخاري الطبعة الهندية (ج ١ ص ٢٠٥٩).

## لمن لا يعرف الإسلام

المرتبة العلية بالجنة، وعلى نفس المسار على ضوء منهج الإسلام كل من يقدم الدعم والعون لأي شخص ومهما كان حاله لا يبغى به إلا مرضات رب العالمين، وفي حال أمثال هؤلاء قال عنهم رب السموات والأرض ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّهْمُ نَصْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّهْمُ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ [الانسان: ٨-١٢].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، تلك المرتبة العلية، سيناها أولئك عندما يخلصون أعمالهم لله، لكن من لم يخلص عمله لله، وابتغى بتلك الأعمال الحصول على مصالحه بالدنيا، واتبع صدقاته أو أعماله بالمن والأذى، تلك الأعمال ستذهب هباءً منثورًا، بل كل من نهج هذا النهج، سيصيبهم غضب من خالقهم، وذلك لمخالفة أمره ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا بُطْلُوهَا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، بتلك الأعمال الفاسدة إذا ما ماتوا وهم على حالهم، يتحدد مصيرهم في الحياة الأبدية في إطار قول رسولهم



# لمن لا يعرف الإسلام

ﷺ: «لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا عاق، ولا منان» (١).

## الخيانة في ميزان الإسلام:

الخيانة في نظر الإسلام إما أن تكون موجهة صوب رب العالمين، أو صوب رسوله، أو صوب الناس قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧]، وخيانة رب العالمين تتمثل بمخالفة أوامره، وذلك بما فرضه على عباده، من فرائض وغيرها، بمخالفة أوامر الله ونواهيه، واتباع هوى أنفسهم، وشياطين الجن والإنس، يكونوا قد خانوا خالقهم ورسوله، وأما خيانة الناس سواء في أماناتهم، أو عهودهم، أو في أعراضهم، فإن عاقبة الخائنين، وخيمة فبخيانتهم يعرضون أنفسهم لمقت خالقهم

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَائِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]، وكل من اتسم بالخيانة أضحى في إطار المنافقين، وهؤلاء مما قال فيهم رسول الله ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (٢) وبرحمة من رب العالمين لعباده، طالب الإسلام منتسبيه بأن يقابلوا تصرفات الخونة بقول رسول الله ﷺ: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَمْتَكُ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» (٣).

## الكبر في ميزان الإسلام:

الكبر هو: بطر الحق، وغمط الناس، شخص منحه خالقه قوة في بدنه، أو وهبه

(١) مسند البزار ج ١١ ص ١٨٨.

(٢) شرح السنة للبعوي (ج ١ ص ٧٢).

(٣) مسند الشاميين للطبراني (ج ٢ ص ٢٥١).



## لمن لا يعرف الإسلام

الملك، أو المال، وحتى لا يزهو بنفسه، ويتعالى على أبناء جلدته، يطالبه الإسلام بأن ينظر إلى نفسه وحاله مما خلق، وما نهايته ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾ (١٧) ﴿مِنْ أَى شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (١٨) ﴿مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾ (٢٠) ﴿ثُمَّ أَمَانَهُ فَاقْبَرَهُ﴾ [عبس: ١٧-٢١]، والدين الإسلامي يطالب منتسبيه مهما كان مستواهم الاقتصادي، أو السياسي، أو الاجتماعي، بأن لا يتعالوا على الضعفاء والمساكين، وأن يتواضعوا لهم، ولغيرهم، ما لم فإن غطرستهم، وتعاضم تكبرهم، سيوردهم في الحياة الأبدية مورد المهالك قال تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَكُورُوا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٦].

وكفى الإنسان المتكبر أن يكون قدوته في التكبر ابليس، وكل متكبر إذا لم يتدارك نفسه في الحياة الدنيا، ويتوب إلى خالقه، ويكفر عن ذنوبه فإن مصيره يتحدد في قول خالقه: ﴿أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [غافر: ٧٦]، وفي هذا الصدد من أقوال رسول الله ﷺ «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ» (١) وما هذه التوجيهات الربانية إلا أداة، ورسائل إلى المتكبرين، عساهم أن يرتدعوا، وينزجروا، ثم تكن هدايتهم، وذلك بتوبتهم في حياتهم، ما لم فمصيرهم ما بيته الآيات القرآنية الآنفه الذكر.

(١) مسند أبي عوانة (ج ١ ص ٣٩).

# لمن لا يعرف الإسلام

## التنازب بالألقاب في ميزان الإسلام:

كل إنسان لديه اسم، وفئات من الناس لديهم ألقاب، إضافة لأسمائهم، وهي محبة لديهم، هذه الألقاب من الناس من ينادوهم بها، وهنا لا إثم في ذلك، لكن فئات من الناس تُوجه لهم ألقاب معيبة، وبمناداتهم بها يشعرون بالألم، والغبن، كونها تقلل من قدرهم، في نظر أبناء جلدتهم، وسواءً عبر مناداتهم بالألقاب السيئة، أو وصمهم بالكفر، أو الفسوق، أو الزنى، أو أي كلمة تنطوي على امتهان كرامة الانسان، فمن هنا حرص الدين الإسلامي على سلامة الصدور من الضغائن والأحقاد المفضية لدى البعض إلى المواجهات، والاقتيال، وذلك عبر توجيه المتممين للإسلام بقول خالقهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْحَرَّ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا نَلْعَزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

## الوفاء بالعهد في ظل الإسلام:

الوفاء بالعهد إما تجاه الخالق، أو تجاه الناس، له أهميته في نظر الدين الإسلامي، فمثلاً لأي سبب من الأسباب إذا أقدم أي إنسان بمعاهدة خالقه أصبح ملزماً بإيفاء ما تعهد به، والدين الإسلامي يطالبه بالوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

والوفاء بالعهد تجاه رب العالمين يشمل البشر كافة وعلى رأسهم المتممين للإسلام، وجميعهم ملزمون بإنفاذه، ويتمثل العهد الذي أخذه رب العالمين من



## لمن لا يعرف الإسلام

كافة البشر في استحقاقه للربوبية، ومن ثم ما يصلح حالهم في الحياة الدنيا، وذلك من إتيان الأعمال الصالحة والابتعاد عن الأعمال السيئة ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

وفي ظل تعاليم الدين الإسلامي كل من عاهد شخصًا، أو جماعةً، سواءً أكانوا من معتنقي الدين الإسلامي، أو من منتمي الأديان الأخرى، أو حتى لا دينيين أصبح المعاهد المسلم ملزمًا أمام خالقه، بتنفيذ العهد، ما لم سيلق عقابه في الحياة الأبدية، إن لم يتب، ويعيد الحقوق إلى أهلها، إن كان في ذمته حقوق قال رسول الله ﷺ: «أَرْبَعَةٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، أَوْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ الْأَرْبَعِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدْعَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»<sup>(١)</sup> والمنافقون كما هو معلوم في الدرك الأسفل من النار، فمن يجب لنفسه هذا المصير.

### التجسس على الناس في ميزان الإسلام:

التجسس: بمعنى التنصت على إخبار الناس، بغية البحث عن مساوئهم، أو بغية إلحاق الضرر بهم، هذا العمل القبيح يأنف عنه أصحاب المكارم، وهو حرام، والمتجسس إن استطاع في الحياة الدنيا أن يلحق الضرر بالناس، ولم تطله يد العدالة، ففي الحياة الأبدية إن مات دون توبة لن يفلت من عقاب خالقه، ولأن الإنسان بشر يُخطئ ويصيب كان لخالقه أن وجه المتجسس بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) السنن الكبرى (ج ٨ ص ٧٦).



## لمن لا يعرف الإسلام

ءَامَنُوا أَجْتَبِنُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا يَحْسَسُوهُ وَلَا يَخْتَبِرُهُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[الحجرات: ١٢]، وكل من لا تردعه هذه الآية عن التجسس سيلقى في الحياة الأبدية من العذاب ما ذكره رسول الله ﷺ بقوله: «مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١)، والآنك الرصاص المذاب.

### الكذب في ميزان الإسلام:

المسلم معني بأن يتحرى الصدق بأقواله وأفعاله، ومن ثم اذا نظقت لسانه لا تتحدث إلا بصدق، وعلى وجه العموم إذا قيل له أي حديث عليه أن يصدق، هذا ما يريده رب العالمين لعباده، ومخالفة ذلك هو من عمل الشيطان وإغوائه، ولأن أضرار الكذب وخيمة، وتلحق الضرر بالمجتمع فردًا وجماعةً، فالشخص الكاذب هو نفسه أول من يتضرر بكذبه، فمع تعود الناس لاستماع كلماته الكاذبة تُفقد مصداقيته، ومن ثم إذا تحدث بكلمات صادقة تصبح كلماته في محل الشك عند مستمعيه، هذا الضرر اللاحق به من قبل أبناء مجتمعه، أما الضرر الجسيم الذي سيصيبه سيكون من قبل خالقه قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ [غافر: ٢٨]، ولأن ضرر الكاذب يتعدى نفسه كما أسلفنا ويلحق الضرر بأبناء مجتمعه من المسلمين، أو أبناء جلدته ممن لا يدينون بالإسلام، وحرصًا من الإسلام في معالجة الشخص الكاذب بين رب العالمين مكانة الشخص الكاذب لديه، وباطلاع الكاذب على الآية السابقة وقوله تعالى: ﴿قُلْ الْخَرَصُونَ﴾

(١) الأدب المفرد للبخاري (ج ١ ص ٣٩٩).

## من لا يعرف الإسلام

[الذاريات: ١٠]، باستشعاره لإرشادات خالقه وتوعده تجاه من يتخذ الكذب منهجاً لقضاء حوائجه عساه يقلع عن الكذب، ويتوب إلى خالقه، أما ديمومة تماديه بالكذب سينزل نفسه في إطار الآية السابقة، فقتل الخراصون بمعنى لعن الكذابون، واللعن هو طرد الكاذب من رحمة الله، وإذا طرد الشخص الكاذب من رحمة الله فلا نجاة له، وإن كان محسوباً من المتمين للإسلام، وإن كان محافظاً على الصلاة والصوم فلا نجاة له، إلا بالتوبة الصادقة، وإعادة الحقوق إلا أهلها، إن كان قد ألحق الضرر بغيره، قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَهُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ رَجُلٌ عَلَى فُضْلٍ مَاءٍ بِالطَّرِيقِ يَمْنَعُ ابْنَ السَّبِيلِ مِنْهُ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لِلدُّنْيَا إِنْ أَعْطَاهُ مَا يُرِيدُ، وَفِي لَهُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ لَمْ يَفِ لَهُ، وَرَجُلٌ سَاوَمَ رَجُلًا عَلَى سِلْعَتِهِ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَقَدْ أُعْطِيَ بِهَا كَذَا وَكَذَا فَصَدَّقَهُ الْآخَرُ» (١).

### السخرية والاستهزاء بالناس في ميزان الإسلام:

رب العالمين وبحسب دستور المسلمين (القرآن الكريم والسنة النبوية) بين لعباده أنه رفع من قيمة البشر، وفضلهم على كثير من خلقه، واران لهم العزة والريادة في الأرض، وحذر عباده من مغبة التعالي، والتكبر، والسخرية من خلقه قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: ١١].

(١) السنن الكبرى للنسائي (ج ٥ ص ٤٣٨).

## لمن لا يعرف الإسلام

وفي مغبة من يسلك ذاك الطريق، أي الاستهزاء بالناس، أو بأعراضهم وضح رسول الله ﷺ مكانته في قوله: «لَا حَرَجَ لَأَحْرَجَ، إِلَّا عَلَى رَجُلٍ اقْتَرَضَ عِرْضَ رَجُلٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ ظَالِمٌ، فَذَلِكَ الَّذِي حَرَجَ وَهَلَكَ» (١).

وقوله ﷺ: «شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من ودعه الناس، أو تركه الناس اتقاء فحشه» (٢).

وخاطب رسول الله ﷺ رجلاً بقوله: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فُلَانَةَ يُذَكِّرُ مِنْ كَثْرَةِ صَلَاتِهَا، وَصِيَامِهَا، وَصَدَقَتِهَا، غَيْرَ أَنَّهُمَا تُؤْذِي جِيرَانَهَا بِلِسَانِهَا، قَالَ: «هِيَ فِي النَّارِ» (٣).



(١) سنن أبي داود (ج ٢ ص ٢١١).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ ص ٣٨).

(٣) المصدر السابق (ج ٢ ص ٤٤٠).



## الفصل الثاني المسوغات الأسرية

### حق الوالدين في ظل الإسلام:

حب الوالدين لأولادهم، وعطفها عليهم، ورعايتهم، غريزة طبيعية، يتساوى فيها كل البشر، وأي كان دينه، ولأن الوالدين قاما بتربية أولادهم، وبذلا الغالي والنفيس في سبيل نموهم واسعادهم، وإذا ما كبروا ولم يرجعوا الجميل لآبائهم وأمهاتهم، بالاهتمام بهم، في وقت شيخوختهم وضعفهم ومعالجة هذه المشكلة في ظل دستور رب العالمين لم يترك عناء الوالدين يذهب هدرًا، فقد وصى الأبناء بالاهتمام بآبائهم وأمهاتهم، وليس ذلك فحسب فمع شكر الإنسان خالقه، حثه ربه بأن يقوم بشكر والديه ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ ﴾ [لقمان: ١٤].

ثم بوصول الأب والأم لمرحلة متقدمة بالسن وحاجتها الماسة لمن يرعاهما، جاءت التعاليم الربانية للأبناء، بأن يتفانوا بخدمة آبائهم وأمهاتهم، ولا تقتصر الرعاية على الجوانب المادية، فحسب بل شملت حتى الرعاية النفسية، وذلك بإشعارهما بأنهما ما زالا قويين، وأن القول قولهما، والرأي رأيهما، وإذا ما أخطأ الوالدان في حق أبنائهما ما على الأولاد إلا الصبر، وأن لا ينهرهما، ولا يقولان لهما حتى كلمة أف ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ

## لمن لا يعرف الإسلام

الْكِبَرِ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُنْفِي وَلَا نَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ [الاسراء: ٢٣].

وفي حالة تمادي الآباء بأخطائها تجاه أولادهم، خاصة أثناء شيخوختها، وجه رب العالمين الأبناء بقوله: ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمَهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾ [الاسراء: ٢٤].

ومن صور أهمية اهتمام الإسلام بالوالدين أنه قدم الاهتمام بالوالدين والقعود معها بغية رعايتها على الذهاب للجهاد في سبيل الله، جاء رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحْيِي وَالِدَاكَ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ: فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ» (١) وإذا كان الأبوان لا يدينان بالإسلام، وولدهم اعتنق الإسلام، عند إقدام أبويه بالتضييق عليه، بغية أن يخرج من الدين الإسلامي، ففي هذه الحالة وجه رب العالمين معتنقي الإسلام كافة بأن لا يستجيبوا لطلب آبائهم، أو أمهاتهم، ومهما بلغت ضغوطاتهم لا يستجيبوا لهم بالخروج من الدين الإسلامي، ومع ذلك وبذلك الظرف العصيب يظلوا مهتمين بهما ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [لقمان: ١٥]، وإذا غض الأولاد آذانهم عن هذه التوجيهات الربانية، وأقدموا على عصيان آبائهم وأمهاتهم؛ لأن الحياة الأبديّة هي الحياة الأخرى، جعل الله مصيرهم في الآخرة بأن حرّمهم من دخول

(١) السنن الكبرى للنسائي (ج ٤ ص ٢٧٢).



## لمن لا يعرف الإسلام

الجنة قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة عاق»<sup>(١)</sup> وجعل عقوبة العاق بعد عقوبة المشركين بالله قال رسول الله ﷺ: «ألا أحدثكم بأكبر الكبائر؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين»<sup>(٢)</sup>، وجعل جزاء كل عاق لوالديه في الدنيا بأن يعقه أبنائه، فما ورد في الحديث الشريف قال رسول الله ﷺ: «بروا آباءكم تبركم أبنائكم»<sup>(٣)</sup>.

### تميز الآباء لبعض أبنائهم في ظل الإسلام:

حب الوالدين لأبنائهم فطري، لا دخل للإنسان فيه، لكن هناك أسباب لاجتياح قلوب الآباء أو الأمهات، من قبل بعض أبنائهم، فالأولاد البارون بأبائهم وأمهاتهم، الساعون دومًا إلى إسعادهم، سواءً بالخضوع والاستذلال بين أيديهم وأقدامهم، أو بتوفير إحتياجاتهم إذا ما كبرا وأسنا، هؤلاء بطاعتهم وتفانيهم في إسعاد آبائهم وأمهاتهم يتميزون دون إخوانهم، وبتميزهم سيكون لهم مرتبة عالية لدى قلوب الآباء والأمهات، وحتى لا تشوب بين الإخوان شائبة، ولا ينزغ ابليس بين قلوب الإخوة، وبحيث يتحولون من إخوان صالحين إلى أعداء ضالين، كان للدين الإسلامي توجيه الإباء والأمهات بمراعات جميع أبنائهم، وأن لا يظهر الحب لأحد دون إخوانهم، وألا يعدلوا بينهم، ما لم سيكون الحال بينهم حال نبي الله يوسف عليه السلام مع إخوته، فإخوة يوسف

(١) مسند احمد بن حنبل (ج ٢ ص ٢٠٣).

(٢) صحيح البخاري (ج ٣ ص ٢٢٤).

(٣) المستدرک على الصحيحين للحاكم (ج ٤ ص ١٧١).



## لمن لا يعرف الإسلام

عند ملاحظتهم لاجتياح حب يوسف وأخيه قلب أبيهم، نزع إبليس بينهم ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ أَخِيهِمْ وَأَبْنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يوسف: ٨]، ومما سبق شرعوا في التخلص من أخيهم يوسف، بغية أن يخلي لهم قلب أبيهم قال تعالى مخبراً عن تأمرهم على أخيهم ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ [يوسف: ٩] (١)، ثم كان لهم وضع أخيهم في غيابة الجب، وبقدوم أناس واستخراجه من قعر البئر تخلصوا من أخيهم بيعه للسيارة بثمن بخس، وليعيش عبداً لدى سيده ما تضمنته سورة يوسف (٢) من سرد الأحداث المتعلقة بين الأخوة، ما هي إلا درسٌ للآباء والأمهات، وذلك بأن يعدلوا بين أولادهم، وهي أيضاً درسٌ لكل من ظلم من قبل أخيه أو أخته، ومع ذلك الظلم يلتزم بتوجيه خالقه بأن يقابل الظلم والعدوان بالعفو، ثم الإحسان، وما ذلك إلا مقابل إن يعلي الله من قدره في الحياة الأبدية.

### حق المرأة في ميزان الإسلام:

المرأة ابتداءً من أيامها الأولى أي ولادتها من بطن أمها، بخروجها للحياة، كفل الإسلام حقها في رعايتها، وتربيتها، ابتداءً من الرضاعة، ثم توفير مأكليها، وملبسها، ورعايتها قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّيَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

(١) انظر سورة يوسف لتطلع على كافة تفاصيل أحداث قصة يوسف عليه السلام.

(٢) ارجع إلى سورة يوسف حتى تعرف كامل الأحداث بين يوسف وإخته.

## لمن لا يعرف الإسلام

وبوصولها سن التعلم ساوى الإسلام بينها وبين أشقائها من الذكور، وذلك في تعلم العلم قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» ثم إن الإسلام أعطى للمرأة حق ممارسة العمل، والتعامل مع الأجانب، إن لزم الأمر فمع وصول نبي الله موسى عليه السلام إلى مدين، وجد ابنتي نبي الله شعيب عليه السلام تقومان برعي الأغنام، ومع أنهما لا يعرفان نبي الله موسى عليه السلام فبقوله لهما: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا﴾ [القصص: ٢٣]، فردتا عليه بقولهما: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص: ٢٣].

وأما نسوة نبي الله محمد بن عبد الله ﷺ فقد كنا يناقشنا من يأتين من معتنقي الإسلام وهنا كان للإسلام توجيههن بقوله تعالى: ﴿يُنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢].

كما أعطى الإسلام الحق للنساء بإبداء آراءهن في الأجانب لأقاربهن، مما ورد في دستور معتنقي الإسلام القرآن الكريم أن بنت نبي الله شعيب خاطبت أباهما بقولها: ﴿قَالَتْ إِحَدُهُمَا يَا بَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]، أي وصفت نبي الله موسى عليه السلام وهي حينها لا تعرفه بأنه القوي الأمين، وما ذلك إلا لحسن تعامله معها، وبوصول المرأة سن الزواج أعطاهم الإسلام الحق في اختيار شريك حياتها، أي الزوج قال رسول الله ﷺ:





## لمن لا يعرف الإسلام

«الأيام أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وإذنها صماتها» (١).

وبعد زواجها فرض لها حقوق على زوجها، وساوى بينها وبين زوجها في الكثير من الحقوق والواجبات، ولم يجعل الرجل متفوقاً عليها بدرجة إلا لكونه مطالب بالنفقة عليها ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وبما فضل الله بعضهم على بعض، وفرض الإسلام على الزوج توفير مستلزماتها كافة، إن كان من الميسورين، وليس ذلك فحسب بل فرض على الزوج أن يسعى جاهداً في توفير الكماليات لزوجته، وبحيث تستمتع المرأة بملذات الحياة المشروعة ﴿وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرَهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرَهُ ۗ مَتَّعُوا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وبحالة تغلغل الكره في قلب الزوج تجاه زوجته، وجهه خالقه بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُنَّ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

وإن تمادى الزوج في ظلم زوجته، ونشز عنها، حث الإسلام أصحاب الخير أن يسعوا في إصلاح شأنها ﴿وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

وفي حالة دخول الخلاف بينها وبين زوجها، ووصوله الذرورة، وضع الإسلام لها الحل ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ ۚ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥].

(١) سنن الترمذي (ج ٣ ص ٤١٦).

## من لا يعرف الإسلام

وإن رأت المرأة أن لا قدرة لها في البقاء بعصمة زوجها، وخوفها من الوقوع في الفتنة، ففي إطار شريعة رب العالمين أعطاهما الحق في خلع زوجها، وفي خصوص الموارث، أعطى الإسلام الحق في أن ترث المرأة من أقاربها مثلها مثل إرث الرجال ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]، ولم يجعل الإسلام نصيبها نصف نصيب الرجل بغية أنها أقل قدرًا منه، بل لأنها ابتداءً من طفولتها ومرورًا بزواجها كلف الإسلام بتوفير نفقتها الأب، وبوفاته أو عجزه عن النفقة يقوم بها الأخ، ثم الزوج بزواجها، ومن هنا يفهم مغزى نقص ميراثها<sup>(١)</sup>.

وفي سبيل سعي المرأة في كسب مرضات خالقها، من خلال اجتهادها بالعبادات، والأعمال الصالحة، ساوى الإسلام بينها وبين الرجل في درجة الحصول على ثواب الأعمال الصالحة ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، هذه الأسطر التي تبين حق المرأة في ظل الإسلام لم تشمل كافة الحقوق، والامتيازات التي منحها الإسلام للمرأة،

(١) ونقص المرأة في ميراثها ليس دائمًا، ففي بعض الحالات يصل نصيبها في الميراث أكثر من نصيب الرجل، راجع آيات الموارث في القرآن الكريم.

# لمن لا يعرف الإسلام

فدستور الأمة الإسلامية كتاب رب العالمين، وسنة رسوله، يزخران بكافة حقوق المرأة.

## الحل تجاه المرأة الناشزة على زوجها:

إذا كان الزوج من المنصفين لزوجته، بمعنى أنه منحها كامل حقوقها، ورغم إحسانه، وتفضله عليها، إذا قابلته بسوء المعاملة، سواءً بالتعالي والترفع عليه، أو بتقليلها من كرامته، وبأي وسيلة من الوسائل، أو بمنعه من الوصال، لا لسبب، وإنما تدمر منه، وتأفف من معاشته، وإذا بلغ بها الحد لدرجة النشوز، بوصولها لهذه الحالة، بين الإسلام للرجل ما ينبغي أن يقوم به تجاه زوجته، وذلك في قول رب العالمين: ﴿وَالَّذِي تَخَاوَفُنَّ شَوْرَهُنَّ فِعْزُهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنَّ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٤]، وبهذا التوجيه ما على الزوج إلا أن يجتهد في كسب ود زوجته، وذلك عبر استخدامه للكلمات الطيبة، والتي من شأنها أن تجعل الزوجة متراجعة عن غيها، كما عليه أن يذكرها بتوجيهات خالقها، المنزلة على رسوله محمد بن عبد الله ﷺ ومنها قوله: «ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة، ولا يصعد لهم حسنة، العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه، فيضع يده في أيديهم، والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى، والسكران حتى يصحو»<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح ابن خزيمة (ج ٢ ص ٦٩).

## لمن لا يعرف الإسلام

وقوله **ﷺ**: «إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع» (١) وإذا لم تستجب الزوجة، وظلت ناشزة، فعلى الزوج أن ينتقل للخطوة الثانية، وذلك بهجرها في المضاجع، أي بعدم معاشرتها، وخلال هذه الفترة ينبغي عليه أن يصبر عليها، وذلك بأن يتحكم بتضجره، أو بغضبه من سلوكها الخاطيء، وأن لا يقول لها إلا خيراً، فإذا صلح حالها، وتراجعت عن بغيتها، على الزوج أن يغفر كل ما بدر منها، وأما إذا قادتة نفسه إلى معاقبة زوجته، إثر صلاح شأنها، فإن الزوج سيعرض نفسه إلى عصيان خالقه، ومن ثم غضبه عليه، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً﴾ [النساء: ٣٤]، وأما بعد هجرها في المضاجع إذا ظلت الزوجة ظالمة له، باغية عليه، عليه أن ينتقل إلى الخطوة الثالثة، وذلك بأن يقوم بمعاقبته بالضرب، ولكن شرط أن يكون ضرباً غير مبرح، أي ضرباً خفيفاً، وأن لا يكون في الوجه، فإن تراجعت الزوجة عن بغيتها، ما على الزوج إلا أن يغفر لزوجته زلاتها، وأن يحسن إليها، وإن ظلت معاندة، مكابرة ناشزة، وتولد الخوف أن تتسع دائر الخلاف بينها إلى الانفصال، وكانت حينها الزوجة خارج بيت زوجها، فالحل يتمثل بتعيين حكماً من أهله وحكماً من أهلها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً﴾ [النساء: ٣٥]، وهنا ان أراد الزوج والزوجة التوافق على حل الخلاف بينهما، فخالقهما سيوفق بينهما، وذلك بصلاح الحال، ما لم إذا ظلت الزوجة معاندة مكابرة، أو لا قدرة لها

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ٢٥٥).

## من لا يعرف الإسلام

بالاستمرار في الحياة الزوجية فالحل يتمثل بقول رب العالمين: ﴿الطَّلَقُ مَرَّتَانٍ فَاِمْسَاكُ مَعْرُوفٍ اَوْ تَسْرِيحٌ بِاِحْسَنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ اَنْ تَاْخُذُوْا مِمَّا اَتَيْتُمُوْهُنَّ شَيْئًا اِلَّا اَنْ يَخَافَاْ اَلَا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاِنْ خِفْتُمْ اَلَا يُقِيْمَا حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فَاِذَا اَفْتَدْتُمْ بِهٖ تِلْكَ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاَلَا تَعْتَدُوْهَا وَمَنْ يَّعَدَّ حُدُوْدَ اللّٰهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، أي عبر طلاق الزوج لزوجته، أو الخلع.

### سبب عدم انجاب بعض الناس والنساء للأطفال:

لم أنا عقيم؟

لم أنا عقيمة؟

عقم الرجل أو المرأة هو ناشئ عن إرادة رب العالمين، فهو من قدر للرجل أو المرأة بأن يصبحا عقيمين، وإذا ما أتلى رب العالمين رجلاً أو امرأة بالعقم وسادا الحزن قليبيها، لعدم تمكنها من الإنجاب، ففي القرآن الكريم وسنة رسول الله محمدًا بن عبد الله ﷺ سيجدان الإجابة لأسئلتها، وسيطمئن قلبيهما، فمن خلال المنهج الرباني سيعلمان أن كل مسلم لا بد له أن يؤمن بقضاء الله وقدره، وأنها ليسا الوحيدان بإصابة بالعقم، حيث هناك من كان أعلى منهما مرتبة قُدر لهم العقم، فصبروا واحتسبوا حالهم عند خالقهم، ومن أولئك من تقدم بهما العمر أي بالزوج والزوجة ووصل بهما الحال إلى اليأس من الإنجاب، وبالرغم من ذلك تفضل رب العالمين عليهما، بأن رزقهما بالأولاد، ومن هؤلاء نبي الله زكريا عليه السلام وزوجته، فبالرغم من عقم زوجة نبي الله زكريا عليه السلام، وتقدم نبي الله زكريا بالعم، وديمومة رغبتهما بالإنجاب، ظل نبي الله زكريا عليه السلام



## لمن لا يعرف الإسلام

يلح على خالقه بالدعاء، وذلك بأن يتفضل عليه بأن يرزقه بولد، فكان له ما أراد (١).

﴿ كَهَيْعَصَ ١ ﴾ ذَكَرَ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُهُ زَكَرِيَّا ٢ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاسْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرْتَبِئِي وَيَرِثُ مِنْ عَالِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَنْزَكَرِيًّا إِنَّا نَبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ٧ [مريم: ١-٧]، بتحقيق رغبة نبي الله زكريا، وعدم تحققها في كثير من البشر، يظل الألم حيا في قلوب بعض الرجال والنساء وذلك لعدم تمكنهم من الانجاب، ومن علاج ذلك الألم أو ما يخفف من حدته، أن يستشعر بأن كل من أصيب بالعقم، قد يعلل في سببين إما لمشية خالقتها ﴿ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ [الشورى: ٥٠]، وما ذلك إلا لحكمة يعلمها رب العالمين، ويجهلها العقيمون، ومع ذلك بصبر العقيم خلال حياته، واحتساب آلامه لدى خالقه سيعطيه خالقه في الحياة الأبدية حتى يرضى، وأما السبب الثاني من العقم قد يكون العقم ناتج عن معاصي، وهنا باستغفار المذنبين، وإقلاعهم عن الذنوب، وإعادة الحقوق لأهلها، سيستجيب خالقهم لرغبتهم، ويرزقهم بالبنين ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ١١ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٢].

(١) التبيان في إعراب القرآن للعكبري (ج ٢ ص ٨٦٦).

# لمن لا يعرف الإسلام

## النساء اللاتي يُحرم الزواج بهن:

- النساء اللاتي يحرم الزواج بهن بحسب تعاليم رب العالمين.
- أمهاتكم اللاتي ولدنكم.
- بناتكم من أصلابكم.
- خواتكم وسواء أكن خوات من الأب والأم أو من أحدهما.
- عماتكم أي خوات آبائكم.
- خالاتكم أي خوات أمهاتكم.
- بنات إخوانكم.
- بنات خواتكم.
- أمهاتكم من الرضاعة.
- أخواتكم من الرضاعة<sup>(١)</sup>.
- أمهات نسائكم.
- بنات نسائكم اللاتي تربين في أحضانكم.
- زوجات آبائكم والذين من أصلابكم.
- الجمع بين الأختين إلا ما قد سلف، أي إذا تزوجتم بأختين، قبل دخولكم في

(١) المحرمات من الرضاعة نفس المحرمات من النسب، بمعنى: لا يقتصر التحريم على الأخوات من الرضاعة فحسب، بل يتعداهن -فمثلاً- يحرم الزواج بينات الأخ من الرضاعة، وبينات الأخت.. إلخ.



## ﴿ لمن لا يعرف الإسلام ﴾

الدين الإسلامي فيستمر الحال بعد الدخول في الإسلام، وباعتناق الدين الإسلامي يحرم الجمع بين الأختين.

زوجة الأب ويشدد رب العالمين بحرمة التزوج بزوجة الأب إلا ما قد سلف  
بمعنى إذا اعتنق أحد الرجال الدين الإسلامي، وكان حسب دينه السابق  
متزوج بزوجة الأب، فما سبق الإسلام سبق، وابتداءً من اعتناقه للدين الإسلامي  
يصبح التزوج بزوجة الأب محرماً، وفي هذا الصدد يقول رب العالمين: ﴿ وَلَا  
تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً  
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٢٢]، وأما ما يخص التحريم بما اسلفنا، خاطب رب  
العالمين عباده بقوله: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ  
وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمُ اللَّاتِي فِي  
حُجُورِكُمْ مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ  
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن  
تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾  
[النساء: ٢٣].

### البيوت التي يباح فيها تناول الطعام:

في ظل المجتمع الإسلامي البيوت التي يباح فيها تناول الطعام، وعلى الأخص  
إطعام المساكين، من المصابين بعاهاث دائمة كالأمراض المستعصية، والعميان، أو  
الفاقرين لأيديهم، أو أقدامهم، هؤلاء ومن ماثلهم من الفقراء، والمساكين والذين



## لمن لا يعرف الإسلام

لا جهد لهم ولا قوة في توفير مأكلهم، أباح لهم الإسلام تناول الطعام وذلك في بيوت أقاربهم، والتي حددها رب العالمين في قوله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالَكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ أَيْمَانُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

[النور: ٦١].

### في ظل الإسلام لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه:

في ظل دين رب العالمين الدين الإسلامي الخطبة أي خطبة المرأة تعد مقدمة للزواج، وإذا قام إنسان بخطبة فتاة أو امرأة، وجب على كل من ينتمي للدين الإسلامي أن لا يقوم باتخاذ أي إجراء يهدف إلى افساد خطوبة الخاطب، أو القيام بخطبة الخطوبة، وذلك لتنفيذ هدفه إما نكاح الفتاة المخطوبة، أو بالخطاب، أو لأي سبب، ومن هنا كان للإسلام العمل على معالجة هذه المشكلة مراعات منه لنفسية الخاطب الأول، أو لكل متضرر من إفساد الخطوبة، فالإسلام يوجه منتسبيه صوب صفاء نفوسهم من الضغائن والأحقاد، وبحيث يصبح المجتمع المسلم مؤتلفي القلوب، متحدي الصفوف، ما لم يلتزم المسلم بتوجيهات خالقه، وحسب دوافعه قام بإفساد الخطوبة، فإن الضرر الذي سيلحقه بالمستفيدين من الخطوبة لن يتوقف عندهم، فقد يلحقه الضرر، من هنا حرص الإسلام على



# لمن لا يعرف الإسلام

سلامة مجتمعه وذلك من خلال توجيهاته وتشريعاته ومنها في هذا الصدد قول رسول الله ﷺ: «لا يُحْطَبُ أَحَدُكُمْ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ» (١).

## من أفسد امرأة على زوجها في ميزان الإسلام:

بتحقيق الزواج بين الرجل والمرأة، يخلق الله الحب والمودة في قلوبهما، ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١].

وباستقرار الزوجين، وديمومة الود، والحب بينهما إلا أنه نتيجةً لظروف الحياة وتعقيداتها قد تنشأ المنغصات بين كلا الزوجين، وفي سبيل الحفاظ على الأسرة وبغض النظر من صاحب الحق فيهما، الدين الإسلامي يحث متميه في العمل على إصلاح الشأن بينهما، وبحالة وُجد شخص لديه رغبة بأن يوسع الخلاف بين الزوجين، وسواءً كان الدافع رغبته بالحصول على الزوجة، أي باجتهاده في الوصول بخلاف الزوجين إلى الطلاق، ومن ثم يقوم بالتزوج من المرأة، أو يسعى لانفصال الزوجين بغية الانتقام من الرجل، أو من زوجته، أو يفرق بينهما، لأي سبب كان، من يقوم بهذا العمل البشع في مجتمع الإسلام يعد مذنبًا، وبمعصيته لخالفه إذا لم يتب من ذنبه، سيظل في إطار ما حدده رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ في قوله: «مَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا» (٢).

(١) موطأ مالك (ج ٢ ص ٥٢٣).

(٢) السنن الكبرى النسائي (ج ٨ ص ١٨١).

## الفصل الثالث المسوغات الاجتماعية

### استعباد العباد في ميزان الإسلام:

إلى تكليف محمد بن عبد الله ﷺ بنشر الإسلام وفي ظل قانون الغاب وقوانين البشر القاصرة أستحل استعباد البشر، وأصبح شيئاً مألوفاً لدى أولئك البشر، فلا غرابة أن يكون الرجل أو المرأة سلعةً تباع وتشتري، ويسلب منها ما منحها خالقها من حرية في المعتقدات، والتصرفات، وفي ممارسة حياتهم بحرية وكرامة، وفي ظل تلك القوانين الظالمة، أي قوانين المجتمعات الجاهلية، قوانين الغاب.

أضحى كثيراً \$\$\$# من البشر عبيداً لدى أسيادهم، لا حولاً لهم ولا قوة إلا طاعة أسيادهم، والانصياع لأوامرهم، وبعثة محمد بن عبد الله ﷺ حث خالق البشر: المتمين للإسلام بأن يشمروا عن سواعدهم، في السير الحثيث صوب تحرير البشر من رق العبودية، معتبراً الساعي في هذه الطريق بالمتحتم للعقبة (١)، والتي لا يستطيع أن يتجاوزها إلا قلائل من الناس، من ذوي الهمم العالية ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعُقْبَةَ﴾ (١١) ﴿وَمَا أَدْرَبُكَ مَا الْعُقْبَةُ﴾ (١٢) ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ [البلد: ١١-١٣]، والمتحتم للعقبة إذا ما رحل من هذه الدنيا سيلقى منزلته العالية في الحياة الأبدية، ولم يقتصر تحفيز

(١) الحاوي الكبير للماوردي (ج ١٠ ص ٣٥٥).

## لمن لا يعرف الإسلام

الإسلام لمعتنقيه على هذه الحالة، تحرير العبيد من رق العبودية، أي عبر المقتحم للعقبة بل جاءت التشريعات الربانية لتعالج مشكلة استعباد الناس لإخوانهم من أبناء جلدتهم، ومن التشريعات الإسلامية التي تعني بتحرير العبيد من رق العبودية.

كفارة اليمين قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة: ٨٩]

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [المائدة: ٩٢]

كفارة المظاهرين من نساءهم ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَٰلِكُمْ تُوعِظُونَ بِهِ ؕ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ٣].

كفارة قاتل النفس بالخطأ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ؕ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا فَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ؕ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا



# لمن لا يعرف الإسلام

حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [النساء: ٩٢].

كما جعل الإسلام نصيبًا من تصريف الزكاة المفروضة والتي هي أحد أركان الإسلام في تحرير العبيد من رق العبودية ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَافَةَ فُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠].

وشجع الإسلام الراغبين في تحرير أنفسهم من رق العبودية، وذلك بتوجيهه للمالكين بقوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣]، وليس ذلك فحسب، فقد رغب الإسلام في تحرير الرق وجعل ذلك من صفات المتقين ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ما ورد في هذه الحالة يُعد صورة موجزة من صور اهتمام الإسلام بالجانب الإنساني للبشر.

## اليتامى في ظل الإسلام:

من فقد أباه، أو أمه، أو كليهما، وأصبح بحاجة ماسة لمن يربيه أو يرعاه، من هذه الحاجة كان للإسلام الاهتمام بفئات اليتامى، فمع أيام الإسلام الأولى:

## لمن لا يعرف الإسلام

وتحفيزًا للناس بتربية اليتامى قال من لا ينطق عن الهوى رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والوسطى وفرق بينهما قليلاً» (١) ومن هنا يُفهم مغزى ترغيب الإسلام لأصحاب الخير في تربية اليتامى و الاهتمام بهم، لأن الكثير من الأيتام يفقدونهم لتربية آبائهم، واكتسابهم لبعض السلوكيات والتصرفات الخاطئة، ومما سبق كان للإسلام مراعاتهم في هذا الجانب، فقد أوصى المسلمين بمراعات الأيتام، وتحمل أخطائهم، والعفو عما بدر منهم، فمما ورد في منهج رب العالمين في هذا الصدد قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩]، وليس ذلك فحسب فقد حث الدين الإسلامي كل مسلم ومسلمة بتوجيه اليتيم للسلوك السوي المستقيم، وما هذا التوجيه إلا ليتربى اليتيم على فضائل الأخلاق، وبحيث يكون قلبه نظيفًا خاليًا من الأحقاد والضغائن، وذلك إذا لم تساء معاملته، وإذا ورث اليتيم مالاً بعد أبيه، أو من أحد أقاربه، وكان حينها ما زال في سن الطفولة، أوصى الإسلام بمن سيقوم بتربيته بحفظ ماله، بل شدد العقوبة في أكل مال اليتيم ظلماً وعدواناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠].

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٥ ص ٣٣٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

وإذا ما كان المتكفل بتربية اليتيم بحاجة للمال فبمقابل تربيته لليتيم رخص له الإسلام بأن يأكل من مال اليتيم<sup>(١)</sup>، ولكن بالمعروف ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ<sup>ط</sup> وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ٦].

وبوصول اليتامى سن التكليف، أمر الإسلام المتكفلين بهم بأن يسلموا لهم أموالهم، ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ<sup>ط</sup>﴾ [النساء: ٦].

### الرحم في ظل الإسلام:

أبرز الأقارب بعد الأم والأب الأخ، والأخوات، والعم، والعمات، والخال، والخالات...

لأن الإسلام دين رحمة، وتعاطف وود، وتكافل اجتماعي، حث على صلة الرحم، وعدم هجرانهم، أو التكبر عليهم، ولأهمية التواصل معهم وجه رب العالمين عباده بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ومن هنا من كان له أقارب، إذا غشيتهم غاشية، من نكبات اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، وإذا ما كانوا بحاجة ماسة للدعم، وجب على من أنعم الله عليهم من فئات المسورين من أقاربهم بأن يتفقدوهم ويحسنوا إليهم، وليس ذلك فحسب بل ديمومة زيارتهم، وتفقد أحوالهم، وأوضاعهم، ومن تمادى في ظلمه

(١) الأم للشافعي (ج ٧ ص ٨٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

وهجر رحمه، وإن كان المهجورون على خطأ، يخاطبه رب العالمين بقوله: ﴿وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، كما يحذر رب العالمين عباده المعتنقين للدين الإسلامي من مغبة من يقطع رحمه بقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (٢٣) ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ [محمد: ٢٢-٢٣].

وفي الحديث القدسي قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أنا الرحمن، وهي الرحم، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها، قطعته» (١).

### حق الجار في ميزان الإسلام:

للجار على جاره في ظل الإسلام حقوق، وعليه واجبات، والجيران ثلاثة: -  
 جار مسلم قريب له حق الجوار، وحق الإسلام، وحق القرابة، وجار مسلم له حق الجوار، وحق الإسلام، والجار الذي لا يدين بالإسلام له حق الجوار، وبالعموم سواء أكانت المجورة في المنزل، أو في العمل، أو في الحقول الزراعية، أو غير ذلك، حق المجورة ملزمة للطرفين، وتتمثل بأن يسود بينهما الأمان، والاحسان، وحسن الصحبة، والمشورة وغيرها من الحقوق، ولأهمية حق الجار وجه رب العالمين عباده بقوله: ﴿وَبِأُولَئِكَ إِحْسَنًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ﴾ [النساء: ٣٦]، وهنا إذا ما انعم الله على أحد الجارين بالمال، أو الحكمة أو بأي نعمة

(١) الدر المشهور للسيوطي (ج ١٣ ص ٤٣٩).



## لمن لا يعرف الإسلام

يفتقدها جاره، عليه أن يتفقد جاره، فإذا كان في نقص من الأموال عليه أن يطعمه، ويكسيه، وإذا كان بحاجة للنصيحة عليه أن ينصحه، وبحق، وإذا ما أعتدي عليه وظلم من حقه على جاره النصرة، وبالحق، وإذا ما كان الجار ظالماً من حقه على جاره أن يجتهد في نصحه، وإبعاده عن الظلم، سئل رسول الله ﷺ ما حق الجار على الجار؟

قال رسول الله ﷺ: «إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعتته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن أصابته مصيبة عزيبته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشترت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سرا، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده» (١).

ومن حق الجار على جاره ان يحفظ جاره في نفسه، وماله، وعرضه، قال رسول الله ﷺ: «لا يدخُل الجنة مَنْ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْبَوَائِقُ؟ قَالَ: غَشَهُ وَظَلَّمَهُ» (٢).

ويشدد الإسلام العقوبة في من يسيئ الأدب بنساء جيرانه، عن عبد الله قال سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم قال: «أن تجعل لله ندا وهو خلقك، وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك، أو من طعامك، وأن تزني بحليلة جارك - قال وتلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ

(١) فتح الباري لابن حجر (ج ١٠ ص ٤٤٦).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (ج ١ ص ٣٨٧).

# لمن لا يعرف الإسلام

اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ<sup>٦٤</sup> وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩] (١).

وبحالة أن يكون جار المسلم لا يدين بالإسلام، أو جب الإسلام الاهتمام به، وتفقد أحواله والاحسان إليه، والصبر على أخطائه إن كان لا يحسن المجورة، قال رسول الله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره» (٢).

## البر في ظل الإسلام:

يتحدد البر في ظل الدين الإسلامي في إطار ما ذكره رب العالمين في قوله تعالى:  
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ  
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ  
وَالْمُؤْفُوتَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ  
الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

## الإسلام يحث على إطعام أشد الناس فقراً:

الإسلام يحث ويرغب معتنقيه على التفاني بخدمة المجتمع، وعلى الأخص الفئات المتضررة من أخطاء وجرائم بعض المجتمعات البشرية، أي الفئات الأشد فقراً ومن الفئات المتضررة من أخطاء البشر طبقة العبيد، هؤلاء لضعفهم

(١) سنن الترمذي (ج ٥ ص ١٩٠).

(٢) مسند عمر بن عبد العزيز للباغندي (ج ١ ص ١٨٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

ومسكنتهم وصف الإسلام من يسعى في تحريرهم من رق العبودية بأنه من فئات مقتحمي العقبة، وهؤلاء هم بالتأكيد أناس مميزون فاقتحام العقبة لا يتجاوزها إلا من سمت نفسه، وعلت مكانته لدى خالقه، ومن فئات مقتحمي العقبة من يطعم اليتامى، والمساكين، وذلك في وقت المجاعة، فعندما يصبح معظم الناس والأثرياء مشغولين بأنفسهم، ففي ذلك الظرف العصيب مقتحم العقبة في سبيل مرضات خالقه يسعى جاهداً في إطعام أقاربه من اليتامى، والفقراء المعوزين، والذين لا حول لهم ولا قوة في إشباع أنفسهم، أو أسرهم، بميزان الإسلام من يقوم بهذه الأعمال المميزة يعد من أصحاب الخير، بمعنى من ذوي الفضائل الذين تمكنوا من اقتحام العقبة، والتي بدورها تجعلهم مميزين لدى خالقهم، وبالتالي يبلوغهم حب خالقهم سيحظون بالمرتبة العالية بعد رحيلهم من هذه الحياة، واستقرارهم في الحياة الأبدية، هؤلاء ممن شملهم قول خالقهم ﴿فَلَا أَفْنَحُمُ الْعُقَبَةَ ۝۱۱﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿۱۲﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿۱۳﴾ أَوْ إِطْعَمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿۱۴﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿۱۵﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿۱۶﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿۱۷﴾

[البلد: ۱۱-۱۷].



## الفصل الرابع المسوغات الأخلاقية

### التواضع في ميزان الإسلام:

إذا ما وسع الله على رجل في حاله، وأصبح ثرياً، أو عالماً، أو قوي الجسد هنا الدين الإسلامي يطالبه بأن يشكر خالقه، وأن يتواضع في تعامله مع أبناء جلدته كافة، ويذكره بأن صحته وعلمه هي تفضل من الله عليه، وأن المال هو مال الله، وأن حاله بيد خالقه، فقد تدور عليه الدوائر وسرعان ما يخسر حاله وماله، وحتى نفسه الأمانة بالسوء لا تطغي عليه، وتجعله يتعالى على أبناء جلدته، ويفسد في الأرض، ذكره خالقه بمصير قارون الثري ﴿إِنَّ قَرُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۗ أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ ۗ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا

# لمن لا يعرف الإسلام

كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿[القصص: ٧٦-٨١].

وبذلك يدعي الإسلام معتنقوه بأن يحذروا من مغبة التكبر والبغي ويلزموا أنفسهم التواضع لأن التواضع يجعل من الشخص المتسم به سواء أكان غنياً أو فقيراً، حاكماً أم محكوماً، محبوباً لدى خالقه، ولدى أبناء جلدته، ولأهمية من يتحلى به خاطب رسول الله معتنقي الإسلام بقوله ﷺ: «من تواضع لله درجة رفعه الله درجة حتى يجعله في عليين ومن تكبر على الله درجة وضعه الله درجة حتى يجعله في أسفل السافلين» (١).

## الرحمة في ظل الإسلام:

الرحمة صفة مشتقة من أسماء رب العالمين، الرحمن، الرحيم، وهو أرحم الراحمين، قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ وَالْوَحْشِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحُمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى أَوْلَادِهَا، وَأَخَّرَ لِنَفْسِهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٢) ولأن ارادت الله ابتلاء البشر في الحياة الدنيا، لينظر أيهم احسن عملا، ولأن الانسان ليس ملاكاً، وكونه يخطأ ويصيب ففي ظل الإسلام ولأي سبب إن انعدمت الرحمة منه، يحثه خالقه عبر آيات القرآن الكريم بأن يجتهد بإخراج الضغائن والأحقاد من قلبه، ويملاً قلبه رحمةً، ووداً لكل مسلم، وبما فيهم المسيئين إليه، بذلك كل من اتصف بالرحمة وتغاضى عن أخطاء البشر، كل ما نال رحمة خالقه،

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٣ ص ٧٦).

(٢) مسند أبي يعلى (ج ٦ ص ٣٣).

## من لا يعرف الإسلام

وسيحصد أعماله في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى خالقه بقلب سليم، أي سليم من الأحقاد، والضغائن، رحيم بكل البشر، وكفى اصحاب القلوب المتحجرة قول رسول الله ﷺ فيهم: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»<sup>(١)</sup>.

### في ظل الإسلام وقولوا للناس حسناً:

إذا دار النقاش بينك وبين أي شخص، وفي أي موضوع من المواضيع إذا ما شعرت أثناء النقاش بأن صاحبك تطاول عليك، وأثيرت حفيظتك، ودفعتك نفسك، أو الشيطان للرد عليه بقبيح العبارات، ما عليك إلا أن تتذكر قول خالقك: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ [الفرقان: ٦٣].

ومما سبق لأن الدين الإسلامي يعمل على أن يكون المجتمع المسلم كمثل الجسد الواحد، في وحدتهم الروحية، والجسدية، وفي سبيل ذلك وجه الإسلام معتنقيه: بأن يحسنوا من اختيار الكلمات الطيبة في نقاشاتهم، وكما أسلفنا إذا ما حدث عليهم تجاوز أثناء النقاش، وألحق بهم الضرر، عليهم الصبر، والرد بالكلمات الطيبة، والتي من شأنها تداوي القلوب، لا تثير الضغائن، والأحقاد، أو تزرعها قال تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: ٥٣]، كما أن رب العالمين بين لمعتنقي الإسلام نتائج استخدام الكلمة السيئة، وكذلك استخدام الكلمة الطيبة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ

(١) الأربعون الصغرى للبيهقي (ج ١ ص ١٤٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تَوَتَّىٰ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَا ذُنَّ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ  
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ  
فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ [ابراهيم: ٢٤-٢٦].

وبهذا النهج الرباني بتحملك لأخطاء صاحبك، وإشعاره أنه بإمكانك أن تسمعه كلمات سيئة مقابل كلماته، إلا أنك تفضل تحمل أخطائه، ومسامحته، هنا خصمك قد يتأثر ويندم على ما بدر منه، ويطلب منك المسامحة، ولو بعد حين.

### سباب المسلم في ميزان الإسلام:

من أهم قيم الدين الإسلامي غرس القيم الفاضلة في منتسبيه، والتي تتمثل بكل كلمة طيبة، وسلوك حسن، وهاتان الخصلتان توفرتا في قدوة المسلمين محمد بن عبد الله ﷺ ففي خصاله الحميدة وصفه خالقه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وإذا كان رسول الله ﷺ على خلق عظيم، فكل المسلمين ينبغي لهم أن يقتدوا برسولهم، وصاحب الخلق العظيم ما أبعد لسانه عن استخدام الكلمات السيئة، من سب، وشتم، وتقييح قال رسول الله ﷺ: «لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطِعَانٍ، وَلَا بِلِعَانٍ، وَلَا فَاحِشِ الْبُذِيِّ» (١) وفي سباب المسلم قال ﷺ: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (٢).

وإذا كان الدين الإسلامي يوجه معتنقيه بالامتناع عن الخوض في الرذائل، كالسب، والشتم، وبهذا الصدد وجههم بأن لا يسبوا من يخالفهم في الدين، قال

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ١ ص ٤٠٥).

(٢) الإيمان لابن منده (ج ٢ ص ٦٧٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، بل إن الدين الإسلامي لم يقتصر على توجيهه منتسبيه بعدم سب الناس الأحياء فحسب، بل تعداهم إلى منع السب حتى للموتى قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»<sup>(١)</sup> وحذر الدين الإسلامي من استخدام اللسان في النيل من عروض البشر، أو في اساءة استخدامها، واعتبرها موصلة بصاحبها إلى استحراق دخول النار، في الحياة الأبدية قال رسول الله ﷺ: «وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم الا حصائد ألسنتهم».

### في ظل الإسلام اغفر للناس جرائمهم:

شخص سبك، أسمعك كلمات قدرة، وبالرغم من استطاعتك الرد عليه، وابتغاء لمرضات خالقك تفضلت عليه بعدم سبه بل وغفرت له جرمه، ما مصير صبرك عليه؟

رجل آذاك، تطاول عليك، أجرم في حقك، ومع تأجج نار الغضب في قلبك وتوجه نفسك بالثأر منه، ومع قدرتك أن تعتدي عليه بمثل ما أعتدى عليك، في ظل الإسلام الأفضل أن لا ترد عليه الاعتداء، وأن تغفر له زلاته، وما ذلك إلا لأنك بشر وما أكثر أخطائك، وجرائمك إذا ما أحصيتها، وبها أنك ترجو من خالقك أن يغفر لك جرائمك، لتغفر للناس جرائمهم، امثالاً لقول خالق:

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ ص ١٨٠).



## لمن لا يعرف الإسلام

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، بالامتثال لتوجيهات رب العالمين يغفر لك ذنوبك ويعلي من قدرك في الحياة الأبدية.

### الإسلام يوجه منتمييه بأن يغفروا للكفار جرائمهم:

لأن الدين الإسلامي دين رب العالمين، ويُعد دين الرحمة دين التسامح، دين التعايش، وفي ظل المجتمع المسلم اذا أقدم من لا يدين بالدين الإسلامي بإلحاق الأذى بمعتنقي الدين الإسلامي، وتأجج دافع الانتقام بمن ظلموا صوب المعتدين، وبهذا الحال يطالب رب العالمين عباده المظلومين بأن يغفروا لمن ظلموهم، ويسامحوهم على جرائمهم، وذلك مقابل أن يعلي من درجاتهم، بأن يثيهم الدرجات العلية إذا ما عادوا إليه في الحياة الأبدية قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الجاثية: ١٤].

### الشكر في ظل الإسلام:

المطلوب من البشر أن يقدموا الشكر لكل من قدم لهم منفعة، أو مصلحة، ولو كلمة طيبة، وإذا كان ذلك في إطار البشر فمن باب أولى أن يقدم الإنسان الشكر لمن تفضل عليه ليس بخلقه في أحسن تقويم فحسب، بل بتفضله عليه وبكل شيء، ألا وهو تقديمه الشكر لرب العالمين، خاصة على نعمه الظاهرة والباطنة للإنسان، وأولاها نعمة الهداية للإسلام ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢]، وبما أن الله ليس بحاجة لشكر الشاكرين، مع ذلك فمن يشكر الله فإنها يشكر لنفسه ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا



## لمن لا يعرف الإسلام

لُقْمَنَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ [لقمان: ١٢].

ثم بعد الشكر لله، يأتي بالمرتبة الثانية الوالدان في استحقاق الشكر ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدِكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

وبعد الوالدين يأتي الشكر لكل من تفضل عليك، ولو بشيء يسير، قال رسول الله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس»<sup>(١)</sup> وفي كل الأحوال من واجب كل المسلمين استيعاب قول خالقهم ثم تطبيقه في حياتهم الملموسة وذلك في قوله: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].

### الصبر في ظل الإسلام:

الإنسان خلق على هذه الأرض ليعبد خالقه، ولأن الهدف الرئيس من خلق البشر عبادة خالقهم، وعبادة خالقهم محفوفة بالمكاره، وبكون الإنسان مبتلى بذلك لن تكون حياته، وتحقيق مصالحه، وعبادة خالقه على هذه الأرض مهينة له، كما يجب، بل ستكون محفوفة بالأشواق، فظروف الحياة المعقدة ستجعله يشقى ويكدح ويتعب ويكابد سهر الأيام والليالي، كما أن المحافظة على ما افترضه خالقه عليه واجتناب ما نهاه عنه سيجعله مقيدًا بتلك الأوامر والنواهي، مما يتطلب منه المزيد من الصبر، وفي سبيل تهيئة الإنسان لعبادة خالقه، وتعمير أرضه، وتحمل كل متاعب الحياة، كان لرب العالمين أن زود خلقه بالتوجيهات الربانية، ومن

(١) سنن أبي داود (ج ٤ ص ٤٠٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

التوجيهات الربانية في لزوم الصبر، الصبر على الزام النفس طاعة الله ورسوله المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله ﷺ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتزَعَوْا فَنفْسُلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦].

الصبر عند نزول المصائب ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

### الصبر على مكر الماكرين:

﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧]، وإن كان هذا التوجيه موجهاً صوب رسول الله ﷺ فبكون رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ قدوة كل مسلم، فكل توجيه رباني موجه تجاه ﷺ، هو - أيضاً - موجه لكل مسلم الصبر على صحبة رفقاء الخير ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

الصبر على كلمات البشر الجارحة ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمل: ١٠].

الصبر على بلاء رب العالمين ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

الصبر لحكم الله ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨]، وليكن دوماً وأبداً نهجك قول خالقك، وذلك في مواجهتك لأي



## لمن لا يعرف الإسلام

عقبة من عقبات الدين ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وليكن صبرك صبراً جميلاً، لا متذمراً، ولا متأففاً، من أقدار خالقك، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ [المعارج: ٥].

وأخيراً لتدرك وتستشعر قول خالقك ﴿قُلْ يٰعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

### تصرف رسول الله ﷺ حيال الرجل الذي بال في المسجد:

المسجد بنظر رسول الله ﷺ وبنظر معتنقي الدين الإسلامي بيت الله، وكونه بيت الله أضحي له مكانة كبيرة في قلوب المسلمين كافة، وبحياة رسول الله ﷺ ودخول رجل أعرابي المسجد، كان له أن بال في داخل المسجد، أي في المكان الذي يُعد مقدساً في قلوبهم، ببول الأعرابي فيه، ثارت حفيظة أصحاب رسول الله ﷺ منه، وبغضب بعض القوم من الأعرابي، وهمهم البطش به، إلا إن سماحة الإسلام كانت هي السائدة، والموجهة صوب العفو عن المذنبين، بذلك خاطبهم رسول الله ﷺ بقوله: «إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين أهريقوا عليه دلوا من ماء أو سجلا من ماء»<sup>(١)</sup> وبذلك التوجه غفر للأعرابي زلته.

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ٢٣٩).

# لمن لا يعرف الإسلام

## تحية معتنقي الإسلام:

الإسلام يحث منتسبيه على تواصل الود، وقطع الجفاء، وشفاء النفس من كل الرواسب، التي تفضي إلى تعكير المزاج، ومن ثم اتخاذ مواقف سلبية من بعض البشر، وذلك بسبب طبيعة الحياة من تشابك في المصالح، أو لاختلاف الآراء، والتوجهات من هنا مع كل التقاء بين شخصين، أو أكثر، وسواء كان الالتقاء أثناء الدخول إلى المساكن، المأهولة بالسكان، أو في الطريق، أو في أماكن العمل، أو أي مكان، حث الإسلام منتسبيه بأن يتدر أحدهم بإلقاء التحية، وهي السلام عليكم، ورحمة الله فيرد الشخص الذي ألقى عليه التحية بقوله: وعليكم السلام، أو يكمل التحية بقوله: وعليكم السلام، ورحمة الله، وبركاته ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٨٦].

## تحقير الناس في ميزان الإسلام:

الدين الإسلامي يوجه منتسبيه بأن يعتصموا بحبل الله جميعاً، وبحيث يصبحوا متحدي الصفوف، مؤتلفي القلوب، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ويعمل على تربيتهم، وبحيث يكونوا كما قال عنهم رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه شيء تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»<sup>(١)</sup> هذه الصورة هي التي يرضاها رب العالمين لعباده ولأن الحياة صعبة، ومصالح الناس معقدة، ومتداخلة، ولأكثر من سبب، سيتولد الخصام بينهم، وقد يتنامى الخصام إلى

(١) أخرجه مسلم (٤/١٩٩٩، رقم ٢٥٨٦)، عن النعمان بن بشير.

## لمن لا يعرف الإسلام

درجة العدا، ومن ثم ينال كل خصم من خصمه، من هنا حث رب العالمين خلقه بأن يتحلوا بالصبر، ومقابلة أخطاء الناس بالتي هي أحسن، قال تعالى:

﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

كما وجههم بقول رسوله ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَا هُنَا يُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعَرْضُهُ»<sup>(١)</sup> وهذه التوجيهات الربانية كل من ينمي في قلبه المفاسد، ويتمادى في تحقير أبناء جلدته، وسواءً باللفظ، أو الإشارة، أو العمل، أو بأي وسيلة يفهم منها إنها رسالة تحقير، ومات دون توبة، أصبح معرض لسخط خالقه ومن ثم محاسبته.

### الهمز واللمز في ميزان الإسلام:

اللمز: توجيه الاستهزاء، والسخرية، والتحقير، صوب فرد من المسلمين، أو صوب أكثر، وقد يتم اللمز بالعين، أو اللسان، أو اليد، أو القدم، أو بأي وسيلة يُقصد بها امتهان كرامة الإنسان، ولأن كرامة الانسان في شريعة الإسلام مصانة، ورب العالمين لا يريد لأي بشر التحقير، والإهانة، وجه كلامه لكل من يقدم على الاستهزاء، والتحقير بعباده بقوله: ﴿وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ

(١) صحيح مسلم (ج ٨ ص ١٠).

## لمن لا يعرف الإسلام

الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَانِ وَمَنْ لَمْ يَنْبُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿ [الحجرات: ١١]، لا تلمزوا أنفسكم، فقبل أن يكيل العايب العيب لغيره، فإنه بهذا السلوك يعيب نفسه (١) وإن أُلْحِقَ الضرر النفسي بأي إنسان، فإن ظلمه سيفضي به إلى غضب خالقه عليه ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١]، ولن يفلت من عقاب خالقه قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨].

### حق الحيوانات في ميزان الإسلام:

في ظل الدين الإسلامي دين رب العالمين للحيوانات كافة وعلى الأخص التي يُتَنَفَعُ بها حقوق، تجاه بني آدم، بخلقها سخرها رب العالمين لمصلحة بني آدم، وكونها تعيش تحت رحمتهم، وفي سبيل توفير مأكلاها، ومشرها، والعناية بها لم يترك الإسلام الباب مفتوحاً للبشر ليقصروا في ذلك، أو ليتهاذوا في إساءة استخدامها، أو تعذيبها إنما كان له توجيههم برعايتها، والاهتمام بها قال رسول الله ﷺ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بَيْتًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبُ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي فَنَزَلَ الْبَيْتَ فَمَلَأَ حُقْفَهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِيَدِهِ حَتَّى ارْتَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَعَفَّرَ لَهُ» فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا، فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ» (٢) ومن صور رحمة الدين الإسلامي

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المؤلف الندوة العالمية للشباب الإسلامي (ج ١١ ص ١٤).

(٢) شعب الإيمان لأحمد بن الحسين الخرساني (ج ٥ ص ٦٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

بالحيوانات وعلى الأخص تلك التي يستفيد الإنسان من ألبانها، ولحومها بإقدام المسلم بذبح الحيوانات بغية أكلها، وجهه الدين الإسلامي بأن يتخذ السبل التي تعجل بذبح الذبيحة، ومن ثم لا تتعرض للمزيد من الآلام قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»<sup>(١)</sup>.

ولم يكتف الإسلام بتحفيز المسلمين برعاية الحيوانات فحسب، بل توعدهم بمحاسبة كل من يسيء استخدامها، ويجور عليها، فقد توعده خالقه بالعذاب الأليم، وذلك في الحياة الأبدية قال رسول الله ﷺ: «دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض»<sup>(٢)</sup> هذه صورة موجزة عن حقوق الحيوانات في ظل الإسلام، وإذا كان الإسلام رحيماً بالحيوانات، فهو أرحم ببني آدم.

### في ظل الإسلام الزم الصدق:

الدين الإسلامي من مرتكزاته أن يكون الإنسان صادقاً مع نفسه، صادقاً مع أسرته، صادقاً مع أبناء مجتمعه، من المنتمين للإسلام، صادقاً مع أبناء جلده من البشر، ولأهمية أن يلزم الإنسان نفسه الصدق، ولا تلفظ لسانه إلا بكلمات صادقة قال رسول الله ﷺ: «عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن

(١) سنن الترمذي ج ٤ ص ٢٣.

(٢) صحيح البخاري (ج ٤ ص ١٥٧).



# لمن لا يعرف الإسلام

الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (١).

## الرياء في ميزان الإسلام:

بما أن الانسان محاط بأعداء (٢) أي إبليس وجنوده، ونفسه الأمانة بالسوء، وشياطين الإنس، ولأن الحياة الدنيا هي مرحلة ابتلاء من رب العالمين لعباده لينظر أيهم أحسن عملاً فيها، فمع رحيله منها وبلوغه الحياة الأبدية إن كان قد صبر على ابتلاء خالقه، وحارب أعدائه المذكورين آنفاً، وأحسن العمل سيعطيه خالقه حتى يرضى، وبذلك كان للإسلام توجيه معتنقيه خلال الحياة الدنيا بأن يقصدوا بكل أعمالهم وأقوالهم مرضات خالقهم، لا مصالحهم الدنيوية قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وأن لا يبغون من كل أقوالهم وأعمالهم مراعاة الناس ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢].

ومن أشكال الرياء الشخص الذي يقوم بالتصدق على الفقراء بغية لفت الأنظار إليه هذا الشخص ينبغي له القصد من بذل ماله للفقراء مرضات خالقه، لا أن يظهر أمام مجتمعه بأنه صاحب فضل، وإذا قصد بالتصدق على الفقراء

(١) الجامع في الحديث لابن وهب (ج ٦١٩٢)، ومسند الشاشي (ج ١ ص ٢٥٧).

(٢) لا يقتصر اعداء الإنسان بإبليس وجنوده والنفس الأمانة بالسوء وشياطين الانس بل يوجد للإنسان اعداء آخرين فقد يبغى الإنسان بأن يكون أولاده أو زوجته أو ماله عدواً له ولذلك طالب رب العالمين عباده بأن يتخذوا حذرهم من أولئك الأعداء.

## لمن لا يعرف الإسلام

مدحه، ولفت الأنظار إليه لن يتقبل الله منه، وستذهب نفقاته هدرًا بل سيؤدي به عمله إلى إغضاب خالقه عليه.

ومن المرأون أناس تعلموا العلم بغية مجادلة العلماء، أو السفهاء، أو تعلموا العلم بغية أن ينالوا من خلاله متاع الدنيا الزائف، هؤلاء لن يرفعهم علمهم بل سيكون سبب إلى غضب خالقهم عليهم، ومن ثم إدخالهم في عذابه إذا ما عادوا إليه قال رسول الله ﷺ: «من طلب العلم ليباري به السفهاء، أو ليباهي به العلماء، أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار»<sup>(١)</sup>.

ومن أشكال الرياء أناس حملوا سيوفهم مع من حمل في سبيل الله، ومع أن هؤلاء معرضون للقتل، ومرتبة المجاهدين في سبيل الله عالية إلا أن هؤلاء إذا لم يقصدوا بجهادهم مرضات الله، وإنما أرادوا الشهرة، أو إظهار شجاعتهم من هنا سيكون مصير هؤلاء وكل من لم يقصد بعمله مرضات خالقه قول رسول الله ﷺ: «أول الناس يقضى لهم يوم القيامة ثلاثة، رجلٌ استشهد فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت ولكنك قاتلت ليقال فلان جريء، فقد قيل، ثم أمر به، فسحب على وجهه، حتى ألقي في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار، ورجل وسع الله عليه، وأعطاه من

(١) سنن ابن ماجه (ج ١ ص ٩٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

أصناف المال كله، فأتي به فعرفه نعمه، فعرفها، فقال: ما عملت فيها، قال: ما تركت من سبيل تحب، قال: أبو عبد الرحمن ولم أفهم تحب كما أردت أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال: كذبت ولكن ليقال: إنه جواد، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه فألقي في النار» (١).



(١) السنن الكبرى للنسائي (ج ٤ ص ٢٨٥).



## الفصل الخامس الجنس في الإسلام

### الزنا في ميزان الإسلام:

الدين الإسلامي بخلقه لغريزة إتيان النساء، ابتداءً من الوصول لسن البلوغ، أو ما بعده، فتح الباب لتفريغ الرغبات الجنسية عبر الزواج المشروع، وحث الوالدين على تسهيل الحصول على الزواج، قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم من ترضونه ديناً وخلقاً فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»<sup>(١)</sup>.

وحفظاً من الإسلام لكرامة المرأة، وصون جسدها ونفسيها لم يجعلها سلعة لتفريغ شهوات الرجال، وأغلق أمامها كافة الطرق التي تفضي إلى امتهان كرامتها، لأن فتح ممارسة الجنس، وفي ما حُرّم على المسلمين يلحق الضرر بهن، وبالمجتمع، فبممارسة المرأة للجنس مع أكثر من رجل، اذا حملت لا يعرف بالتحديد من هو والد الطفل، وبرفض الممارسون معها لجريمة الزنا، لتبني الطفل، والحاق اسمه باسمهم، هذا الحال يخلق مشاكل اقتصادية، ونفسية للمرأة، وللطفل، وكما أسلفنا بفتح تصريف الرغبات الجنسية عبر الزواج المشروع، ولأن بعض الرجال لا يقتنعون بتصريف رغباتهم الجنسية، والنفسية عبر امرأة واحدة،

(١) سنن ابن ماجه (ج ٣ ص ١٠٨).

## لمن لا يعرف الإسلام

ولهذا السبب وأسباب أخرى، أباح رب العالمين لهؤلاء الصنف تعدد الزوجات، وذلك بإمكانيتهم أن يتزوجوا بأربع نساء، شرط العدل المادي، والجنسي بينهما **﴿فَأَنكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنَّ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً﴾** [النساء: ٣]، ولصون كرامة المرأة، ورفع مكانة المرأة المتدينة، حفز الإسلام الراغبين بالزواج بأن يتزوجوا بالمرأة المتدينة، أي التي تراقب خالقها في كل أفعالها وأقوالها، قال رسول الله ﷺ: «تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك» (١).

ولأن أي إنسان ومهما كانت ديانتها لا يرضى بأن يمارس الجنس مع زوجته، أو أمه، أو أخته، مما سلف لصون كرامة الإنسان اهتم الدين الإسلامي بهذه المشكلة، وعمل على عدم حدوث الزنا، وذلك عبر النهي عن الوسائل التي تقود النفس لممارسة الزنا قال تعالى: **﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُونَ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾** [النور: ٣٠]، وبارشاد الإسلام للذكور بما ينبغي عليهم من غض النظر، بين للنساء ما ينبغي عليهن قال تعالى: **﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ**

(١) صحيح البخاري الطبعة الهندية (ج ١ ص ٢٦٣٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

بَارِئِينَ لِيُعَلِّمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِمْ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ [النور: ٣١].

كما حذر الإسلام كلا الجنسين من اقتراب المسببات للزنا، بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: ٣٢]، ولم يكتفي بذلك بل حرم على الرجال والنساء ممارسة الزنا، وأغلظ العقوبة في من يرتكب الزنا، ففي قطاع الشباب والذين لم يسبق لهم الزوج قال فيهم خالقه: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٢].

وفي الآخرة توعد رب العالمين كل من مارس الزنا ولم يتب بقوله: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: ٦٨-٦٩].

وكل من يتعرض لعروض النساء، وذلك باتهامهن بالزنا، بغية الصاق العار بهن، كانت العقوبة فيهم بقوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [النور: ٤].

ولصون أعراض الرجال والنساء، حذر الإسلام من مغبة كل من يتلذذ بإشاعة جريمة الزنا، سواء في الرجال أو النساء، وذلك بقوله تعالى: ﴿ إِنِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

# لمن لا يعرف الإسلام

## إتيان الذكور في ميزان الإسلام:

رب العالمين خلق البشر، وكرمهم، وفضلهم على الكثير من خلقه، وبخلقه للبشر غريزة ممارسة ما يعرف حالياً بالجنس، بين لهم أن الطريق الوحيد لتصريف تلك الرغبة يأتي عبر النساء، وذلك بالزواج منهن، ولأن الشرع، والعقل، والمنطق، والعرف يرفض أن يصرف الرجل شهوته الجنسية مع رجل آخر، لذلك تجمع كل الديانات على رفض إتيان الذكور، مثلهم مثل إتيان النساء.

وأما الإسلام فيرى أن مرتكب تلك الممارسات، مخالف لأوامر رب العالمين، وأن عمله خبيث، ومن الكبائر، ومن هنا بين رب العالمين للمسلمين العقوبة الربانية التي حلت بالمجتمع الذي وصل بهم الحال إلى إتيان الرجال دون النساء، وهم قوم لوط، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأْتُونَ الْفَحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُنْكُمُ اللَّاتُوتُ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنْ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أُمَّرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [العنكبوت: ٢٨-٣٤].



# لمن لا يعرف الإسلام

بينت الآيات السالفة أن رب العالمين أرسل لقوم نبي الله لوط عليه السلام ريجًا مملوءة بالرمال والحصى، أهلكتهم، وعن بكرة أبيهم، وذلك بعد أن أمر رب العالمين نبيه ومن آمن به بأن يغادروا القرية سرًا، وعلى إثر مغادرتهم لها كان هلاك الله لكل ساكنيها. ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ [القمر: ٣٤].

## المروجون للفواحش في ميزان الإسلام:

الإنسان في ظل الدين الإسلامي ليس ملكًا من الملائكة، معصومًا من الأخطاء، بل هو بشر يُخطئ ويصيب، يجرم ويتوب، وهو في هذه الحياة مبتلى بمشاكل الحياة، ومشاغلا، وإبليس، وشياطين الجن، وشياطين الإنس، ونفسه الأمارة بالسوء، الكل يدعونه إلى التمتع بملذات الحياة، والحصول عليها من أي مصدر، سواءً أكانت حلالًا، أم حرامًا، وبالمقابل لديه عقل يميز الحلال من الحرام، ومن خلاله بتنفيذه لمنهج الإسلام القرآن الكريم وسنة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وباجتهاده في سلوك الطريق السوي المستقيم، وابتعاده عن كل ما نهاه خالقه، يتحصل على رضا خالقه في الدنيا، والنعيم الدائم في الحياة الأبدية، ولأن الإنسان بشر معرض لارتكاب الأخطاء، وأثناء إرتكابه للذنوب وعلى سبيل المثال القيام بتشويه سمعة رجل، أو امرأة، بأنه زاني، أو أنها زانية، أو أنها فاسدان، أو غشاشان، أو سارقان، بقيام أناس بتشويهها، والتلذذ بإشاعة الفاحشة فيهما، هذا العمل الخبيث ليس من خلق معتقي الإسلام، وبهذا السلوك صاحبه يلحق الضرر بأبناء مجتمعه أولًا، وبنفسه ثانيًا، وذلك بتعريض نفسه إلى



## لمن لا يعرف الإسلام

سخط خالقه (١) أولئك الدين الإسلامي وضع لهم ضوابط وإن تابوا تاب الله عليهم، وبالرغم من ارتكابهم لتلك الجرائم الدين الإسلامي يطالب من ألحق بهم الضرر بأن يغفروا، ويسامحوا من وقعت منه هفوة، أو زلة، وأن يسعى الجميع جاهدين في ستر العورات، ومعونة كل من ارتكب الأخطاء على صلاحهم، وشحذ همهم صوب الصلاح والاستقامة، ومن ثم يعودوا مواطنين صالحين.

وكما أسلفنا كل من روج لإشاعة الفاحشة سينال عقوبته في الدنيا، عبر المحاكم، أو الجهات المختصة، وإن نجا من العقوبة في الدنيا، ففي الآخرة ما لم يتب في حياته فإن خالقه سيحاسبه، ثم يعاقبه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النور: ١٩].

### الأخلاء في نظر الإسلام:

كل المجتمعات البشرية وعلى رأسها المجتمعات الإسلامية لا تخلو من وجود العشاق، والعاشقات، وسواءً تمحور الحب في قطاع الشباب، أم في مختلف المراحل العمرية، ومن كلا الجنسين، لأن الإنسان بشر، وعبر فطرته الطبيعية كلا الجنسين يميل للأخر، من هنا كان للدين الإسلامي توجيهاته، وحلوله العملية، ولكلا الجنسين، وذلك بتوجيه المودة في إطار ما حلله الشرع، وبحيث يفضي إلى صلاح المجتمع، لا تفككه، وإنحرافه، فإذا ما وقع الحب، أو الإعجاب، ما بين الشباب والشابات، أو بين الرجال والنساء، لأن الحب كما أسلفنا فطري، وقد

(١) جواهر القرآن للكرمي (ص ١٨٤).

## لمن لا يعرف الإسلام

يتسرب لقلب رجل أو امرأة بمجرد سماع الأذن، وبحيث يكون ذلك الحب في غير محله، فمثلاً كحب شخص لامرأة متزوجة، هذا الحب إذا نما بين الطرفين من شأنه أن يلحق الضرر بكلا الجنسين، وقد يفضي إلى تفكيك الأسرة، من هنا جاءت التوجيهات الربانية المرشدة لكلا الجنسين.

فبالنسبة للرجال خاطبهم خالقهم بقوله: ﴿قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]، وأما الجنس الآخر من النساء فقد خاطبهن خالقهن بقوله: ﴿وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّلَاعِقَ غَيْرَ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ثم بتوجيه الإسلام الرجال والنساء إلى السلوك السوي المستقيم، والذي من شأنه يغلق الباب الأول لمقدمات الإعجاب، فالحب اللا مشروع، ولتحقيق رغبة الوصال بين كلا الجنسين أباح الإسلام لهما الحصول على من أحبوه، أو أعجبوا به، عبر الزواج المشروع، كما حرص الإسلام على حل مشكلة الفتيات اللاتي أمرهن بأيدي أوليائهن في اختيار من يرغبن بالزواج منه، وذلك بقول رسول الله



## لمن لا يعرف الإسلام

لأولياء أمور النساء «من أتاكم ترتضونه ديناً وخلقاً زوجته إلا تفعلوا تكن فتنة» (١).

كما أعطى الإسلام الحق الكامل للمرأة، في اختيار شريك حياتها، وذلك بتوجيه أولياء أمور النساء بأن لا يزوجهن إلا برضاهن، بقوله رسول رب العالمين ﷺ: «الْأَيْمُ أَحَقُّ بِنَفْسِهَا مِنْ وَلِيِّهَا وَالْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ فِي نَفْسِهَا وَإِذْنُهَا صَمَاتُهَا» (٢).

ومع تلك التوجيهات الربانية بإمكانية اتخاذ فئات من الرجال والنساء لهم أصحاب، وفي إطار مرضات خالقهم، وبحيث تظل العلاقة محصورة في الود والاحترام، كون كلا الطرفين يراقبان الله في أقوالهما، وسلوكهما، بذلك قد يكونان من المتقين وبرحيلهم من الحياة الدنيا لا خوف عليهم ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، كما أن الإسلام حذر الرجال والنساء من مغبة أن ينجرفوا وراء عواطفهم، وذلك بإقامة علاقات صداقة، تتعدى ما هو مباح، أي تقوم على ممارسة ما حُرِّمَ عليهم، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠].

(١) سنن الترمذي (ج ٣ ص ٣٩٤).

(٢) سنن سعيد بن منصور ج ١ ص ١٥٥

## لمن لا يعرف الإسلام

تلك العلاقة الحميمة، تتحول في الحياة الأبدية إلا نفور وليس هذا فحسب بل إن العمل الفاسد يجعل الإنسان حينها يفر من أقرب الناس إليه ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِهِ بِبَنِيهِ﴾ (١١) وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ (١٢) وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤَيِّبُهَا (١٣) وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿ [المعارج: ١١-١٤].



## الفصل السادس المعاملات المالية في الإسلام

### الحصول على المال في ضوء الإسلام:

كما هو متعارف لدى البشر كافة أن المصدر الرئيس للحصول على المال يتم من خلال العمل، إلا أن قضية الحصول على المال في ضوء الدين الإسلامي مرهون بإرادة خالق البشر، ولأن رب العالمين هو خالق البشر والعالم بما يصلح أحوالهم أو يفسدها، وله الحق المطلق في التحكم بأرزاق خلقه، ولأن في علمه أن من البشر لو أغناه سيلحق الضرر بأبناء جلدته، من هنا كان له أن ضيق على من سينهج ذلك النهج في رزقه، وما ذلك إلا في سبيل مصلحته، ومصلحة أبناء جلدته، فبسط الرزق لكافة البشر النتيجة المحتومة قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى: ٢٧]، بما أن رب العالمين ينزل رزقه بقدر بذلك مهما أراد الإنسان أن يصبح ثرياً لن يصبح، وإن اتخذ كل السبل المفضية إلى الثراء، ذلك إذا كان هذا الشخص وأمثاله قد قدر لهم خالقهم بأن لا يصبحوا أثرياء، وهؤلاء الصنف مهما أتيحت لهم فرص العمل لن يتمكنوا بأن يصبحوا أثرياء، والسبب كما أسلقنا تدخل المشيئة الإلهية ﴿ **أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾ [الزمر: ٥٢]، والتدخل في تضيق الرزق لأولئك الناس ما هو إلا رحمة بهم، لأنهم

## لمن لا يعرف الإسلام

ببغيتهم على الناس بعد رحيلهم من الدنيا، في الحياة الأبدية سيحاسبون على جرائمهم، بذلك بقائهم في نطاق الفقر لمصلحتهم، ومصلحة من كانوا سيسقطون في شباك جرائمهم، ثم إن سبب حصول النقص بالأموال لدى فئات من المؤمنين والمؤمنات ما هو إلا بسبين.

السبب الأول: ابتلاء خالقهم لهم، لينظر أيصبرون ويحتسبون ضيق حالهم عند خالقهم، وحينها يفرج الله ما هم عليه من الضيق، ثم يعلي من قدرهم في الحياة الأبدية ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

السبب الثاني: بسبب المعاصي التي يرتكبونها، هؤلاء بابتلائهم بنقص في الأموال برجعهم إلى خالقهم، ومناجاته واستغفاره وتذللهم بين يديه بأن يغفر لهم ذنوبهم، حينها يرحمهم خالقهم، ويغنيهم من فضله ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝١١ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ [نوح: ١٠-١٢].

### الغش في بيع السلع في ميزان الإسلام:

حرص الإسلام على إحياء ضمائر المتتمين للدين الإسلامي كافة، ومنهم التجار، وهؤلاء حب إليهم التعامل بصدق مع كل زبائنهم قال رسول ﷺ: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (١).

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٢ ص ٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

ومما يذكر أن رسول الله ﷺ مرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ: «مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ؟ قَالَ صَاحِبِ الطَّعَامِ: أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ، مَنْ عَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي» (١)، وكل متعامل بالغش هو قطعاً ليس من رسول الله ﷺ أي ليس متبعاً لمنهجه ﷺ ومعرضاً نفسه لغضب خالقه، والصانع إذا ما قلل من جودة بضاعته، ولم يظهرها لزبائنه، وذلك في سبيل حصوله على المال فماله حينها يعد كسبه من حرام، وبذلك يكون عرض نفسه لغضب خالقه، ومن ثم إذا لم يتب، ويعيد الحقوق إلى أهلها فإنه برحيله من الحياة الفانية واستقراره في الحياة الأبدية سيحاسب على جرائم غشه، ومن منبغ المسألة في الحياة الأبدية الصانع، والبائع، والتاجر في ظل الإسلام يراقب رب العالمين خلال حياته في كسبه، ولا يطفف بالميزان، أو يخفي عيوب سلعته، وما ذلك إلا خوف من عذاب خالقه، وطمعاً في جنته في الحياة الأبدية قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمِلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ.» (٢).

(١) السنن الكبرى للبيهقي (ج ٥ ص ٣٢٠).

(٢) مسند البراز (ج ٧ ص ٨٧).

# لمن لا يعرف الإسلام

## الربا في ميزان الإسلام:

الربا هو أن يعطي رجل لأي إنسان مبلغاً من المال لفترة محددة، مثلاً نصف عام، وبانتهاء المدة يُعاد المبلغ وفوقه زيادة عن المبلغ الأصلي، هذه الحالة تسمى ربا، ولأن غالبية الشعوب هم من الفقراء، أي من المحتاجين للأموال، ونتيجة لاضطرار هؤلاء لأخذ القروض من أصحاب الأموال بغية قضاء حوائجهم، كان لرب العالمين توجيه لأصحاب المال بعدم التعامل بالربا، بقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠]، ولأن التعامل بالربا ينعكس سلباً على حياة الفقراء والمساكين، ويجعلهم يزدادون فقراً، وبالمقابل يزداد الأثرياء ثراءً، وعلى حساب الفقراء، لذلك كان للإسلام توعده بالعذاب بمن يقوم به، مستغلاً حاجة الفقراء والمعوزين، وذلك في الحياة الأبدية، أو حتى في حياته الدنيوية هذا من جانب ومن جانب آخر شدد العقوبة بمن لا يمثل لتوجيهات خالقه، أي بعدم إقلاعه عن ممارسة الربا، وذلك بأنه سيتلقى الحرب من الله ورسوله قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٨-٢٧٩].

## المطفف بالميزان في ميزان الإسلام:

الإسلام حث على التجارة والعمل بها، ومع ذلك لم يتركها من دون ضوابط، فقد جعل للتجار حقوقاً وواجبات ومن ذلك لم يبيح الغش، أو تطفيف المكيال، والميزان، وبحيث يستوفي التاجر حقوقه، سواءً عبر استيفائه للوزن، أو الكيل، أو



## لمن لا يعرف الإسلام

المال، أو أي وسيلة من وسائل التعامل، بالمقابل باستيفائه لمصالحه، حذر من مقابلة عملائه بالغش، سواءً أكان الغش بالكيل، أو الوزن، أو عدم جودة السلعة، أو في أي شيء فيه مضرة بالناس، وحرص الإسلام حرص على إحياء ضمائر التجار للإقلاع من جرائم الغش، ومن ثم حصول التوبة، ثم التنافس على الأعمال الصالحة قال رسول الله ﷺ: «التاجر الأمين، الصدوق، المسلم مع الشهداء يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ [الرحمن: ٩].

وفي حالة لم يستجب المطففون، من معتقي الإسلام لإرشادات خالقهم، ولم تتمكن سلطات الدولة من عقابهم، بنجاتهم في الحياة الدنيا من المحاسبة ينتظرهم العذاب في الحياة الأبدية، ففي حياتهم توعدهم خالقهم بالعذاب الشديد بقوله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١]، وذكرهم بأنهم مهما كدسوا الأموال عبر الغش، فإنهم من هذه الدنيا راحلون، وأمامهم الحياة الأبدية وهناك سيلقون مغبة أعمالهم، وسيكون الحساب عليهم عسيرًا ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦].

### الرشوة في ميزان الإسلام:

قد لا تنعدم الرشوة من كل المجتمعات، لكنها تتفاوت في الانتشار من دولة إلى دولة أخرى، وتكاد تتمحور في الدول الفقيرة في اقتصادها ونظامها، والرشوة

(١) سنن ابن ماجه (ج ٢ ص ٧٢٤).

## لمن لا يعرف الإسلام

عادةً يتم تداولها بين الشخص الحاكم، أو الإداري، مع أي شخص بيده سلطة، وبين أصحاب المصلحة، وأحياناً تتعدى الطرفين إلى طرف ثالث وهو الوسيط، يستخدمه الشخص المرتشي بينه وبين الراشي، وذلك لإبعاد الأنظار عنه، وهذا الشخص أي الطرف الثالث يسمى: الرأش ولأن الرشوة تفضي إلى مصادرة الحق من صاحبه، إلى المغتصب، وتتسبب في أكل أموال الناس بالباطل، من هنا كان للدين الإسلامي توجيه منتسيبه بأن يحدروا من مغبة من يتعامل بها، قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَآ إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، ويخرج عن حكم الآية صاحب الحق الساعي للحصول على حقوقه، فهذا إذا كان خصمه عبر وجهاته، ورشاويه، سيأخذ الحق منه، وللضرورة قام صاحب الحق برشوة الاداري، أو الحاكم، أو القاضي حتي يتحصل على حقوقه، فهذا الشخص إذا كان مجبراً على ذلك، يُرى أنه لا ذنب عليه، وإنما الذنب على خصمه، وعلى القاضي، أو الإداري، وعلى الرأش، ولأن الحياة الأخرى هي الحياة الأبدية فبوصول الظلمة من الراشين، والمرتشين، إلى الحياة الأبدية فهناك سيكون عليهم الحساب من قبل خالقهم، قال رسول الله ﷺ: «لعن الله الراشي و المرتشي و الرأش»<sup>(١)</sup> من هنا كل من تعامل بالرشوة ومات دون أن يتوب إلى خالقه، ولم يعيد الحقوق إلى أهلها استحق اللعن، أي الطرد من رحمة الله، وأما درجة عذابه خلال الحياة الأبدية لا يعلمه إلا الله.

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٤ ص ١١٥).

# لمن لا يعرف الإسلام

## مغبة أكل مال الحرام في ميزان الإسلام:

كل إنسان على سطح هذه الكرة الأرضية لا بد له أن يعمل، ويكدح حتى يحصل على المال، ومن ثم يغذي جسده بالمال الحلال، ولأن الدين الإسلامي يوجه المسلمين بأن يكسبوا أموالهم من خلال الأعمال المباحة، وبذلك حرم عليهم ما دون ذلك ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ﴾ [النساء: ٢٩]، قال رسول الله ﷺ «إن الله طيب لا يقبل إلا الطيب، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، قال: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُّوْا مِنَ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب يا رب، ومطعمه، حرام ومشربه حرام، وملبسه حرام، وقد غذي بالحرام، فأنى يستجاب له» (١) بذلك أي مالا اكتسبه الإنسان، برحيله من الحياة الدنيا، سيسأل من أين اكتسبه، وفيما أنفقه قال رسول الله ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ، عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا عَمَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ.» (٢) ولن يكتفي رب العالمين بالمسألة فحسب، بل كل من كسب المال بالحرام، سيكون مصيره في إطار قول رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ جَسَدٌ غُدِّيَ بِحَرَامٍ» (٣).

(١) سنن البيهقي (ج ٥ ص ٥٨).

(٢) مسند البزاز (ج ٧ ص ٨٧).

(٣) المصدر السابق (ج ١ ص ١٠).

# لمن لا يعرف الإسلام

## السارق أو السارقة في ميزان الإسلام:

في ظل الدين الإسلامي أراد رب العالمين للمسلمين بأن يكونوا كالجسد الواحد، بحيث يزول عنهم كل ما يؤدي إلى زراعة الأحقاد، والضغائن، والتفكك، ولعلّ أبرز ما يفضي إلى تلك الرذائل أكل أموال الناس بغير حق، ولتحقيق معالجة مشكلة السرقة، ونتائجها الوخيمة، بين رب العالمين عبر دستور المسلمين المتمثل بالقرآن الكريم، وفي كل ما ورد عن رسوله محمد بن عبد الله ﷺ كل ما يصلح أحوال البشر، ويعيدهم إلى المسار الصحيح، اذا ما حدث خلل في مسارهم، من تلك التوجيهات ما تهتم بمعالجة طبقات المجتمع الدنيا، من فقراء، ومساكين وغيرهم، ولم تقف تعاليم الإسلام عند مستوى التوجيهات، والتحفيزات لدعم تلك الطبقة، أي بمعالجة فقرهم فحسب، بل وإبعادهم عن ممارسة السرقة، فمن الحلول لفقرهم جاءت فريضة زكاة الأموال لتأخذ من الناس المسورين وتعاد على الفقراء والمحتاجين، وبمعالجة الإسلام لهذه المشكلة يصبح كل من أقدم على سرقة أموال الناس، أو أموال الدولة، سواءً أكان من المسورين أو من الفقراء معرض للمحاسبة في الدنيا، وذلك بعقوبته بقطع يده، بعد ثبوت جريمته قال تعالى: ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٣٨]، قال رسول الله ﷺ: «لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولكن أبواب التوبة معروضة»<sup>(١)</sup> ومن هنا كل

(١) تهذيب الأثار للطبري (ج ٢ ص ٦١١).

## لمن لا يعرف الإسلام

من تسول له نفسه بالسرقة سواءً أكان من فئات الفقراء أو الأغنياء أو من العاملين في مرافق الدولة أو المرافق الخاصة باستشعاره لإمكانية قطع يده لن يقدم على ممارسة السرقة، وكل من يمارس السرقة، ولم يكتشف أمره، ولم يتب ويعيد الحقوق إلى أهلها، ومات على ذلك، في الحياة الأبدية بعد رحيله من الدنيا سيقف أمام خالقه، وسيحاسب على كل أعماله، والنتيجة الحتمية ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٨].



## الفصل السابع المسوغات الصحية

### الأمراض النفسية في ظل الإسلام:

الأمراض النفسية تصيب كل المجتمعات البشرية، بما فيها المجتمعات الإسلامية، لكن الفارق أن دستور المسلمين المتمثل بالقرآن الكريم وكل ما ورد عن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ وضع للمسلمين توجيهات وإرشادات ربانية، تعمل على توجيه البشر صوب تغذية متطلبات أجسادهم، وأرواحهم، وفي إطار ما هو مشروع، فعبر المنهج الرباني يرى الإنسان الإجابة على أسئلته كافة، والتي قد تكون إجابة لما يعانيه، أو تكون العلاج الشافي للمرض النفسي، الذي حل به، فمثلاً الشخص الذي يسعى جاهداً في الحصول على الأموال والوصول إلى درجة الثراء، برغم تفانيه في العمل، وسعيه الحثيث صوب إنماء أمواله، قد لا يتحصل على الثراء، وإذا ما كان هذا الحال شغله الشاغل، وأوصلته ظروف الحياة الصعبة إلى درجة إصابته بالمرض النفسي، هذا الشخص عندما يدرك أن الحصول على المال، ومن ثم الثراء ما هو بيده، وإنما بيد خالقه، وأنه لن يحصل إلا ما كُتب له، ولعلم هذا الشخص أن حياته ما هي إلا أيام، وسنين، وسيرحل وليعيش في الحياة الأبدية، أبد الأبدين، وهناك إما النعيم الدائم، أو العذاب الأليم، ويأدراكه بأن خالقه قدر له أن لا يصبح ثرياً، وبحسب رغبته إن

## لمن لا يعرف الإسلام

استجاب له خالقه وأصبح ثرياً، قد يجعله الشراء يفسد بالأرض، ومن ثم يكن المال سبباً لدخوله النار، في الحياة الأبدية ﴿ **وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ** ﴾ [الشورى: ٢٧].

﴿ **اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ** ﴾ [الرعد: ٢٦].

وبما سلف وإدراك هذا الشخص أن من سبب عدم الحصول على الثراء المادي قد يرجع لابتلائه، من قبل خالقه، لينظر إليه أيصبر على حاله، ويحتسب أجره لدى خالقه، ومن ثم بصبره، يثيبه، ويرفع من قدره في الحياة الأبدية، بعد مغادرته للحياة الفانية، فهذا قد يكون علاجاً لمرضه النفسي، قال تعالى: ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ** ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وعلى العموم يصاب الشخص بالمرض النفسي عادةً نتيجةً لابتعاده عن منهج خالقه، المنهج الرباني، والذي كما أسلفنا يرسم له الطريق السوي في الدنيا، والذي يجعله متزناً في سلوكه، مقتنعاً بحاله، وفي أي ظرف ما لم ينهج الإنسان نهج خالقه، فإن النتيجة قول رب العالمين: ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى** ﴾ [طه: ١٢٤]، وبتوجه الإنسان صوب الحصول على ملذات الحياة، وبانصباب كل جهده صوب الحصول على المناصب القيادية، أو تكديس الأموال، أو بذل فائق جهده في سبيل الحصول على أي شيء مادي، أو مركز اجتماعي، ونتيجة لتعقيدات الحياة بعدم الحصول على مبتغاه يصاب بالإحباط النفسي، ومن ثم يتطور الحال به إلى إصابته بالمرض النفسي، ولا شفاء له إلا بتمعنه بمنهج معتنقي الإسلام، أي بآيات القرآن الكريم، والتي من



## لمن لا يعرف الإسلام

خلالها سيجد الإجابة على ما يعانيه، وعبرها وتعلقه بحبل خالقه، والحاحه عليه بالدعاء بأن يشفيه من مرضه النفسي، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أُوْلَئِكَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا نَذَكَّرُونَ﴾ [النمل: ٦٢].

بتعلقه بحبل خالقه ستهداً أعصابه، وتسكن نفسه، ويرتاح قلبه، وذلك مصداقية لقول رب العالمين: ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمٌ مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٥٧].

﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْفُرَّانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢].

### مريض الجسد في ظل الإسلام:

إذا أصيب الشخص بمرض سواء أكان المرض يرجى شفاؤه، أو مرض عضال لا يرجى شفاؤه، في ظل الدين الإسلامي المسلم المريض مهما كان مستوى حدة ألمه يدرك أن خالقه قدر له هذا المرض، ومن هنا لا بد له أن يرضى بقدر الله ﴿إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

ويدرك أيضاً أنه في هذه الدنيا مبتلى، وإذا كانت إرادة خالقه أن يبتليه بالمرض بغية أن يكفر عنه أخطائه، أو إن كان شخصاً سوياً مستقيماً لا جرائم له، فابتلائه بالمرض بغية أن يرفع من درجات حسناته، اذا ما صبر على أوجاعه، وحمد خالقه على ما قدره له، ما سبق في كلا الحالتين فيهما الخير، ففي الخير ابتلاء وفي الشر ابتلاء قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥].



## لمن لا يعرف الإسلام

قال رسول الله ﷺ: «عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (١) وفي سبيل من يصبر، ويحتسب حاله عند خالقه قال رسول الله ﷺ: «ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا وسب، ولا سقم، ولا حزن، حتى ألهم يمهه إلا كفر الله به من سيئاته» (٢) وخلال مرض المسلم بعلمه أن لكل داء دواء، وبذلك يعمل على معالجة مرضه، وسواءً أكانت نتيجة التداوي فعالة أم لا جدوى منها، فخلال اهتمامه بمداوة مرضه ولعدم شفاؤه بكل الأحوال لسان هذا الشخص تظل مرتبطة بخالقه، ولا يسأل الشفاء إلا منه ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينُ﴾ [الشعراء: ٨٠].

﴿وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ [الإسراء: ٨٢]، وبتصاعد المرض واستعصائه من الشفاء وطول بقائه تحت الألم هذا المريض المبلى يستذكر في مخيلته حال نبي الله أيوب عليه السلام، فعندما ابتلاه الله بالمرض، وإلى أن أخرجته أهل بلده من قريته، وذلك لخوفهم من انتقال العدوى إليهم، وبطول مرض نبي الله أيوب عليه السلام، وديمومة آلامه وبرضاه بقدر خالقه، وصبره على أوجاعه، ثم بوصول مرضه وآلامه درجة الذروة، حينها خاطب خالقه بقوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

(١) صحيح مسلم (ج ٤ ص ٢٢٩٥).

(٢) سنن البيهقي الكبرى (ج ٣ ص ٣٧٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

فكانت استجابات خالقه له، وذلك بتوجيهه بقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا غَمْسِلَ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٢]، بشفاء نبي الله المبتلى أيوب عليه السلام يتذكر المريض المسلم درجة الآلام نبي الله أيوب، وطول توجعه، ثم تفضل خالقه عليه بالشفاء، من هذا الحال دايماً وأبداً يدرك المسلم أن شفائه بيد خالقه، وإن عجز أمهر الأطباء من ذوي التخصصات العليا من شفائه، يدرك قول خالقه على لسان رسوله محمد بن عبد الله ﷺ عندما سئل: أي الناس أشد بلاء؟ قال ﷺ: «الأنبياء، ثم الأمثل، فالأمثل، فإذا كان الرجل صلب الدين يبتلى الرجل على قدر دينه، فمن ثخن دينه ثخن بلاءه، و من ضعف دينه ضعف بلاءه»<sup>(١)</sup>، وبذلك تطب نفسه، رغم آلامه المتصاعدة.

### الطيبات من الرزق في ظل الإسلام:

الدين الإسلامي حلل للمسلمين كل ما هو طيب، وحرّم عليهم كل ما هو خبيث، وهذه القاعدة تحوي في طياتها أكثر من توجيه، ففي مجال الطعام، والشراب كل ما هو طيب، ويفيد الجسم، ولا يضره يعد حلالاً أكله، أو شربه، وفي مجال العمل كل عمل طيب يفيد الإنسان يعد حلالاً ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ١ ص ٩٩).

# لمن لا يعرف الإسلام

وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ [الأعراف: ١٥٧].

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٢].

## ما الذي حرمه رب العالمين على عباده:

من الأطعمة والأشربة التي حرمها رب العالمين على المسلمين كافة قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۖ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذُكِّبْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْآزَلَمِ ۗ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴿٣﴾ [المائدة: ٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ۗ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ [الأنعام: ١٤٥].

وعلى العموم مما حرمه رب العالمين على معتنقي الدين الإسلامي قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ [الأعراف: ٣٣].



## الفصل الثامن

### مسوغات الاهتمام بالعقل والروح

#### العلم في ظل الإسلام:

رغب الدين الإسلامي في تعلم العلم، قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لَطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ لَيَسْتَعْفِرُ لِلْعَالِمِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَإِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ، أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ»<sup>(١)</sup>، ومنزلة العالم لدى خالقه تتحدد بقوله تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، ولأهمية العلم، حث الإسلام منتهميه على تعلم العلم قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»<sup>(٢)</sup>.

فتعلم العلم الذي يعرف الإنسان بخالقه، ويفضي به إلى رضا خالقه، ويصلح حاله، ونفسه، في هذه الدنيا، يُعد كما أسلفنا فريضة على كل مسلم ومسلمة، وكل

(١) مسند أحمد (ج ٥ ص ١٩٦).

(٢) تفسير روح البيان لإسماعيل حقي (ج ٣ ص ٤٠٤).

## من لا يعرف الإسلام

ما انحرف الناس عن منهج خالقهم، كلما برزت الحاجة إلى العلماء؛ وذلك ليسهموا في إصلاح المجتمع ﴿وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢]، فتعلم العلوم الدينية ككتاب الله والعلوم المتعلقة به كافة وتعلم سنة رسوله محمد بن عبد الله ﷺ تعلي من قدر المسلم في الحياة الدنيا والآخرة، ومع أنها أساس العلوم الدينية، وأجر تعلمها وتعليمها كبير عند الله، إلا أن الأجر لا يتوقف عند هذه العلوم، فكل علم يؤدي إلى رضا رب العالمين، وإفادة البشر في دينهم، ودنياهم، أجر تعلمه، وتعليمه كبير، لدى خالق البشر، ومن هنا العلوم الطبيعية، والتطبيقية، والكيميائية، والفيزياء، والفلك، والطب، والهندسة، وغيرها من العلوم والمعارف، كل من تعلمها، وعلمها، وكان القصد بعلمه، وبكل أعماله وأقواله رضا خالقه، في نظر الإسلام سيعلي الله من قدره في الدنيا، والآخرة، وسيحقق فيه قول خالقه: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]، وكل من تعلم العلم وسواء كان العلم في إطار علوم الدين، أو العلوم الطبيعية، بغية أن يسخره في الحصول على متاع الدنيا، لا إصلاح نفسه، وإفادة أبناء جلدته، يُحشى عليه من قول خالقه: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثُ ذَٰلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦]، ولمعالجة طالبي العلم الساعين صوب الحصول على متاع الدنيا الزائف، حذرهم



# لمن لا يعرف الإسلام

خالقهم من سلوكهم لهذا الطريق بالآية السابقة وعبر رسوله محمد بن عبد الله ﷺ في قوله: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُبَاهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ فِي الْمَجَالِسِ، لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»<sup>(١)</sup>، وقوله ﷺ: «من تعلم علما مما يتغنى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

## التوبة من الذنوب في ظل الإسلام:

خلق رب العالمين الإنسان، وعبر رسله بين له الطريق المستقيم، الذي إذا ما سلكه سيرضى عنه في الدنيا، ومن ثم يدخله في جنته في الحياة الأبدية، وإذا ما سلك الطريق الآخر، وظل طول حياته يرتكب الجرائم، ولم يتب، سيفضي بنفسه إلى غضب خالقه في الدنيا، وإدخاله في جحيمه في الحياة الأبدية، ولأن الإنسان ليس ملاكًا، ولا معصومًا من الأخطاء، وهو مبتلى بالأرض، وفي سبيل ذلك خلق له الله غرائز تقوده إلى غضب خالقه عليه، وذلك إذا لم يحارب توجيهات تلك الغرائز، ويبعدها عن نفسه، ومن تلك الغرائز التي تتسبب في إفساد حياة الإنسان، ومن ثم غضب خالقه عليه إضافة إلى عدوه الأول إبليس حب الحياة، والميل والركون إليها، ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾<sup>(٤)</sup> [القيامة: ٢٠-٢١]، ومن حب الحياة جبل الإنسان على طول الأمل، وهذا الجانب يعمل الشيطان على تنميته في قلوب البشر حتى أنهم في حياتهم يشعرون وكأنهم سيعيشون أبد الآبدين، بذلك تظل أمانيتهم لا نهاية لها، وفي طول الأمل يحذرهم خالقهم من

(١) مسند البزاز (ج ١٣ ص ٤٨٧).

(٢) مسند أبي يعلى (ج ١١ ص ٢٦٠).



## لمن لا يعرف الإسلام

مغبتها بقوله: ﴿ ذَرَّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣]، ومن غرائز البشر الميل إلى الظلم والبطش، وبحسب طبيعة الإنسان إن ظلم، و كان الظلم الذي لحق به لا يطاق، تدفعه غريزة الانتقام، صوب الانتقام لنفسه، وبيالغ القسوة، وفي صدد البطش وبمتهى القسوة وصف الله بطش إحدى الأمم بقوله: ﴿ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٠]، ومن الدوافع المعادية للإنسان تزيين حب الشهوات، وهذه تدفعه صوب الميل للدنيا، والركون إليها، ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ﴾ [آل عمران: ١٤]، وكما ذكرنا آنفاً أن العدو الأول لآدم وذريته هو:

إبليس وذريته، ومنهم حذر رب العالمين آدم وذريته بقوله: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾ [الكهف: ٥٠]، ومن العدو الأول لبني آدم إلى العدو الساكن في فؤادهم، النفس الأمارة بالسوء، وهذه دايماً وأبداً تدفع بصاحبها صوب الحصول على ملذات الحياة، وإن كانت في ما حرمه رب العالمين على عباده، ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتُ وَإِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]، ومع ذلك مع كل محاولة للنفس بأن تقود صاحبها إلى ارتكاب الجرائم لا بد للإنسان أن يتذكر قول خالقه: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]،

وكلما توجه الإنسان صوب ارتكاب الجرائم، سواءً في حق نفسه، أو في حق

## لمن لا يعرف الإسلام

البشر، بارتكابه للذنب، لا بدَّ له أن يراجع نفسه، ويعلن التوبة، وإذا كان الذنب بينه وبين خالقه يستغفر خالقه، ويتوب إليه، ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠]، وأما إذا كان قد أذنب في حق الآخرين لا بدَّ له من التوبة، والاستغفار لذبه، وأن يعيد الحقوق لأهلها، ويطلب منهم المسامحة، قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة من أخيه، من عرضه، أو ماله، فليتحلله اليوم، قبل أن يؤخذ حين لا يكون دينارًا، ولا درهماً، وإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له أخذ من سيئات صاحبه فجعلت عليه» (١)، ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يَمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ. وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣]، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَكُفِّرُ اللَّهُ لَهُمْ وَلَا يَصْرِوْا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، فالتوبة للذين يعملون السوء بجهالة، وعلى العموم إذا ما ارتكب الإنسان ذنبًا، وتاب من ذنبه، لكنه سرعان ما عاد لارتكابه للذنب، وجب عليه أن يندم، ويتوب إلى خالقه، وإن عاد للذنب ينبغي عليه التوبة، ومهما زادت ذنوبه، وتعاضمت جرائمه باب التوبة أمامه مفتوح ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وكل من آمن بخالقه، وأشرك به ليستشعر قول خالقه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وأما من آمن بخالقه ثم كفر، ثم آمن، ثم

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ٥٠٦).





# لمن لا يعرف الإسلام

**رابعاً:** حول الطين ذا الحمأ المسنون إلى صلصال كالفخار ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤].

**خامساً:** نفخ رب العالمين من روحه فيه، أي في جسد آدم، المصنوع من مادة التراب (١) وذلك بعد أن شكله، وصوره في أحسن تقويم، أي على أشكال البشر، المعروفين حالياً، ثم كان لرب العالمين تكريم أبي البشرية وذلك بأمره للملائكة أن يسجدوا له ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

## مراحل خلق البشر في بطون أمهاتهم:

كما هو معلوم أن أول مخلوق من البشر على سطح الكرة الأرضية هو آدم عليه السلام، وزوجته حواء، وهذان كما أسلفنا خلقا من تراب، ثم كان من نسلهم كافة البشر، وكافة البشر مادة خلقهم، والمراحل التي يمرون بها تتحدد بقول رب العالمين: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقَرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَن يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَن يَرُدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (ج ٢ ص ٥٤).

# لمن لا يعرف الإسلام

## أول مخلوق عصى خالقه:

أول من عصى أوامر خالقه هو إبليس، وهذا خلقه رب العالمين من لهيب النار الخالص، والتي لا دخان لها ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وإلى أن خلق رب العالمين أبا البشرية آدم عليه السلام كان إبليس من الطائعين، العابدين، لخالقه وعلى خلفية أن فضل خالقه عليه، وعلى الملائكة آدم عليه السلام، بأمره للجميع أن يسجدوا له، أي تكريماً لمكانته، رفض إبليس الامتثال لأمر خالقه، وبعدم سجوده خاطبه خالقه بقوله: ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ آلَا تَسْجُدُ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

فرد على رب العالمين بقوله: ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]، وبتكبره على آدم، ورفض أوامر خالقه، أصبح أول عاصٍ لخالقه، كما أصبح عدواً لآدم عليه السلام، ولنسله.

قال تعالى: ﴿قَالَ أَهِيْطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: ١٢٣] (١).

## أول عاصٍ لرب العالمين من البشر:

بعد أن خلق رب العالمين أبا البشرية آدم عليه السلام، وخلق زوجته حواء، أسكنها في جنته، يأكلا، ويشربا من نعيمها، وبلا أي جهد يقومان به ﴿وَقُلْنَا يَتَادُمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥]، وبتنعمها

(١) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي (ج ١ ص ١٧١).

## لمن لا يعرف الإسلام

بالجنة أمرهما خالقهما كامتحان لهما بأن يأكلا من سائر ثمار أشجار الجنة عدا شجرة واحدة ﴿وَيَتَادَمُ أَسْكُنُ أَنْتَ وَزَوْجَكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٩]، وكان خالقهما قد حذرهما من إبليس، ومن إمكانية أن يغويهما، ومن ثم تكن النتيجة غضبه عليهما، ﴿فَقُلْنَا يَتَادَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ [طه: ١١٧]، وبالرغم من تحذير خالقهما كان لعدوهما إبليس اجتهاده بإغوائهما، وإقناعهما بالأكل من تلك الشجرة ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبَلَى﴾ [طه: ١٢٠]، وبين إبليس لآدم وزوجته أن سبب تحريم أكل تلك الشجرة أن يكونا ملكين، ومن الخالدين قال تعالى: ﴿مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠]، كما أقسم لهما لمن الناصحين ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٢١].

وحينها أقدم آدم وزوجته إلى عصيان أمر خالقهما، وذلك بأكلهما من الشجرة المحرمة عليهما ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١].

وبهذه المعصية خاطبهما خالقهما بقوله: ﴿أَلَمْ أَنهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [الأعراف: ٢٢]، وعلى خلفية عصيان خالقهما كانت النتيجة أول عقوبة أصابتهما أن ظهرت عوراتهما، وبمشاهدة كل منهما لعورة الآخر أخذوا يخصفان من ورق أشجار الجنة ويغطيان بها عوراتهما ﴿فَبَدَّتْ لَهُمَا سَوْءَ تَهُمَا وَطَفِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]، ثم حلت بهما



## لمن لا يعرف الإسلام

العقوبة الثانية، وذلك بأن أُخرجوا من الجنة، وبصحبة إبليس (١) وإلى الأرض ﴿ قَالَ أَهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه: ١٢٣].

وبخروج آدم وزوجته من الجنة، واستقرارهما بالأرض وندمهما على عصيان خالقهما، ورغبتها في التوبة، تلقى آدم كلمات من ربه، وبتوبتها قبل خالقها التوبة، وأصبحا أولاً تائبين على الأرض ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].

### أعداء الإنسان:

الدين الإسلامي كونه دين رب العالمين كرم البشر كافة، ابتداءً من أبي البشرية آدم عليه السلام وإلى آخر إنسان، من نسله، جميعهم كرمهم الله، ورفع من قدرهم، وفضلهم على الكثير من خلقه، ولأن الهدف من وجود البشر عبادة خالقهم، فقد بين لهم عبر رسله الطريق السوي، الذي سيعلي من قدرهم في الحياة الدنيا، وفي الحياة الأبدية، كما بين لهم الطريق الذي إذا ما سلكوه سيفضي بهم إلى غضب خالقهم، ومن ثم استحقاقهم الدخول في عذابه، كما أعطى لهم الحرية في ممارسة أعمالهم، وحتى اختيار دينهم، فان شاءوا فليؤمنوا بخالقهم، وان شاءوا فليكفروا به، وفي سبيل إصلاح حالهم بين لهم أن لديهم أعداء، متربصين بهم الدوائر، إن استمعوا إليهم، واتبعوا دربهم، فإن مصيرهم المحتوم غضب خالقهم، ومن ثم إدخالهم في ناره، في الحياة الأبدية، ومن أولئك الأعداء، إبليس

(١) درأ تعارض العقل والنقل لابن تيمية (ج ٥ ص ٢٠٤).

## لمن لا يعرف الإسلام

وما أدراك ما إبليس تعهد أمام خالقه ليفسدن كافة البشر، عدا عباد الله المتقين، ومجمل قصته ما أوجزه رب العالمين بقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (١٢) قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ (١٣) قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ (١٥) قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (١٧) قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ [الأعراف: ١-١٨]، بطرد رب العالمين لإبليس، من خطابه لخالقه بغية إفساد البشر، عن نهج دين خالقهم قوله: ﴿ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١١-١٧].

العدو الثاني للبشر شياطين الجن، وهؤلاء لا يكلمون، ولا يملون من إفساد بني آدم، ومن ثم انحرافهم عن منهج دين خالقهم قال تعالى: ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْنِنُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبَهُمَا إِنَّهُ يَرِنُكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرُونَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، وكل من لم يتخذ شياطين الجن أعداء، ويحذر منهم، فإن الشياطين سيعملون جاهدين على إفساده (١)، قال تعالى: ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

(١) معارج القبول للحكمي (ج ٣ ص ٩٩٢).

## لمن لا يعرف الإسلام

[الأعراف: ٣٠]، وبضلالهم سيكون مصير الجميع قوله تعالى ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾ [مريم: ٦٨]، بينما كل من اتخذ حذره من شياطين الجن، وتمسك بحبل الله فلن يكون للشياطين عليهم من سبيل ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

ويأغوائهم عن منهج خالقهم يصبح حال الجميع قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

### العدو الثالث شياطين الإنس:

وشياطين الإنس من البشر الذين ينجرفون وراء خطوات الشيطان، وهؤلاء بحياتهم لا هم لهم إلا التلذذ بمتاع الدنيا الزائف، ولا يهتمهم أوامر ونواهي خالقهم، هؤلاء بصحبتهم لن يكون منهم العون على الصلاح، بل سيكونون عاملاً رئيساً في إفساد الصالحين، ومن منطلق سلوكهم السيئ، والضال قال فيهم خالقهم ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤]، وهول مغبة الوقوع تحت طائلة غضب رب العالمين ينبغي للمسلم أن يتجنب صحبة شياطين الإنس إلا إن كانت في سبيل إصلاحه، وأن يتخذ له أصحاب صالحين ومن أصحاب العقول النيرة قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ، كَمَثَلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلٌ



## لمن لا يعرف الإسلام

الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ، إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» (١).

### العدو الرابع النفس الأمارة بالسوء:

كل إنسان لديه نفس، ونفسه دائما تعمل على إرشاد العقل في تلبية مطالب الجسد، وإن كانت تلك المطالب ستفضي إلى إغصاب خالقه ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ أَلْتَفَسَ لِأَمَارَةٍ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجَمَ رَبِّي إِنْ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [يوسف: ٥٣]، وبتوجيه النفس لصاحبها بالحصول على رغباتها وذلك من غير حلها، بذلك ستكون قد أفضت بصاحبها إلى عصيان خالقه، ومن ثم إدخاله في جحيم ناره، بالمقابل كل من فطن لغى نفسه واجتهدا في إصلاحها فإن النتيجة المحتمومة قول رب العالمين: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

### التوكل على رب العالمين في ميزان الإسلام:

لديك مشكلة تريد حلها، ولك خيارات لحلها، ولا تدري أي الخيار المناسب، أو لديك مشروع، وأنت حيران أتقدم عليه أم تحجم، أو لديك أي عمل وأنت محتار أنتجزه أم تلغيه، أو أي شيء من أمور دنياك يشغلك، ولا تعرف ما تقوم به. إن كان الموضوع يستحق الاستشارة استشر، وبكل الأحوال عليك أن تصلي لخالقك ركعتين استخارة، وخالها تناجي خالقك بأن يلهمك باتخاذ القرار الصائب وذلك بقول رسولك محمد بن عبد الله ﷺ: «اللهم إني أستخيرك

(١) صحيح ابن حبان (ج ٢ ص ٣٢١).



## لمن لا يعرف الإسلام

بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر، ولا أقدر وتعلم، ولا أعلم وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال عاجل أمري وآجله - فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني، ومعاشي، وعاقبة أمري، أو قال في عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني قال: ويسمي حاجته»<sup>(١)</sup> بعد ذلك ما يرجح في ذهنك قم به وأنت متوكل على خالقك بمعنى أن تستشعر بأن خالقك لن يضيعك، وإن جاءت النتائج مخالفة لما تحب، فليسبب تجهله وقد يجعله الله في ميزان حسناتك إن صبرت واحتسبت، وبكل الأحوال لن يضيعك خالقك، ولتدرك بأنه لن يصيبك إلا ما كتبه ربه لك ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١]، ومما سبق دائماً وأبداً الزم نفسك قول خالقك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ٣].

وقول رسولك محمد بن عبد الله ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو حِمَاً وَتَرُوحُ بِطَانًا»<sup>(٢)</sup>.



(١) صحيح البخاري (ج ٢ ص ٧٠).

(٢) السنن الكبرى للنسائي (ج ١٠ ص ٣٨٩).



# لمن لا يعرف الإسلام

## في ظل الإسلام يدافع الله عن المؤمنين:

تعمل في أي مجال من مجالات الحياة ولديك أعداء، وتخشى أن يلحقوا بك أو بمصالحك الضرر، لديك مشاكلك الخاصة، وأعداؤك يتربصون بك الدوائر ليزهقوا روحك، أو ليلحقوا بك الضرر في ظل منهج رب العالمين.

أولاً لتراجع حسابك، وإذا كنت ممن يرتكبون الجرائم في حق الآخرين لتدرك أن أي ضرر سيصيبك ما هو إلا نتيجة لأعمالك الظلمة - تجاه أبناء جلدتك، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠].

﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩].

وبمراجعتك لصفحاتك السوداء عليك أن تتوب إلى خالقك، وتعيد الحقوق إلى أهلها إن ما زالت عالقة في ذمتك.

ثانياً إذا كانت أعمالك صالحة، ولم تلحق الضرر بأحد، ومع ذلك أصبح لك أعداء، وبلغ بك الخوف ذروته من أن يلحقك الضرر، حينها ينبغي عليك أن تدرك أن ما أصابك ما هو إلا ابتلاء من خالقك؛ لينظر أتصبر وتحتسب، وبصبرك يجزل لك خالقك العطاء، وذلك في الحياة الأبدية، ثالثاً عليك أن تعلم بأن رب

العالمين يدافع عن المؤمنين وبذلك لتستشعر قول خالقك: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨]، باستشعارك لذلك؛ لتدرك

أن أي قوي، أو جبار في هذه الدنيا، ما هو إلا مخلوق ضعيف، لا حول له ولا قوة أمام خالقه، ففي الحديث القدسي من توجيه رب العالمين لعباده قوله: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا، يا عبادي إنكم الذين



## لمن لا يعرف الإسلام

تخطئون بالليل والنهار وأنا الذي أغفر الذنوب، ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوت فاستكسوني أكسكم، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وكنكم كانوا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان منهم ما سأل لم ينقص ذلك من ملكي شيئاً، إلا كما ينقص البحر أن يغمس المخيط غمسة واحدة، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحفظها عليكم فمن وجد خيراً فليحمد الله عز وجل، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»<sup>(١)</sup> ولتستشعر أنه لن يصيبك إلا ما قدره خالقك لك:

﴿ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ٥١]، وحينها قطعاً سيرتاح قلبك، وتهدأ اعصابك.

### الأمن من مكر رب العالمين في ظل الإسلام:

في ظل الدين الإسلامي المسلم يظل فطناً، حاذقاً وإذا ما وسع عليه خالقه في رزقه، وحاله ينبغي عليه ألاّ ينجر ف وراء متاع الحياة الدنيا، كي لا ينسى مصيره المحتوم في الحياة الأبدية، ومن هنا يظل قول خالقه حياً، نابضاً في قلبه قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمَ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤]، وأما إذا شغلتها الدنيا بزخرفها، ومتاعها،

(١) معجم شيوخ بن عساكر (ج ١ ص ٤٢٤).

## لمن لا يعرف الإسلام

ونسي أو تناسى الاستعداد والعمل ليوم الرحيل، وللحياة الأبدية، فخلال انغماسه في ملذات الحياة الدنيا، وانشغاله بها، بانتهاء عمره، ورحيله من الحياة الدنيا، فحينها ليس أمامه إلا الإفلاس، والندم الشديد على ما فات من عمره، ولذلك ينبغي على المسلم أن يحذر من مغبة استدراجه إلى ما لا يحمد عقباه قال رسول الله ﷺ: إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج، ثم تلا رسول الله ﷺ قول خالقه: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾ [الأنعام: ٤٤]، (١)، وحتى لا يغتر الصالحين بأعمالهم الحسنة، وكذلك حتى لا ييأس أصحاب الذنوب من غفران خالقهم على هؤلاء وأولئك أن يستشعروا قول رسول الله ﷺ: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه في أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات، رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل النار، فيدخلها، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل أهل الجنة، فيدخلها» (٢).

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل (ج ٤ ص ١٤٥).

(٢) المصدر السابق (ج ١ ص ٣٨٢).

# لمن لا يعرف الإسلام

## مفرج الكربات:

الله مفرج الكربات، وعبر الإسلام يوجه معتقيه صوب التكافل الاجتماعي، وبحيث يصبح الفقراء، والمساكين، والأيتام، والأرامل في مأمن من تقلبات الليالي، كما يصبح معتنق لإسلام آمن من نتائج الكوارث الطبيعية من زلازل، وبراكين، أو من كوارث أعمال البشر كالحروب، أو النصب والاحتيال، ومن صور تفريج الكربات.

الأرامل بموت زوجها أو طلاقها بحالة غياب من يكفلها، هذه المرأة بغية مرضات الله من المسلمين من سيقوم برعايتها، وكفالة أمثالها، أولئك الذين سيقومون بكفالتها، في حقيقة الحال ما قاموا بذلك إلا لأن الله سخرهم لفعل الخير، وبذلك الحقيقة الساطعة سطوع الشمس، أن مفرج الكربات هو خالق البشر، المتكفل بمطعمهم، ومشربهم، وملبسهم الفقير المعدم إذا أصبح لا يملك قوته وقوت أولاده أو أضحى لأي سبب من الأسباب بحاجة ماسة لبناء منزل يسكن فيه مع أولاده، أو لاستئجار شقة، فمن سيقوم بتفريج كربته بتوفير مطعمه ومطعم أولاده ومن سيدعمه بتوفير مسكن لأولاده، أو توفير إيجار شقة سكنه ولو لشهر واحد، كما أسلفنا مفرج الكربات، رب العالمين، وهو من سيقوم برعاية هذا الشخص، وذلك بتسخير أحد الخيرين لفعل الخير، وهذا الشخص بقيامه بفعل الخير، لا هدف له إلا ابتغاء مرضات خالقه، أولئك المحتاجين بقيام أصحاب الخير بالنفقة عليهم، لن تذهب أموالهم وجهدهم سداً، بل أن كل ما أنفقوه ابتغاءً لمرضات خالقهم، سيعود عليهم بالخير الكثير، لأن كل ما أنفقوه ما هو إلا قرضٌ قدومه لخالقهم، وبمرضاته عنهم، سيكون الثواب عظيم قال تعالى:



# لمن لا يعرف الإسلام

﴿وَأَقْرِبُوا لِلَّهِ فِرْضًا حَسَنًا وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وقال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» (١).

## نزول المصائب على فئات من الناس:

### المصائب تتعدد أشكالها، منها:

أناس يصابون بمصيبة المرض المستعصي علاجه كمرض السرطان، وآخرون يصابون بإفلاس شركاتهم، ومن الناس من يصاب بفقد أحد أعضائه، بكل الأحوال نزول المصائب على فئات من الناس.

### تفسر على ضوء الدين الإسلامي بأنها ناتجة عن سببين.

**السبب الأول:** عقاب من رب العالمين للشخص المقصر في حق خالقه، أو المفسد المجرم في حق أبناء جلدته، هذا الشخص بسبب الحاقه الأذى بالضعفاء، أو المساكين، أو بأي إنسان قد يعجل له خالقه بالعقوبة في حياته ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]، وبنزول المصيبة عليه، وحلول الألم فيه، حينها يوجهه خالقه بقوله: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ

(١) سنن أبي داود (ج ٢ ص ٧٠٤).

# لمن لا يعرف الإسلام

مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿[السجدة: ٢١].﴾

وإذا ما استشعر المذنب أخطاءه، وندم على ما اقترف من جرائم، وأعاد الحقوق إلى أهلها إن كانت في ذمته شيئاً منها، بذلك يتوب الله عليه، ويغفر له زلاته قال رسول الله ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (١).

**السبب الثاني:** قد ينزل الله المصيبة، والألم في إنسان مستقيم صالح، وذلك بغية ابتلائه، وفتنته، ومن ثم إذا صبر يعلي رب العالمين من قدره، في يوم لا ينفع فيه مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم قال تعالى: ﴿أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، وبحلول الفتنة بالشخص المستقيم الصالح سينظر خالقه لحاله، أيصبر، ويحتسب ألمه عنده ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلاَ إِنَّا نَصْرُ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وبصبره، واحتساب آلامه لدى خالقه، سيعلي الله من درجاته في الدنيا (٢) ويدخله في نعيمه في الحياة الأبدية، وبكلا الحالتين أي شخص نزلت عليه المصيبة، حسب توجيهات الدين الإسلامي لتكن لسانه، ولسان حاله في حدود قول خالقه: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦]، وليستشعر قول خالقه: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

(١) سنن ابن ماجه (ج ٥ ص ٣٢٠).

(٢) العرف الشذي شرح سنن الترمذي لمحمد الكشميري (ج ٣ ص ٣٨٠).

# لمن لا يعرف الإسلام

مما سبق جديرٌ بالرغم أن المصيبة هي همٌّ، وغمٌّ، وآلامٌ ومع ذلك إلا أن لها فائدتان.

**الفائدة الأولى:** الشخص المتماذي بظلمه المجرم في حق أبناء جلدته، بعقابه على جرمه في الدنيا، قد يجعله العقاب يتوب لخالقه، ثم يصحح مسار حياته، وتوبته سيعيد الحقوق لأهلها.

**الفائدة الثانية:** الشخص المبتلى ان كان مستقيماً وصبر، واحتسب حاله لدى خالقه سيحظى بالدرجات العالة والمنزلة الرفيعة بجنة خالقه في الحياة الأبدية.





## الفصل التاسع المسوغات العقديّة

### إله واحد أم أرباب متفرقون:

بحسب العقلية البشرية أيهما أفضل للبشر كافة أن يؤمنوا بإله واحد أم يكن لهم أكثر من إله؟ وبعيداً عن التوجيهات الربانية العقل والمنطق يفضل أن يكون للبشر كافة إله واحد<sup>(١)</sup>، لا أكثر من إله، فتعدد الآلهة ينجم عنها أضراراً متعددة، فبالنسبة لتعددّها وفيما بينها سيدخل الصراع، وذلك بتنافسها في إدارة الكون، وبدخول الآلهة في دوامة الصراع سيعلّي بعضها على بعض ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩١]، وسيفسد الكون، وذلك مصداقية قول رب العالمين: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٢]، أما البشر فبتعدد آلهتهم، وبطبيعة الحياة، وتشابك المصالح، ستدخل فئات منهم بالصراعات والحروب، ومما سيفضي بكل إله إلى التدخل بنصر المؤمنين المعتقدين به، وبذلك ستدخل الآلهة وفي ما بينها بدوامة النزاع، فالحروب، ومن ثم تكون النتيجة الحتمية الفوضى العارمة بين البشر من جانب، وبين الآلهة من جانب آخر،

(١) للاستفادة انظر كتاب إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (ج ١ ص ٩٠).

## لمن لا يعرف الإسلام

وبذلك ستفسد السموات والأرض ومما أسلفنا إليه واحد لكل ما في السموات والأرض هو ما يفرضه العقل والمنطق، وبهذا المنطق خاطب نبي الله يوسف عليه السلام زملاءه في السجن، وذلك عندما دعاهم إلى الإيمان برب العالمين ﴿يَصْحَبِ السِّجْنَءَ أَزْيَابٌ مُّتَقَرِّفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، فرب العالمين هو الإله الواحد، وهو الخالق لكافة السموات والأرضين وما تحتويهما، وبيده ملكوت السموات والأرض، وهو الرازق والحافظ والمهيمن على كافة مخلوقاته، وبذلك لمصلحة كافة البشر أن يتعرفوا على خالقهم، وعلى دينه، وأن يفردوه بالعبادة والتوحيد.

### الهدف من خلق عالم البشر والجان:

الهدف الأساس من خلق كافة عالمي البشر والجان يتمثل بقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ولا تقتصر عبادة الله على عالمي البشر، والجان فكل مخلوق وسواءً أكان في السموات السبع، أو الأرضين السبع يعبد الله ﴿تَسْبُحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].

### الإسلام يجب ما قبله:

أي شخص لا يؤمن بدين رب العالمين، الدين الإسلامي، بجهله عن إرشادات وتوجيهات خالقه، قد يعيش حياته مجرمًا، في حق نفسه، وليس ذلك فحسب، بل هذا الشخص بدهائه، وتفننه في الجرائم، سيتمكن من إلحاق الضرر المادي، والنفسي، بأبناء مجتمعه، وباطلاعه لتعاليم دين رب العالمين، الدين الذي



## لمن لا يعرف الإسلام

ارتضاه لخلقه كافة سيفضي به إلى الإعجاب، ثم اعتناقه، فما مصير جرائمه البشعة؟ بكونه اعتنق دين خالقه، وابتداءً من إسلامه تصبح كافة جرائمه السابقة لإسلامه ومهما بلغ قبحها وجورها مغفورة له، وذلك لقول من لا ينطق عن الهوى رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ: «الإسلام يجب ما قبله»<sup>(١)</sup>، ومن ثم يصبح ممن قال فيهم خالقه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَنَبَعُوا الْبَيْطَلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [محمد: ٢-٣].

### مدى سعة علم رب العالمين:

نتيجة للتطور العلمي والتكنولوجي وصل الإنسان بمجال الصناعة إلى درجة عظيمة، مثلاً في مجال التصنيع العسكري وصل علماء التصنيع إلى صناعة الدمار الشامل، عبر الأسلحة الكيميائية، والبيولوجية، والنووية، وفي الصناعات المدنية وصل الإنسان إلى صناعة الصواريخ والتي من خلالها يتم الخروج من نطاق الأرض والوصول إلى سطح القمر، وحالياً تقام الدراسات لوصول الإنسان إلى كوكب المريخ، وما أكثر تقدم العلماء في تصنيع مختلف متطلبات جوانب الحياة، وإذا كان هذا المستوى الرفيع من التقدم العلمي للإنسان فكيف بخالقهم! وهنا وعبر دستور الأمة الإسلامية، المنهج الرباني ولتقريب النظر لفهم الإنسان لمدى سعة علم خالقه قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نُنْفِذَ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩]، وفي هذا الصدد إذا ما أخذنا أعلم أهل

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (ج ٤ ص ١٩٨٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

الأرض، ومهما كانت سعة علمه، هل يمكن أن يحتاج لنشر كل علمه ولو حتى بحيرة صغيرة من المداد<sup>(١)</sup>، قطعاً لن يصل إلى هذا الحد، وإذا لم يصل إلى هذا الحد فإن علم خالقه لا حدود له، وحتى البحر لو أمد بسبعة أبحر من المداد لن يكفي لنشر علم الله ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرِ يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: ٢٧]، والحقيقة الساطعة سطوع الشمس أن علم رب السموات والأرض لا حدود له، ولا يمكن على الإطلاق أن يتخيله بشر قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

### تحريم ما أحله أو افترضه رب العالمين في ميزان الإسلام:

بما أن رب العالمين هو خالق البشر، والعالم بكل ما يصلح أحوالهم الجسدية والنفسية، وبما يلحق بهم الضرر ومن هنا عبر كتابه القرآن الكريم وعبر رسوله محمد بن عبد الله ﷺ يسر لعباده كل ما يصلح أحوالهم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ اتَّبَعُوا الْأَمْرَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وبذلك وعبر الدين الإسلامي كل ما حلله رب العالمين للبشر من الطيبات لا يجوز وبأي حال لأي بشر وفي أي زمان أو مكان أن يجرمه ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (ج ٣ ص ١٨٤).

# لمن لا يعرف الإسلام

الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿الأعراف: ٣٢﴾، وكل من يقيم بتحريم ما أحله الله يعد من المعتدين، والمعتدي على حدود خالقه لا يُعلم مدى عقوبته لدى خالقه إلا خالقه ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [المائدة: ٨٧].

## الإيمان والعمل في ظل الإسلام:

الإيمان بالله أن تكون مؤمناً بالله، وبكتبه، وبرسله، وباليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره ومؤمناً بكل أوامر خالقك ونواهيه، وأن يواكب إيمانك عمك الصالح، بمعنى:

أن تكن أعمالك كافة، وأقوالك، في إطار ما أمرك به خالقك<sup>(١)</sup>، وأما إذا كان عمك في ما حرمه عليك خالقك.

يصبح إيمانك لا جدوى منه، وتصبح خسران، خسران، وإن أنجزت كافة مصالحك الدنيوية؛ لأن الحياة الدنيا فانية والحياة الأخرى هي الباقية أبد الأبد، وما سبق يفهم مغزى قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

والإيمان في ظل الدين الإسلامي يزداد وينقص، فكلما ألزم الشخص نفسه إتيان أوامر خالقه، واجتناب نواهيه، وحارب رغبات نفسه الأمانة بالسوء،

(١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية لابن بطة (ج ٢ ص ٧٢٠).

# لمن لا يعرف الإسلام

وشياطين الجن والإنس كلما زاد إيمانه، ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وكلما أطلق الإنسان لنفسه العنان في الحصول على رغباته الدنيوية ولم يلزم نفسه اجتناب ما حرمه الله كلما تناقص إيمانه وتسبب في هلاك نفسه.

## ما هي جهنم!؟

جهنم: هي النار المحرقة التي أعدها رب العالمين لكل من كفر به أو خالف أوامره خلال حياته في الحياة الدنيا ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ٢٢].

وجهنم لها سبعة أبواب ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ [الحجر: ٤٤].

وكل مستحقها يدخلون من أبوابها ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَئْسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [النحل: ٢٩].

ولجهنم خزنة ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩].

ولحرس جهنم رئيس يسمى مالك ﴿وَنَادُوا بِمَلِكٍ لِّيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧].



# لمن لا يعرف الإسلام

## تعلم السحر وممارسته بنظر الإسلام:

عبر الدستور الرباني المتمثل بالقرآن الكريم والسنة النبوية لمتامي الديانة الإسلامية بين رب العالمين للأمم مصدر تعلم السحر، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وبما أن مصدر تعلم السحر من قبل شياطين الجن فمن هنا لن يصدر من شياطين الجن إلا ما يلحق الضرر النفسي، أو الجسدي في صفوف متبعيهم (١)، وذلك لكونهم مبتعدين عن منهج خالقهم، وأما عباد الرحمن فرحمة بهم خاطب خالقهم إبليس بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَئْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢].

مما سبق كل من التزم بتوجيهات خالقه أصبح محصناً من جميع شياطين الجن قال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَئْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]، وبما أن تعلم السحر لا خير فيه للمتعلم أو المجتمع المسلم وإنما سيلحق الضرر بالفرد، وبالمجتمع، ومن مغبة أضرار تعلمه حذر رب العالمين الراغبين بتعلمه بقوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنٌ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنٌ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد الزرقاني (ج ٢ ص ٣١١).

# لمن لا يعرف الإسلام

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَنْعَمُونَ مَا يَصُزُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴿ [البقرة: ١٠٢].

ورحمة من رب العالمين بعباده حذر كل من يقدم على تعلمه بقوله تعالى:  
﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

## الشرك الذي لا يُغفر:

أن يجعل الإنسان لرب العالمين ندًا، ويعتقد بأن هذا الند بإمكانه أن يتصرف بشؤون الكون كخلق المخلوقات، أو إمامتها، أو جلب المصالح للإنسان، أو دفع المصائب عنه، أو بإمكان الند التوسط للإنسان لدى رب العالمين في تحقيق مصلحة، أو دفع مظلمة، كما يعد الشرك بالله بصرف أي نوع من أنواع العبادة لغير الله، وكل من اعتقد ذلك يندرج في إطار قول رب العالمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ  
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾  
[النساء: ١١٦].

## هل الإنسان مخير في ممارسة أقواله وأفعاله:

منح رب العالمين الإنسان الحرية في ممارسة مختلف شؤون حياته، من أقوال، وأفعال فسلوكه بيده، وباستطاعته أن يمارس الأعمال الخيرية، فخلال حياته بإمكانه أن ينفق من أمواله على الفقراء، والمساكين باستطاعته أن يتصدق بجزء من أمواله على مرضى السرطان، أو غيرهم وبالمقابل باستطاعته أيضًا أن يمارس الأعمال الشريرة، كنفقة المال على الأعمال الظالمة الفاسدة، بإمكانه أن يتفنن بسرقة أموال الناس، وأن لا يترك وراءه أي أثر تدل على جريمته، وذلك بغية أن يتفادى





## لمن لا يعرف الإسلام

محاسبة سلطات الدولة له، بإمكانه أن يتناول على المساكين من أبناء جلدته بلسانه، أو يده، ومع منح رب العالمين للإنسان الحرية في ممارسة أعماله بين له في دستور المسلمين المتمثل بالقرآن الكريم الطريق المستقيم، الذي إذا ما سلكه في حياته سيوصله إلى مرضات خالقه، ثم إدخاله في جنته، في الحياة الأبدية، وبالمقابل بين له الطريق المعوج، والذي إذا ما سلكه سيفضي به إلى غضب خالقه عليه (١)، في حياته، ومن ثم برحيله من الحياة الدنيا سيدخله في جحيمه، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وبممارسته لأعمال الظلم بين له الإسلام أن في الحياة الأبدية سيكون مصيره قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَعْشَبُ لَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٥٥].

فأي بشر خلال حياته له الحرية في اعتناق الدين الذي يناسب رغباته، وتوجهاته، ومصالحه فإذا أراد الدخول في الدين الإسلامي، أو أراد اعتناق الديانة اليهودية أو النصرانية أو أي ديانة له الحرية الكاملة في اعتناق ما يشاء، وذلك في حياته الدنيا قال رب العالمين: ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وبمنح رب العالمين الإنسان الحرية الكاملة في اعتناق ما يشاء من دين بين له في دستور الدين الإسلامي المنهج الرباني المتمثل بكتاب رب العالمين أن الدين المقبول لديه هو الإسلام ﴿إِنَّ

(١) الإسلام أصوله ومبادئه لمحمد السحيم (ج ١ ص ١٤٨).

## لمن لا يعرف الإسلام

**الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ** ﴿آل عمران: ١٩﴾. ومن يعتنق غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، وسيعرض نفسه لعقاب خالقه في الحياة الأبدية، أي بعد رحيله من الحياة الدنيا ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥].

ومن يعتنق الإسلام ديناً، ويعمل الأعمال الصالحة في حياته، ففي الحياة الأبدية سيحظى بنعيم رب العالمين ﴿رَسُولًا يَنْتَلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: ١١].

### هل الإنسان مجبر في ممارسة أعماله:

خالق البشر له الحق الكامل في منح البشر أي حريات، وله الحق في سلب حرياتهم، وله الحق الكامل في رفعة الإنسان بالحياة الدنيا، أو إذلاله، ولا يُسئل عما يفعل، ولأن رب العالمين كرم البشر، وفضلهم على الكثير من خلقه، فقد منحهم الحرية في ممارسة سلوكياتهم في الحياة الدنيا، إلا أنه ولمصلحة البشر، ولحكمة يعلمها جعلهم مقيدون في بعض الجوانب، فمثلا الإنسان ليس بإمكانه أن يختار اسمه، أو يختار لبشرته اللون المحبب لنفسه، فقد يرغب بأن يكن صاحب بشرة بيضاء، لكن خالقه أراد له بشرة سوداء ﴿هُوَ الَّذِي يَصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].

كما أن الإنسان قد يسعى جاهداً في أن يصبح ثرياً، لكنه رغم رغبته، وتوجهه، وأخذه بالطريق التي تفضي به إلى أن يكون ثرياً، لن يصبح ثرياً، لأن مشيئته



# لمن لا يعرف الإسلام

مرتبطة بمشيئة خالقه ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

وبالرغم من جبر الإنسان على أشياء لا يرغب بها إلا أن خالقه منحه الحرية، وبحيث يمارس ما يشاء من أعمال خيرة، أو أعمال شريرة، وبمقابل أعماله سواءً أكانت الأعمال الخيرية أو الشريرة سيكون جزاؤه من جنس عمله، ومع كل عمل يقوم به هو محاسب عليه، فإن كان خيرًا سيحصد الحسنات، وإن كان سيئًا سيحمل أوزاره، ولن ينجيه من عذاب خالقه إلا أن يتغمده برحمته وذلك في الحياة الأبدية، بعد رحيلة من الحياة الدنيا ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَسِيبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]،

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ [الزمر: ٤٧].

## هل كل أعمال البشر وكل شيء بإرادة رب العالمين:

لا بد أن نفرق بين قدرة الله المطلقة بهداية البشر، أو إغوائهم، وبين المشيئة الإلهية، وسننه في خلقه (١)، فقدرتة تعالى مطلقة في هداية البشر كافة، أو إغوائهم، لكن مشيئته في تسيير كونه اقتضت في منح البشر الحرية في ممارسة أعمالهم، وإن كانت فاسدة، وبممارسة الأعمال الإجرامية، الأعمال الفاسدة، هذه الجرائم لا يرتضيها الله، مع أنها عملت بعلمه، ولأن الانسان محاسب في كل أعماله، فعدالة الله المطلقة في الحياة الأبدية ستنصب الموازين للمحاكمة حتى لا يتساوى

(١) رسالة التوحيد لمحمد عبده (ج ١ ص ٩٠).

## لمن لا يعرف الإسلام

أصحاب الأعمال الإجرامية، مع أصحاب الأعمال الصالحة ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسِطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وبعدالة رب العالمين المطلقة وسننه في خلقه ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسُنَّنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٣].

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ [النساء: ٧٨].

﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: ٣٠]، ولن تكن الظلالة، والأعمال الإجرامية إلا على الفاسقين ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ فَمَا فَوْقَهَا فَمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٦]، وبما أن القرآن من قبل رب السموات، والأرض وهو العليم والخبير بما يصلح أحوال خلقه، أو يفسدهم بين لهم التوجه المفضي إلى الصراط المستقيم، بذلك كل ما يلتبس على معتنق الدين الإسلامي، وفي أي قضية من القضايا عليه أن يرجع إلى هداية خالقه، وبتدبره في آيات خالقه، أي آيات القرآن الكريم، سيشرح الله صدره، كون القرآن نورًا، وهداية، وبكل الأحوال لا يمكن لعالم البشر أو الجن أن يأتوا بمثله ﴿ قُلْ لِيَنْ جَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ



## لمن لا يعرف الإسلام

بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿ [الإسراء: ٨٨]، ومهما كانت عقلية الإنسان كبيرة، وذكية فإن الحقيقة الساطعة كسطوع الشمس.

أن عقل الإنسان سيظل قاصرًا في فهم معنى بعض آيات القرآن الكريم وعلى الأخص الآيات المتشابهات، وستظل هذه الآيات متحدية للعقل البشري، ومهما وصل به العلم لن يدرك معناها، وكل من وصل إلى درجة الراسخين في العلم بوقوفه على هذه الآيات، وعجزه عن فهمها، وإدراكها، لن يكن منه إلا أن يقول بأنها من عند خالقه، ومن ثم ما أمامه إلا الإيمان بها، بينما سيقع أناس في زلل، وذلك عند قيامهم بتأويلها، وآخرون من الناس بعدم فهمهم لها أثناء تتبعهم لها ابتغاء الفتنة سيوصلون بحالهم إلى معصية خالقهم، ومن ثم استحقاق عذابه لهم، ما بيناه ذكره رب العالمين بقوله: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿ [آل عمران: ٧]، وبغض النظر عن الآيات المتشابهات فإن الآيات المحكمات كفيلة برسم الخطى الواضحة، والمفضية إلى صلاح البشر، في الحياة الدنيا، ومن ثم استحقاقهم للنعيم الدائم في الحياة الأبدية.



## الباب الثاني أركان الإسلام والإيمان

أولاً: أركان الإسلام.

(١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

(٢) إقامة الصلاة.

(٣) إيتاء الزكاة.

(٤) صوم رمضان.

(٥) حج البيت من استطاع إليه سبيلاً.

الركن الأول من أركان الإسلام:

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

إذا ما نطق شخص لا يدين بالدين الإسلامي بأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله بنية الدخول في الإسلام، أو آمن بها في قلبه، وإن لم يلفظ بها بلسانه يصبح مسلماً، وهنا هذا الشخص بمجرد دخوله بالدين الإسلامي يصبح له من الحقوق ما للمسلمين، وعليه من الواجبات ما عليهم.

# لمن لا يعرف الإسلام

## الركن الثاني من أركان الإسلام: الصلاة.

كلف رب العالمين معتنقي الإسلام بتأدية خمس صلوات صلاة الفجر، الظهر، العصر، المغرب، العشاء، وهذه الصلوات سهلة، بسيطة، لا تأخذ من الإنسان وقتًا طويلاً، فخلال دقائق يمكن تأديتها، وقبل أن يقوم المسلم بعبادة الصلاة عليه أن يقوم بالوضوء<sup>(١)</sup>، والوضوء يتمثل بقول رب العالمين: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة:٦]، وبعد الوضوء وقبل شروق الشمس يصلي المسلم لخالقه ركعتين، فيها يخاطب خالقه، يسأله من فضله، ويتعوذ من عقابه، وفي وسط النهار يصلي لخالقه أربع ركعات، ومع أن يصبح ظل أي شيء أطول منه يصلي لخالقه أربع ركعات، ثم بعد غياب الشمس يصلي ثلاث ركعات، وفي أول الليل يصلي أربع ركعات، هذه الصلوات المفروضة على المسلمين، يؤديونها خلال الأربعة والعشرين ساعة، بكل الأحوال هي يسيرة، ولا تأخذ من مؤديها إلا نصف ساعة<sup>(٢)</sup>.

(١) فتح الباري ج ٦ (ص ٣٤٣).

(٢) للاستفادة النظر فتح الباري لابن حجر (ج ٢ ص ٢٧٩).

# لمن لا يعرف الإسلام

## الركن الثالث من أركان الإسلام: الزكاة.

رحمةً من رب العالمين بالفقراء، والمساكين، والأيتام، والأرامل والذين لا حيلة لهم في إطعام أنفسهم، فرض رب العالمين على المسورين من المسلمين الزكاة، فإذا ما صرف انسان المال على نفسه، وعلى أسرته، ومن يعولهم لسنة وبقى فاضل من المال لا يحتاجه، هذه الزيادة وجب على الشخص أن يخرج منها اثنين ونصف في المئة زكاة، تسلم للدولة، والدولة تعيد توزيعها على الفقراء والمساكين، هذه النسبة هي لا تشكل عبئاً على الشخص، كونها مبلغ بسيط، ولا تؤثر على مدخراته، لكن هذا المبلغ من هذا الشخص ومن غيره إذا ما تم تسليمه لسلطات الدولة فسيصبح مبلغاً كبيراً، يمكن أن يكفي إحتياجات كل فقراء الدولة ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠]، وإيتاء الزكاة مفروضة على الرجال والنساء، وبما فيهم آل بيت رسول الله ﴿وَأَتَيْنَ الزَّكَاةَ وَأَطَعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، وإضافةً إلى زكاة المال فرض على معتنقي الإسلام زكاة الثمار، من المحاصيل الزراعية ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، ومن الزكاة المفروضة على المسلمين زكاة الأبقار، والأغنام، والماعز، والإبل وغيرها من عموم المال الفائض عن إحتياجات الإنسان.





## الركن الرابع من أركان الإسلام: صوم رمضان.

استحقاقاً لله بالعبادة ورحمة منه بفقراء الناس، وبغيةً بتربية المتتمين للدين لإسلامي، وعلى الأخص المسورين بالمال، على فضائل الأعمال، ومنها التكافل الاجتماعي، وبقصد استشعار المسورين بجوع المساكين والفقراء، من هذه الأسباب وغيرها فرض رب العالمين على المسلمين صيام شهر رمضان<sup>(١)</sup>،

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَا وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥]، ويتم الصيام بالإمساك عن الطعام، والشراب، وفضول الكلام، وإتيان النساء، ابتداءً من طلوع الفجر، في أول النهار، وإلى غروب الشمس، مع أول الليل، قال رسول الله: «الصيام جنة فلا يرفث، ولا يجهل وإن امرؤ قاتله، أو شاتمه فليقل إنني صائم مرتين والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه، وشرابه، وشهوته

(١) الأحكام لابن حزم (ج ٤ ص ٤٦٦).

## لمن لا يعرف الإسلام

من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به والحسنة بعشر أمثالها»<sup>(١)</sup>، وقيام المسورين بالصيام، وتحملهم لألم الجوع بذلك سيأخذون درسًا عمليًا عن جوع الفقراء والمساكين، ومن معاناتهم للجوع، واستشعارهم بجوع المساكين، سيقدمون إلى بذل أموالهم عن سخاء وطيبة نفس، وذلك في إشباع الفقراء، والمساكين، والأيتام، والأرامل، هذا من جانب، من جانب آخر ما سيعزز ببذل أموالهم، بأنهم يدركون أن ما سينفقوه، أو سيتصدقوا به لن يضيع، لأن خالقهم تعهد بأن يعود عليهم بالخير الكثير، قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٢].

### الركن الخامس من أركان الإسلام: الحج.

فرض رب العالمين على المسلمين أداء فريضة الحج، ولأن أداء فريضة الحج تتطلب تكلفة السفر، والمأكل، والمشرب، والمسكن لأيام، يسر الدين الإسلامي أداء فريضة الحج على المتممين للدين الإسلامي، فأداء فريضة الحج مشروطة بالاستطاعة، ومن لا يستطيع ليس عليه جناح من عدم أداء هذه الفريضة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وقيام المسلمين بأداء فريضة الحج للمسلمين، ولغير معتنقي الدين الإسلامي بأن يلاحظوا الدروس التي يتعلمها الحجاج أثناء قيامهم بالحج، ففي مكة المكرمة وأثناء قيام الناس بالحج، هناك الكل يلبس ثيابًا واحدة،

(١) صحيح البخاري حسب ترقيم فتح الباري (ج ٣ ص ٣١).

# لمن لا يعرف الإسلام

فالحاكم، والمحكوم، والغني، والفقير، والرئيس، والمرؤوس، وكل طبقات المجتمع في تلك البقعة المقدسة بلبسهم ثياب واحد تذوب أو تنقلص بعض الصفات السيئة، كالتعالي، والتكبر عند الأغنياء ووجهاء القوم على من ذويهم، وهناك لا قيمة للطبقات الاجتماعية، فالكل يجلسون مع بعض، ويمشون مع بعض جنباً إلى جنب، وذلك خلال تأدية مناسك الحج، ولا يتعالى الحاكم، ولا الغني، ولا الشريف، ولا أحد على أحد، فالكل اخوة، والكل متراحمون، والكل يبغى رضا الخالق، وبأخذ الحجاج الدروس أثناء تأديتهم لمناسك الحج، إضافة إلى ذلك يتحصلون على الثواب من خالقهم، قال رسول الله: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» (١).

## أركان الإيمان:

- (١) الإيمان بالله.
- (٢) الإيمان بالملائكة.
- (٣) الإيمان بالكتب السماوية.
- (٤) الإيمان برسول الله.
- (٥) الإيمان باليوم الآخر.
- (٦) الإيمان بالقضاء والقدر.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (ج ٥ ص ٢٦١).

# لمن لا يعرف الإسلام

## الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله.

هو الاعتقاد بالله ربًا واحدًا لا ند له، ولا شريك له، وأنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، وأنه ليس كمثله شيء.

ويكون الإيمان بالله باللسان والقلب، وتصديقه يكون بالعمل. والإيمان بالله يزيد بالأعمال الصالحة وينقص بالأعمال الإجرامية، ويقتضي الإيمان بالله الإيمان بربوبيته، وأسمائه وصفاته، وإلهيته، وأسماء الله التي وردت في القرآن الكريم وفي سنة رسول الله محمد بن عبد الله تسعة وتسعين اسمًا «الله، الأحد، الأعلى، الأكرم، الإله، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الباري، البر، البصير، التواب، الجبار، الحافظ، الحسيب، الحفيظ، الحفي، الحق، المبين، الحكيم، الحلیم، الحميد، الحي، القيوم، الخبير، الخالق، الخلاق، الرؤوف، الرحمن، الرحيم، الرزاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصمد، العالم، العزيز، العظيم، العفو، العليم، العلي، الغفار، الغفور، الغني، الفتاح، القادر، القاهر، القدوس، التقدير، القريب، القوي، القهار، الكبير، الكريم، اللطيف، المؤمن، المتعالي، المتكبر، المتين، المجيب، المجيد، المحيط، المصور، المقتدر، المقيت، الملك، المليك، المولى، المهيمن، النصير، الواحد، الوارث، الواسع، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب»<sup>(١)</sup>.

(١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين.

# لمن لا يعرف الإسلام

## الإيمان بصفات رب العالمين:

رب العالمين في آيات القرآن الكريم المنزلة على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ،  
خاطب البشر بكلمات، وأسماء، وأوصاف تخصه، ومنها ما تخص مخلوقاته،  
وبحيث تكون تلك الكلمات، والأسماء، والأوصاف من قاموس الألفاظ،  
والكلمات المتعارف عليها لدى البشر، كل ذلك بغية فهمها واستيعابها ومن ثم  
من خلالها يتحقق إصلاح فساد البشر، وإعادتهم إلى المنهج الرباني، والذي من  
خلاله يعلي من قدرهم في حياتهم الدنيا، وفي الحياة الأبدية، وذلك إذا ما عادوا إلى  
بارئهم، من تلك الكلمات، والأسماء، والأوصاف الخاصة برب العالمين.

أن لله يدين، وله وجه، وأنه يسمع ويرى، ويعلم، ويرحم، وينفق، ويمسك،  
ومستوي على العرش هذه الأوصاف وعلى سبيل المثال لا الحصر جاءت لتعرف  
الناس ببعض ما يخص خالقهم، وبغية لمعالجة مشاكل البشر النفسية، والمادية،  
الناجمة من ظروف الحياة وتعقيداتها الناشئة من أعداء البشرية، ومن تلك  
الصفات الواردة في آيات القرآن الكريم أن رب العالمين كما أسلفنا يسمع، ويرى،  
وحتى يفهم المغزى منها.

بتوجيه رب العالمين أمره لنبيه موسى، وأخيه عليهما السلام في التوجه إلى الملك  
المصري فرعون، بغية دعوته لاعتناق دين خالقه، ونتيجة لإمكانية بطش فرعون  
بنبي الله موسى، وأخيه أعربا الأخوان لخالقهما عن الخوف الذي يساورهما،  
وذلك من إمكانية أن يبطش فرعون بهما، فكان رد رب العالمين لهما باللغة،  
والكلمات التي يفهموها بقوله: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾

[طه: ٤٦].



## لمن لا يعرف الإسلام

وهنا بإدراكهما أن رب العالمين معهما، يسمع، ويرى كان لتلك الكمات العلاج الشافي، وذلك في كسر الخوف الذي انتاب قلوبهما.

الشاهد أن رب العالمين في معالجته لتخوفات نبيه موسى وأخيه أثبت لنفسه بأنه خاطبهما باللغة التي يفهموها، بأنه معهما يسمع، ويرى، وقطعاً صفة سمع الله ليست كسمع مخلوقاته، فليس كمثله شيء، فالإنسان سمعه محدود، فإذا ما وُجد عشرة أشخاص في مجلس، وتحدثوا العشرة في نفس اللحظة، فلا يمكن لأي شخص أن يسمع، ويفهم كلمات العشرة، هذا إذا كانوا بلغة واحدة، فكيف إذا تحدث كل منهم بلغة مغايرة، والله المثل الأعلى، وبنفس المقياس مشاهدة ورؤية رب العالمين للمجلس الذي سيحوي نبيه وفرعون وملاؤه ليس كرؤية ونظر البشر، فليس كمثله شيء، وصفاته تليق بذاته، وبمقامه، ولا يمكن تمثيلها، أو تعطيلها، أو قياسها بالمقاييس البشرية، فرؤية البشر بأحسن الأحوال لا تتعدى الكيلو مترات، وتعجز أن ترى الأشياء إذا حال بينها وبين الهدف حائل، وحتى إن كانت باستطاعتها تتعدى تلك الحواجز مع أنه محال إلا أن رب العالمين ليس كمثله شيء، ومن أوصاف الذات الإلهية ما ذكره رب العالمين بقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وذلك عندما قال اليهود يد الله مغلولة، وأولئك رد عليهم خالقهم، وبحسب لغتهم، ومفاهيمهم بقوله: ﴿عُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٦٤]، الشاهد أن اليهود اتهموا خالقهم بأن يده مغلولة، فرد عليهم بأن يديه مبسوطتان، وبما أن سياق الألفاظ جاءت في سياق الإنفاق، والإمساك، ولأن رب العالمين ليس كمثله شيء، ومع ذلك ينبغي الإيمان بما نسبه الله لنفسه، دون تعطيل، أو تشبيه، وبهذا الصدد وفي ما يخص القرآن



## لمن لا يعرف الإسلام

الكريم، يقول رب العالمين فيه: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢]، فهل للقرآن الكريم أيدي، قطعاً لا، كما يقول رب العالمين في ما يخصه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْاْ فَوَجَّهُ اللَّهُ إِلَيْكَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥]، فهل تعني هذه الآية أن الله وجهاً، لا تعني ذلك وإنما يقصد بوجه الله الله. خلاصة ما أوردنا أن كل ما أثبتته رب العالمين على نفسه، من صفات، وأوصاف، ينبغي على كل مسلم الإيمان بها، وبلا تكييف، أو تشبيه، أو تعطيل، وفي كل الأحوال يضع كل مسلم في مخيلته قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ويقتضي الإيمان بالله.

الصبر على طاعة الله.

الصبر على أقدار الله.

### الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة.

الملائكة خلق من مخلوقات رب العالمين، وهي أرواح نورانية، باستطاعتها أن تتشكل في أي شكل كشيء ملموس، محسوس، وهم لا يتزاوجون، ولا يتناسلون، ولا يأكلون، ولا يشربون، قال تعالى مخبراً عن النقاش الذي دار بين الملائكة الذين أرسلوا إلى نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿فَلَمَّارَةً أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ [هود: ٧٠]، والملائكة لا يرون بالعين المجردة، أو بأي جهاز مهما كانت تقنياته مرتفعة، إنها إذا أردوا أن يظهروا للإنسان باستطاعتهم الظهور ومحادثته، ومن الملائكة الذين ظهروا



## لمن لا يعرف الإسلام

بصورة إنسان الملك الذي التقى بمريم العذراء (١)، ومجمل النقاش الذي دار بينهما يتمثل في قوله تعالى: ﴿ فَأَتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۗ ﴾ (١٧) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۗ (١٨) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لِكَ عُلْمًا زَكِيًّا ۗ (١٩) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيًّا ۗ (٢٠) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىٰ هَيِّئٌ وَلِنَجْعَلَهُ ءَايَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۗ [مريم: ١٧-٢١].

ومنهم الملائكة الذين نزلوا ضيوفاً على نبي الله إبراهيم ﴿ هَلْ أَنْكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْكَ أَهْلِيهِ- فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَفَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِن طِينٍ ﴿٣٤﴾ مُّسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٥﴾ [الذاريات: ٢٤-٣٤].

وللملائكة أسماء كجبريل، وميكايل، ومالك قال تعالى: ﴿ وَنَادَا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧].

﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨].

(١) شرح أصول أهل السنة لهبة الله اللالكائي (ج ٣ ص ٥٦١).



## لمن لا يعرف الإسلام

كما أن للملائكة أجنحة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِةِ رُسُلًا أُولَئِكَ أَجْنَحَةٌ مِثْنَى وَثَلَاثَ وَرَبِّعٌ زَيْدٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: ١].

ولهم حرية الحوار مع خالقهم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكِةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

ومقر الملائكة في السماء، وينزلوا إلى الأرض بأمر خالقهم ﴿وَمَا نُنزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ، مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

وللملائكة مقام معلوم في السموات ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ، مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ١٦٤].

من البشر من يصل إلى أعلى من دركة الملائكة قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكِةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَتَّادُمُ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣١-٣٣].

والملائكة رسل الله إلى من يصطفيهم من الأنبياء، والرسول ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَكِةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّكَ اللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج: ٧٥]، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ، عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٧].

## لمن لا يعرف الإسلام

والملائكة يتميزون في بعض الجوانب عن البشر، وخلقهم رب العالمين لتأدية وظائف عديدة، منها عبادة رب العالمين، قال تعالى: ﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٠].

وبعبادتهم لرب العالمين يتميزون على البشر في جانب العبادة بأنهم لا يكلون، ولا يملون، من عبادة خالقهم، ولا يعصون خالقهم، ويفعلون ما يؤمرون ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦].

حملة لعرش الرحمن ﴿وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

منهم موكلون برصد كل كلمات بني آدم، وأعمالهم ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

يشتوا المؤمنين أثناء القتال ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: ١٢].

منهم حفظة لبني آدم (١)، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الرعد: ١١].

يشتون الذين آمنوا بالحياة الدنيا ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الأنفال: ١٢].

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير (ج ١ ص ٦٠٦).

## لمن لا يعرف الإسلام

يسبحون، ويستغفرون للمؤمنين ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنِ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩].

موكلون بقبض أرواح البشر ﴿قُلْ يَتُوقَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١١]، ﴿الَّذِينَ تُوَفَّفَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [النحل: ٢٨].

يشيرون المؤمنون برحمة خالقهم أثناء الموت ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

رسل العذاب للمتوفين من غير المؤمنين ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ [محمد: ٢٧].

يسوقون المؤمنون إلى الجنة ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمِ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣].

يسوقون أهل النار إليها ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ



## لمن لا يعرف الإسلام

وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾  
[الزمر: ٧١].

موكلون بتعذيب أهل النار ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

### عالم الجن:

الجن أرواح خفية، خلقوا من نار ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُورِ﴾ [الحجر: ٢٧]، ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ [الرحمن: ١٥]، وهؤلاء مع أن الله خلقهم من نار لكنهم لا يحرقون أحدًا، بالرغم أنهم يتنقلون في مختلف أجزاء جسم الإنسان، ومثلهم في الخلق كمثل خلق الإنسان، كان أول خلقه أي أبو البشرية آدم عليه السلام من تراب، لكن الله حول جسده من تراب إلى لحم، وعظم، وجلد، وكذلك الصناعات البشرية تحول المادة من خام إلى مادة جديدة مصنعة، والله المثل الأعلى في طريقة صنعه لخلقه، فمثلًا صوت الهاتف عبر تقنيات الصناعة أثناء الاتصال وانتقال الصوت من الجهاز المتصل إلى الجهاز المتصل به، يتحول الصوت من صوت إلى موجات كهرو مغناطيسية، وباستقبال الصوت من الجهاز الآخر تتحول الموجات إلى صوت، وإذا كان هذا العلم من علم البشر فكيف بخالق البشر، ثم إن حال الجن كحال الملائكة لا يرون بالعين المجردة، وإنما إذا ارادوا أن يظهروا للبشر بإمكانهم التمثيل لهم كجسد محسوس، وهم يختلفون عن الملائكة بكونهم يتناسلون، ولهم ذريات، والكافرين بخالقهم، أو بشريعتهم، من عالم الجن يُسمو شياطين، وهؤلاء بكفرهم بخالقهم، في الحياة الأبدية سيعذبهم خالقهم بالنار، مثلهم مثل البشر العاصين، ومن الحقائق الخاصة



## لمن لا يعرف الإسلام

بِعَالَمِ الْأَرْوَاحِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْجِنِّ مَا ذَكَرَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، بِأَنَّ الْجِنَّ خَلَقُوا مِنْ نَارِ السَّمُومِ، وَكَانَ خَلْقُهُمْ قَبْلَ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧].

أَنَّ الْجِنَّ مِثْلَهُمْ مِثْلَ الْبَشَرِ خَلَقُوا لِعِبَادَةِ خَالِقِهِمْ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَالْجِنُّ حَالَهُمْ كَالْبَشَرِ مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ الْفَاسِدُونَ ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن: ١٤].

إِنَّ الْكَافِرِينَ مِنَ الْجِنِّ سَيَعَذِبُونَ فِي الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، كَالْبَشَرِ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١٥].

إِنَّ مَرْتَبَةَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْبَشَرِ تَرْقَى إِلَى أَعْلَى مِنْ دَرَجَةِ الْمَلَائِكَةِ، وَالْجِنِّ، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٣٤].

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ تَكَبَّرَ مِنْ عَالَمِ الْجَانِّ وَاسْتَعْتَمَدَ كَلِمَةَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ هُوَ ابْلِيسُ ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

إِنَّ الْجِنَّ أَوَّلَ مَنْ عَصَى خَالِقَهُمْ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ٥٠].

إِنَّ ابْلِيسَ أَوَّلَ مَنْ عَاقَبَهُ خَالِقُهُ بِسَبَبِ الْمَعْصِيَةِ، بِإِخْرَاجِهِ مِنَ الْجَنَّةِ ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

## لمن لا يعرف الإسلام

إِنَّ إِبْلِيسَ تَعَاهَدَ لِحَالِقِهِ بِأَنْ يَفْسِدَ آدَمَ، وَذُرِّيَّتَهُ، إِذَا مَا جَعَلَهُ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فِيمَا أَعْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ [الأعراف: ١٤-١٧].

إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ أَبَدَى بِأَنَّهُ سَيَعَذِّبُ إِبْلِيسَ، وَكُلَّ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا وَمَأْمُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ [الأعراف: ١٨].

إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ حَذَرَ آدَمَ وَنَسَلَهُ مِنْ إِبْلِيسَ، وَنَسَلَهُ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ [فاطر: ٦]، ﴿٢٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٢٣﴾ [الكهف: ٥٠].

إِنَّ أَوَّلَ مَنْ أَغْوَاهُ إِبْلِيسَ وَجَعَلَهُ يَعِصِي خَالِقَهُ أَبَا الْبَشَرِيَّةِ آدَمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿٢٤﴾ وَيَتَّخِذُكُمْ أَوْلِيَاءَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَفَرُوا بِهِمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَتَتَّخِذُ مِنْكُمْ حِزْبًا لِيُحِبَّ الْبَشَرِ وَالْجِنِّ وَالنَّاسُ وَالْجِنُّ وَالنَّاسُ أَوْلِيَاءُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَتَتَّخِذُ مِنْكُمْ حِزْبًا لِيُحِبَّ الْبَشَرِ وَالْجِنِّ وَالنَّاسُ وَالْجِنُّ وَالنَّاسُ أَوْلِيَاءُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ [الأعراف: ١٩-٢٢].

إِنَّ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِخَالِقِهِمْ ﴿٢٨﴾ يَبْنِي آدَمَ لَا يَفْنَى كُفْرَهُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ آبَاؤَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمْ لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ تَبِعَهُمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٩﴾ [الأعراف: ٢٧].

## لمن لا يعرف الإسلام

إنَّ عمل الشياطين في إفساد البشر يقتصر على الوسوسة، في الدعوة إلى ارتكاب المعاصي ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتَ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

إنَّ كيد الشيطان تجاه المؤمنون كان ضعيفا ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٧٦].

إن من بني آدم من يتحكم بالجن، ويعملون له بعض المنافع. كتحكم نبي الله سليمان عليه السلام بعالم الجن ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرِبٍ وَتَمَثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلْ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ [سبأ: ١٣].

إنَّ عالم الجن كعالم الإنس ليس باستطاعتهم أن يأتوا بمثل القرآن الكريم ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء: ٨٨].

إنَّ الجن لا يعلمون الغيب بموت نبي الله سليمان عليه السلام وهو متكأ على العصا وفئات من الجن يقومون ببعض الأعمال الشاقة، لنبي الله سليمان حسب أمره، وبعدهم معرفتهم بوقت موته، ومواصلتهم للأعمال الشاقة، في تلك اللحظات أي بأكل دابة الأرض لعصى نبي الله سليمان، ومن ثم سقوطه إلى الأرض ميتًا، حينها ادرك أولئك الجن بأنه قد توفي، فما كان منهم إلا أن توقفوا عن تنفيذ الأعمال التي كلفوا بها ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ



## لمن لا يعرف الإسلام

الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ، فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتْ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿ [سبأ: ١٤].

إنّ الشيطان يزين للغاوين ارتكاب المعاصي ﴿ تَلَّه لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمْ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النحل: ٦٣].

أنّ الشياطين يوحون إلى العصاة ليجادلوا المؤمنين ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحِيَ إِلَيَّ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجِدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١].

إنّ وعود الشياطين للغاوين ما هي إلا غرورٌ ﴿ وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا النَّاقَةَ ﴾ [الإسراء: ٦٤].

إنّ إبليس يشارك متبعيه، من عالم البشر، بإفساد المال، والأولاد ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ [الإسراء: ٦٤].

إنّ إفساد الشياطين لا يطول الصالحين من البشر ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بَرِيكَ وَكَيْلًا ﴾ [الإسراء: ٦٥].

إنّ الشياطين يلحقوا الضرر الجسدي، والنفسي في فئات من متبعيهم ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

إنّ الشياطين يلحقوا الضرر بالمقصرين من المتقين ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١].





# لمن لا يعرف الإسلام

إنَّ ربَّ العالمين أمر عباده بالتعوذ من وسوسة الشيطان ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ  
﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾  
الَّذِي يُوسِّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [الناس: ١-٦].

## الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بالكتب السماوية.

دستور معتنقي الدين الإسلامي، أي الدستور الرباني المتمثل بالقرآن الكريم،  
وسنة رسوله، بين لمعتنقيه، وللباحثين عن دين خالقهم بأن رب العالمين أرسل  
رسله للناس بغية أن يدعوهم لاعتناق دينه، ومن الرسل من أنزل معهم كتبٌ  
سماوية، ومن أبرز الكتب السماوية التي وردت في القرآن الكريم.

### صحف إبراهيم(١):

وهذه الصحف أنزلت على نبي الله وخليله إبراهيم، عليه السلام، ومما ورد في  
القرآن الكريم عن صحف نبي الله إبراهيم ما قاله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ  
أَسْمَاءَ رَبِّهِ، فَصَلَّى ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤَثِّرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي  
الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾﴾ [الأعلى: ١٤-١٩].

### التوراة:

وهذا الكتاب المقدس أنزله رب العالمين على نبيه موسى عليه السلام، وهذا  
الكتاب المقدس كما ذكر في آيات القرآن الكريم تناول نبي الله موسى عليه  
السلام، وبني إسرائيل، بجانب كبير من التفصيل، ولعل أهم ما ذكره عن التوراة

(١) الأسماء والصفات للبيهقي (ج ١ ص ٥٦٨).

## لمن لا يعرف الإسلام

إضافة لتعريف الناس بدين خالقهم، وواجباتهم تجاه خالقهم، وتجاه أبناء جلدتهم أنها أي التوراة تهيئ صاحبها لأن يكون حاكماً، على الناس ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِعَيْتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤].

﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

ومن الآيات القرآنية الخاصة بإثبات ما أسلفنا قوله تعالى: ﴿ وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٤٣].

### زبور داود عليه السلام:

وهذا الكتاب المقدس أنزله رب العالمين على نبيه داوود عليه السلام، ومما ورد في القرآن الكريم عن زبور داوود قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرَاتِ الْأَرْضَ بِرِثْهَا عِبَادِيَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

# لمن لا يعرف الإسلام

## الإنجيل:

وهذا الكتاب أنزله رب العالمين على نبيه عيسى عليه السلام، ومما ورد في آيات القرآن الكريم عن كتاب الله الإنجيل.

قوله تعالى: ﴿وَفَقِينَا عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۗ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٤٦].

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَاٰلِئِكَ اِذْ اٰتٰتُكَ رُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ۗ وَاِذْ عَلَّمْتَكَ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَاِلَٰنِجِيلًا ۗ وَاِذْ تَخَلَقُ مِنْ الطَّيْنِ كَهَيِّئَةِ الطَّيْرِ بِاِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُوْنُ طَيْرًا بِاِذْنِي ۗ وَتَبْرِئُ الْاَكْمَامَ وَاَلْبُرَصَ بِاِذْنِي ۗ وَاِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتٰى بِاِذْنِي ۗ وَاِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرٰءِيْلَ عَنكَ وَاِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنٰتِ فَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْهُمْ اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُّبِيْنٌ﴾ [المائدة: ١١٠].

## القرآن الكريم:

وهذا الكتاب أنزله رب العالمين على نبي الله ورسوله محمد بن عبد الله ﷺ، ولأنه ﷺ آخر الأنبياء والرسل أنزل معه القرآن الكريم وجعله مصدقاً بالكتب السماوية، ومهيمناً عليها ﴿وَمَا كَانَ هٰذَا الْقُرْءَانُ اَنْ يُفْتَرٰى مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ وَلٰكِنْ تَصَدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيْلَ الْكِتٰبِ لَا رَيْبَ فِيْهِ مِنْ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ﴾ [يونس: ٣٧]، وبذلك من أركان الإيمان أن يؤمن كل مسلم بالكتب المنزلة على رسل الله، وأنبيائه.

# لمن لا يعرف الإسلام

## الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسول والأنبياء.

بما أن الهدف من خلق البشر هي عبادة الله، ولأن الإنسان لا يعرف الهدف من خلقه، وكيفية عبادة خالقه، وما يرضي خالقه، أو يغضبه ولديه أعداءً ابتداءً من نفسه الأمانة بالسوء، وشياطين الجن، وشياطين الإنس، والذين يسعون جاهدين في إفساده، ومن ثم يتحقق غضب خالقه عليه، واستحقاق عذابه، بجهل الإنسان لما أسلفنا كان لرب العالمين بأن أرسل للناس رُسلًا وأنبياءً من أبناء جلدتهم (١) يبينون لهم ما سبق، ويرغبوهم بجنة خالقهم، إذا ما أطاعوه، وإذا ما خالفوه، يحدروهم من جحيمه، ومن الحقائق في رسل الله وأنبيائه من بني آدم ما ذكره تعالى في القرآن الكريم.

إنَّ رب العالمين يصطفي رسوله المكلفين بنشر دين خالقهم، وذلك من بين البشر، وأن عمل الأنبياء والرسول يقتصر في إطار قوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۗ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الأنعام: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وما على الرسول إلا تبليغ دين خالقهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: ٣٥]، وأما هداية الناس إلى دين رب العالمين، فبيد خالقهم، وهو المتكفل بها ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ الْمَوْتُ ۗ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ

(١) البحر المحيط لمحمد بن بهادر (ج ١ ص ١٠٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْفِ الْأَمْعَادَ ﴿٣١﴾ [الرعد: ٣١]، وبتبليغ الرسل لدين خالقهم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ كُفْرًا أَلْحَقٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ [يونس: ١٠٨].

### الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر.

كل البشر يؤمنون بحياة الإنسان على الأرض، ويؤمنوا بأن الإنسان مهما طال عمره أو قصر سيموت، ويأجمع كل البشر على حقيقة الحياة الدنيا هناك من البشر من لا يصدقون بأن الإنسان بعد موته سينتقل لحياة أخرى، ومنهم من يجهل بشأن الحياة الأخرى، وبحسب اعتقادهم إذا ما افترض بأنه لا وجود للحياة الأخرى، وإنما هي الحياة الدنيا وحسب، فللمنكرين أن يتخيلوا رجلاً يقضي حياته في سرقة أموال الناس، و قتلهم، أو البطش والتنكيل بالضعفاء، والمساكين، وبنجاة هذا الشخص من سلطات الدولة كونه لا يترك وراءه أدلة تدينه، أو لكونه صاحب السلطة، وسواءً أكان ملكاً لدولة، أو رئيساً لها، أو قاضياً، أو مديراً لأي شركة، أو شخصاً عادياً، وبغض النظر عن من يكن ذلك المجرم، بظلمه للناس، وسرقة أموالهم، وسفك دمائهم، فهل يقبل من ألحق بهم الضرر أن لا تطاله عدالة الدولة؟

أو عدالة خالقه، وبعدم قبول نجاة ذاك المجرم من الحساب، والمطالبة بعقابه فإن نجا من عقاب الدنيا، المظلومون يعلقون الآمال على أن تطاله عدالة خالقهم في الحياة الأبدية، ومن هنا يرتاح قلوبهم، وبحسب الدين الإسلامي بين للبشر أن



## لمن لا يعرف الإسلام

الحياة الدنيا ما هي إلا فترة زمنية معلومة، وإن طال عمر الإنسان فيها فلن يعيش أي بشر فيها أبد الآبدين، فهو منها راحل، ولينتقل إلا الحياة الأبدية، وهناك سيرى بعينه أن كل ما نطق به لسانه، أو قام به في الحياة الدنيا من أعمال صالحة، أو جرائم فاسدة مسجلة عليه، وهناك سيحاسبه خالقه على كل أعماله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، والجزاء حينها من جنس عمله.

### الموت:

الموت مفارقة الروح للجسد، بمعنى مفارقة الإنسان للحياة، كل البشر يدركون هذا المعنى، لكن الكثير يتساءل لما كل البشر يموتون؟ قبل مائة وخمسين عامًا لم نخلق، وبعد مائة وخمسون عامًا (١) سنموت، وسيموت كل إنسان معاصر لنا على الأرض، وسيلد غيرهم من البشر وهكذا إلى أن يشاء الله، وكما أسلفنا بتناسل البشر يأتي غيرهم لعيشوا فترة من الزمن، ثم يموتوا وهكذا دواليك أناس يولدون ثم يموتون، ويظل التساؤل ما المعنى من حياة الإنسان وموته؟

وهنا يجيب رب العالمين بقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿ [الملك: ١-٢]، فصاحب العمل الصالح، المؤمن بخالقه، المتفاني في خدمة أبناء جلدته، بوفاته وانتقاله إلى الحياة الأبدية سيعطيه خالقه من نعمه حتى يرضى ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ

(١) على فرض أن من البشر من يعمره خالقه إلى مائة وخمسون عامًا).

## لمن لا يعرف الإسلام

الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ [غافر: ٤٠]، بالمقابل الشخص الفاسق، العاصي لخالقه، المجرم في حق أبناء جلده، بوفاته سيحاسبه خالقه على كل جرائمه، ثم يكون بعد ذلك مصيره المحتوم في جحيم خالقه ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: ١٠].

### هل أثناء الموت يشعر الميت بالآلام؟

ما أسلفنا بأن كل البشر مؤمنون بأنهم سيموتون فهل خلال مفارقة الروح للجسد يشعر الإنسان بالآلم؟

عبر دستور الإسلام، أي المنهج الرباني، يخبر رب العالمين معتنقي الإسلام بقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [ق: ١٩]، والسكرة هنا يقصد بها غمرة الموت، وشدته للجسد وبهذا الصدد ورد عن رسول الله ﷺ أثناء موته قوله «اللهم أعني على سكرات الموت» (١).

والروح التي تفارق الجسد خلال المفارقة تصل الحلقوم ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾ [الواقعة: ٨٣]، وبوصول النفس إلى الحلقوم أثناء موت الشخص وأقاربه بجواره يراقبون ساعة موت قريبتهم، وبعجزهم عن إنقاذ قريبتهم من مفارقتها

(١)

## لمن لا يعرف الإسلام

للحياة، يخبر رب العالمين أن مصير هذا الشخص وكل إنسان في الحياة الأبدية بقوله: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾ [الواقعة: ٨٨-٨٩]، وأما إن كان من المكذبين بدين خالقهم فمصيره في الحياة الأبدية ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَتُزَلُّ مِنْ حَمِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢-٩٤]، وقبل مصير أي إنسان المحتوم في الحياة الأبدية بموت الإنسان، ومفارقة الروح للجسد، ودفن الجسد بالتراب، أو إحراقه بالنار، أو أكله من قبل أي حيوان مفترس، بمجرد مفارقة الروح للجسد وسواء انتقلت الروح إلى بارئها، أو بقت في مكان بقاء الجسد يظل الإنسان على حالته، في موضع دفنه وإن تحلل جسده وإلى أن يبعث الله من في القبور، وحينها يحيا الإنسان بجسده وروحه، وذلك بقيام القيامة.

### دابة تكلم البشر:

يبعث رب العالمين الرسل والكتب السماوية بغية تعريف البشر بدين خالقهم، وبسلوك الطريق السوي، المستقيم في حياتهم، والمفضي إلى مرضات خالقهم، ومن ثم تفضله عليهم بنعيمه في الحياة الأبدية، بذلك كل من وصلت إليه رسالة ربه يصبح معرضاً لمسألة خالقه، فبديمومة إعراض الناس عن دين خالقهم، وغيهم، وإفسادهم بالأرض، بقرب انتهاء الحياة الدنيا، وإقبال الحياة الأخرى يبعث الله لأولئك المكذبين الفاسقين دابة تكلمهم (١) قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين (ج ١ ص ٩٧٨).



## النفخ في الصور:

بانتهاة الحياة الدنيا، وابتداء الحياة الأبدية، وخلال ممارسة البشر لأعمالهم، وحيث ما كانوا وفجأة إذا بهم يسمعون نفخة الصور، وبسماعه يدب الخوف الشديد في قلوبهم، إلا من شاء الله ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَهُ دَاخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧].

ثم من شدة الفزع، في قلوبهم، جميعهم وبلا استثناء يموتون، ثم ينفخ في الصور مرةً أخرى، فتعاد الحياة للبشر كافة، وذلك ابتداءً من أبي البشرية آدم عليه السلام وانتهاءً بالبشر المعاصرين للنفخة الأولى، ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨].

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١].

## البعث من القبور:

بعد قضاء البشر في قبورهم إلى يوم البعث، يبعثهم الله من القبور<sup>(١)</sup> وبعثون على الحالة النفسية التي قبضت بها أرواحهم، فما حال المجرمين أثناء بعثهم من قبورهم؟

مع أن بعضهم قد تكن مدة لبعثه في قبره تزيد عن آلاف السنين، يبعثهم يتخيلون أنهم ما لبثوا غير ساعة ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ

(١) الفرق بين الفرق للبغدادي (ص ٢٨١).

## لمن لا يعرف الإسلام

**سَاعَةً كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ** ﴿[الروم: ٥٥]، وقد يكون سبب قسمهم أنهم ما لبثوا في قبورهم سوى ساعة، أنه بيعتهم، وإعادتهم للحياة، بغية محاسبتهم عن جرائمهم كافة، المرتكبة خلال حياتهم، لهول ما قد يلاقوه من حساب، ثم العقاب، تتلاشى من مخيلتهم كافة السنين التي قضوها في قبورهم، وليقسموا أنهم ما لبثوا سوى ساعة.

### الساعة - القيامة وحوادثها:

من الحوادث المفزعة، المرعبة، أثناء قيام القيامة، حال الجبال، إذا ما نظرت لجبل يصل طوله إلى عشرات الكيلو مترات، وإرتفاعه يزيد عن الخمسة الآف متر، من سطح البحر، هذه الكتلة الصخرية، بقيام القيامة بأمر خالقها تفتت، **﴿وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا﴾** [الواقعة: ٥].

ولا يصل الحال بها الى التفتت فحسب بل يصير حالها كما أخبر رب العالمين بقوله: **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾** [طه: ١٠٥-١٠٧]، وتصبح كالصوف المندوف **﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾** [القارعة: ٥].

وأما السماء وبما تحويها من كواكب، ومجرات، فتكشط **﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾** [التكوير: ١١]، وتتشقق **﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾** [الرحمن: ٣٧]، وتنفطر **﴿إِذَا السَّمَاءُ انفطرت﴾** [الانفطار: ١]، وتطوى السماوات بيد الله **﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعلين﴾** [الأنباء: ١٠٤]، **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ**



## لمن لا يعرف الإسلام

أَلْقِيْمَةَ وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّتٍ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ [الزمر: ٦٧]،  
 وأما ما تحوي السماء من نجوم، وكواكب، فالشمس والقمر يجمعا ﴿وَجْمَعِ الشَّمْسِ  
 وَالْقَمَرِ﴾ [القيامة: ٩]، ثم تكور الشمس ﴿وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير: ١]، والنجوم  
 تطمس، ويمحى نورها ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ [المسيلات: ٨]، ثم تنكدر ﴿وَإِذَا النُّجُومُ  
 انْكَدَرَتْ﴾ [التكوير: ٢]، ثم تتناثر ﴿وَإِذَا الْكُوكَبُ انْتَثَرَتْ﴾ [الانفطار: ٢]، وأما عالم البحار  
 بكبرها وسعة مائها الهائل يوم القيامة تسجر ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]، ثم  
 تفجر ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ [الانفطار: ٣]، ثم يصير حال السموات والأرض كما بينها  
 خالقها في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ  
 الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

### ورود جهنم:

الصراط طريق فوق النار المحرقة، كل البشر مسلمهم وكافرهم سيمرون من  
 فوق الصراط، فمنهم من سيمر من فوقه كالريح، ومنهم أبطأ، وكلٌ بحسب  
 أعماله الصالحة في الحياة الدنيا، وأما مستحقوا النار فسيقعون من على الصراط  
 وإلى مقرهم المستحق في نار جهنم ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا  
 مَقْضِيًّا﴾ [مریم: ٧١]، قال رسول الله: «يَرِدُونَ عَلَى الصَّرَاطِ وَيَصْدُرُونَ عَنْهُ بِأَعْمَالِهِمْ،  
 فَأَوْلَاهُمْ يَمُرُّ كَالرَّيْحِ، ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ، ثُمَّ كَالرَّاكِبِ فِي رَحْلِهِ، ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ،  
 ثُمَّ كَمَشِيهِ» (١).

(١) مسند أبي يعلى (ج ٥ ص ٥٥).

# لمن لا يعرف الإسلام

## حساب البشر:

بقيام القيامة وابتداء الحياة الأبدية يقوم رب العالمين بمحاسبة البشر كافة، على كل أعمالهم التي قاموا بها في الحياة الدنيا، وخلال محاكمتهم يضع رب العالمين الموازين، وذلك لوزن أعمال الإنسان كافة، بحيث تكون كفة من الميزان لأعمال الإنسان الطيبة الخيرية، والكفة الأخرى لأعماله الخبيثة، الظالمة، الفاسدة، وحينها يمثل هذا الميزان عدالة الله المطلقة، فكل أعمال الإنسان خلال حياته في الحياة الدنيا تؤتى إليه، ولا يضيع منها مثقال حبة من خردل، بل إن الله يضاعف أجر العمل الطيب، وإن كان مثقال ذرة، وكل عمل خبيث، كل سيئة كسبها في الدنيا تحسب عليه يوم القيامة بسيئة واحدة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠].

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٠].

﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وبعقد المحاكمة يقف البشر كافة أمام خالقهم، ويؤتى بالشهداء على جرائم البشر، ومن أبرز الشهداء الكتاب، وهو الذي سجل به كافة أقوال وأفعال البشر خلال حياتهم، عبر الملكين رقيب، وعetid ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

# لمن لا يعرف الإسلام

﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجن: ٢٨]، ويؤتى بالنبين والرسول كافة ليكونوا شهداء على من أرسلوا إليهم، ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٦٩].

وبابتداء الحساب يسلم كل شخص كتابه، ويطلب منه أن يقرأه ﴿أَقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤]، وبقراءته لكتابه وإن لم يكن في الدنيا قارئاً، إلا أنه بقدرته خالقه حينها سيقراً سجل أعماله، وحينها يصير حال البشر كما وصفه خالقهم.

أولاً حال الكفار بدين خالقهم وتعاليمه ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَىٰ الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُبْدِلنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]، فمن أوتي كتابه بشماله من شدة خوفه وآلامه من العذاب المنتظر له يصيح بقوله يا ليتني لم أوت كتابية ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يُبْدِلنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابِيَّةً ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أُدْرَ مَا حِسَابِيَّةً ﴿٢٦﴾ يَلْتَمِسُهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَخْفَىٰ عَنِّي مَالِيَةَ ﴿٢٨﴾ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةً﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٩]، وعلى نفس السياق من أوتي كتابه وراء ظهره (١) يصبح حاله ما بينه تعالى بقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا بُرُورًا﴾ [الانشقاق: ١٠-١١]، ثانياً المؤمنون بدين خالقهم، أصحاب الأعمال الصالحة هؤلاء يأخذون كتابهم بأيانهم، وبذلك يصبح حالهم كما بينه خالقهم بقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ قَرَأُوا

(١) إعلام الموقعين لابن القيم الجوزية (ج ٣ ص ٢٨٩).

## لمن لا يعرف الإسلام

كُتِبَ ۙ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسَابِيَّةٌ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿الحاقة: ١٩-٢٤﴾.

وأما الكفار والفاسقون يندمون على أعمالهم، ويمقتون أنفسهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ينادونَ لَمَقَّتْ اللهُ أكبرُ مِن مَّقَّتِكُمْ أَنفُسَكُمُ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾ [غافر: ١٠]، وخلال تلك المحاكمة العادلة ينكر المذنبون ما دون في كتابهم ويحلفون لله بقولهم: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ويانكار المذنبين لأعمالهم وجرائمهم الخبيثة يؤتى بشهود من أجسادهم، ومن أبرز الشهود، السمع، البصر، الجلود، ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٠]، وخلال تلك اللحظات العصيبة يأمر رب العالمين أعضاءهم بأن تتكلم، فتحدث أعضاء الإنسان عن الجرائم التي ارتكبتها، بتلك الشهادات يتفاجأ المذنبون، لكونهم أثناء ارتكاب الجرائم في دنياهم كانوا قد ارتكبوها خلسة من أبناء جلدتهم، وحينها كانوا لا يتصورون أن بعض أجسادهم ستكون شاهدة على جرائمهم، ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنْنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٢]، وبافتضاح المذنبين تخاطبهم أعضائهم وذلك بعد استنكارهم للشهادات بقولها: ﴿أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت: ٢١]، وبانتهاء المحاكمة العادلة، وإقرار المذنبين بذنوبهم ينقسم البشر إلى فريقين فريق في الجنة، وفريق في النار ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧].

فأما الفريق المستحق لدخول الجنة يساقون إليها، وبوصولهم وفتح أبوابها يرحب بهم خزنتها ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا



## لمن لا يعرف الإسلام

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمْتُ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿ [الزمر: ٧٣].

وبالمقابل يساق فريق النار إليها، وهؤلاء بوصولهم إليها وفتح أبوابها يصبح حالهم ما بينه رب العالمين بقوله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الزمر: ٧١].

### من نعيم الجنة:

الجنة كما ورد عنها فيها ما لا عين رأت، ولا أذن بها سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهي خير مستقرًا، وأفضل مقيلا، ومن نعيمها المستحق لقاطنيها ما ورد في آيات القرآن الكريم ومنها أنها خير مستقرًا، وأحسن مقيلا ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

بدخول المستحقين والمستحقات للجنة، يسرون بنعيمها ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠].

في الجنة غرف تجري من تحتها الأنهار ﴿لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

يجلسون على سرر من الذهب، والجواهر ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ﴾ [الواقعة: ١٥].

﴿مُتَّكِنِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ [الطور: ٢٠].



## لمن لا يعرف الإسلام

من مشروبات الجنة ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَرٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَرٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَنْغَيِّرْ طَعْمَهُ، وَأَنْهَرٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَرٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [محمد: ١٥].

وأما أواني المشروبات فهي من الذهب ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٧٢) ﴿لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [الزخرف: ٧١-٧٣].

وأواني من الفضة ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبِئَانِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ (١٥) ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٥-١٦].

وأما المقدمون لهم الشراب فوصفهم خالقهم بقوله: ﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ غُلَمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُوهُمْ مَكُونُونَ﴾ [الطور: ٢٤].

﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلُؤًا مَنشُورًا﴾ (١٩) ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (٢٠) ﴿عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِرٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ سَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ١٩-٢١].

ومن مشروباتهم الزنجبيل ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ (١٧) ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾ [الإنسان: ١٧-١٨].

ومن اللحم المقدم لأهل الجنة أي لحم يشتهون يقدم إليهم ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢].

﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١].



## لمن لا يعرف الإسلام

وكل ما اشتهدت أنفسهم لفاكهة تذلل إليهم، أي يأتي إليهم فرع الشجرة بغية قطف ثمرتها ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، وأي فاكهة يرغبون بها تقدم إليهم ﴿وَفَكَهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٢٠]، ويزوجهم رب العالمين بينات حور العين ﴿وَزَوْجَتَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الدخان: ٥٤]، ومما ورد في وصف الحور العين قوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٣]، ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢]، ومن ملبوسات وحلي مستحقي الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْرُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: ٢٣]، وفي الجنة نعيم، ومملك كبير ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ [الإنسان: ٢٠]، هذا بعض ما ورد من نعيم الجنة، أما ما خفي فلا يعلمه إلى رب العالمين ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

### من عذاب مستحقي نار جهنم:

من أصناف العذاب لمستحقي النار في الحياة الأبدية ما بينه رب العالمين ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِّن حديدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الحج: ١٩-٢٢]، وأما المنعمون في الدنيا المكذبون لبعث البشر بعد موتهم، يصبح حالهم بأنهم من أصحاب الشمال، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا اصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سُمُومٍ وَجَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾



## لمن لا يعرف الإسلام

وَكَاثُرًا يَقُولُونَ أَيَّدَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَّابًا وَأَنَا الْآوَّلُونَ ﴿٤٨﴾  
[الواقعة: ٤١-٤٨].

ومن أطعمة وأشربة مستحقي النار ما بينه رب العالمين بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الصَّالُونَ الْمَكْدِبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكُونَنَّ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَيَلْوَنُ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَرِبُوا شُرْبَ أَلْهِيرٍ ﴿٥٥﴾ هَذَا نُزِّلَتْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ [الواقعة: ٥١-٥٦]، وليس ذلك الطعام، والشراب فحسب، بل من أصناف أطعمتهم، ومشروباتهم قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَعُلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٧].

وإذا ما طلب المعذبون الغوث، يغاثون بهاء كالمهل، يشوي الوجوه ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾﴾ [الكهف: ٢٩].

ومن أصناف العذاب المستحق للمعذبين، خاصة لأصحاب المكاتات الرفيعة في الحياة الدنيا، الأكل من شجرة الزقوم ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الدخان: ٤٣-٤٩].

ومن عذاب يوم القيامة العذاب المخصص للأثرياء، وهؤلاء لكونهم كتزوا المال، والذهب في الحياة الدنيا، ولم يراعوا أوامر خالقهم في إخراج زكاة أموالهم للفقراء، بكونهم مخالفين لأوامر خالقهم، أصبح حالهم يتمثل بقوله تعالى:

## من لا يعرف الإسلام

﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كَنْزْتُمْ تَكْزِبُونَ﴾ [التوبة: ٣٤-٣٥]،  
وبديمومة العذاب على مستحقه، فكلمنا نضجت جلودهم من شدة العذاب،  
يصير حالهم كما أراد لهم خالقهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا كَمَا  
نُصِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾  
[النساء: ٥٦].

### من حوار قاطني الجنة والنار:

بدخول مستحقي الجنة للجنة، وتنعمهم بها، ودخول مستحقين النار النار  
وتجرعهم لعذابها من أصحاب الجنة من يخاطب أصحاب النار بقولهم: ﴿وَنَادَىٰ  
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا﴾  
[الأعراف: ٤٤]، وبسماع أبناء جلدتهم من قاطني جهنم لخطاب قاطني الجنة، يردون  
عليهم بقولهم: ﴿قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤]،  
وكلمنا تجرع أهل النار للعذاب من هؤلاء من ينادي أصحاب الجنة بأن يتكروا  
عليهم بالماء، أو بالفواكه والثمار ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا  
عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٥٠]، فيرد عليهم المنعمون بنعيم  
الجنة بقولهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٥٠].

ومن خطاب قاطني النار لذويهم ما بينه خالقهم بقوله: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ  
خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰ إِذَا دَارَكُوا  
فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبُهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ

# لمن لا يعرف الإسلام

ضَعْفٌ وَلَكِنْ لَا نَعْلَمُونَ ﴿ [الأعراف: ٣٨].

ومن الحوار الدائر آنذاك حوار أهل الأعراف، وهؤلاء أناس تعادلت حسناتهم وسيئاتهم، وباستوائها لم يدخلهم ربهم الجنة (١) ولا النار، ولكن حين، هؤلاء بطمعهم بدخول الجنة، وحيلولتها دونهم، نادوا أصحاب الجنة بقولهم: ﴿ **وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْنَا لَنَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿ [الأعراف: ٤٦]،** كما أن أصحاب الأعراف نادوا أناس من قاطني النار بقولهم: ﴿ **وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿ [الأعراف: ٤٨].**

وبنظر أصحاب الأعراف لقاطني النار، وتخوفهم من أن يصير حالهم إليها، خاطبوا خالقهم بقولهم: ﴿ **وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿ [الأعراف: ٤٧]،** ثم إن حال الأعراف لم يدم طويلاً، حيث تكرم عليهم خالقهم بإدخالهم الجنة.



(١) جامع البيان للطبري (ج ١٠ ص ٢٠٨).



## الركن السادس من أركان الإيمان:

### الإيمان بالقضاء والقدر.

بحسب تعاليم الدين الإسلامي، إن رب العالمين هو الذي خلق كل ما في السموات والأرض، وأنه بخلقه لكل شيء قدر لكل مخلوق كل ما يتصل به، سواءً ما يؤدي إلى استمرار وجوده، أو ما يؤدي إلى فساده، أو زواله ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ نَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

وأن كل شيء خلقه الله بقدر (١) ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

فمثلاً المطر إذا نزل على أي جزء من سطح الكرة الأرضية لا ينزل عبثاً، فكل قطرة تنزل من السماء إلى الأرض لا تنزل إلا بأمر الله، وهي مقدره، ومعلومة، ومعلوم مكان سقوطها، ومدى نفعها، أو ضررها وذلك لدى رب العالمين، وهي نازلة بقدره وأمره ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ [الزخرف: ١١]، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨]، وكل إنسان على سطح الكرة الأرضية، كل ما يتعلق به، كاستمرار وجوده، أو فنائه، خلق بقدر فأبي إنسان وقبل أن يولد من بطن أمه هو خلق بقدر الله، وبسجل خاص دون كل شيء يتعلق به ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلٍ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢].

وحتى يتضح ما ذكرناه، والله المثل الأعلى مثلاً صانع السيارة إذا أراد أن يصنع

(١) تفسير القرطبي (ج ١٧ ص ١٤٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

أي سيارة من الطبيعي هذه الحقائق أن الصانع يعلم مسبقاً بكل تفاصيل صناعة السيارة، نوع الحديد، أو المادة التي ستصنع منها السيارة شكل السيارة، حجم السيارة، عمرها الافتراضي، وكل ما يؤدي لزيادة خدمتها، أو إتلافها، وبعلم صانع السيارة المسبق بكل ما يتعلق بصناعة السيارات، وقبل أن يصنع السيارة بإمكانه أن يكتب كل التفاصيل الخاصة بصناعة السيارة في سجل معين، وبما فيه ما يطيل من عمرها، أو يتسبب في خرابها، وذلك قبل أن يصنعها، وكما أسلفنا لرب العالمين المثل الأعلى.

بعلم رب العالمين المسبق بكل ما يخص أي إنسان، وبكل ما يتعلق به من ممارسته للأعمال الطيبة، أو للأعمال الشريرة، أو بما يصلح حاله، أو يفسده، وكل ما يتعلق به من قريب، أو بعيد، كل ذلك سجله خالقه في سجله الخاص به، وذلك قبل أن يولد، وحينها كانت مقاديره تعالى المقننة، والمحددة، لكل ما يخص الإنسان، أو يتعلق به ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، ومن أقدار الله تقديره لرزق عباده، وبحسب إرادته تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]، ﴿قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، ثم إن الله لا يعزب عنه مثقال ذرة، سواءً في السموات، أو الأرضين ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، ومما أسلفنا ينبغي على معتنقي الإسلام الإيمان، والتسليم بقضاء الله، وبكل ما قدره تجاههم خيره وشره.

## الباب الثالث

### الملك والحكم على ضوء الإسلام

يعد النظام الديمقراطي المبتكر من قبل الدول الغربية بنظرهم<sup>(١)</sup>، من أفضل ما توصلت له تجارب الشعوب، وذلك لكونه يرجع السلطة إلى الشعب، فالشعب يحكم نفسه بنفسه، وكونه ينظم العلاقة بين السلطات الثلاث.

(١) السلطة التشريعية.

(٢) السلطة التنفيذية.

(٣) السلطة القضائية.

هذا النظام وآلياته إن قُورن بينه وبين التوجيهات والتشريعات الربانية للمتمتعين للدين الإسلامي الواردة في دستور الأمة الإسلامية الثابت القرآن الكريم وكل ما ثبت عن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ أي في مجال السلطات الثلاث.

سيوضح أن الإسلام قد سبقهم في هذا الجانب، أي في وضع الأسس الرئيسة المتعلقة في منظومة الحكم، ويكون رب العالمين هو خالق البشر، والعالم بما يصلح

(١) النظام الديمقراطي المبتكر من قبل الدول الغربية المتمثلة بدول قارة أوروبا وقارتي أمريكا الشمالية والجنوبية).

## لمن لا يعرف الإسلام

أحوال خلقه، مما سبق كان له أن وضع للمسلمين منهجًا يحتوي على قوانين، ولوائح، ومبادئ، وأوامر، ونواهي منظمة وموجهة لكل متطلبات البشر، الجسدية، والروحية، وبما فيها كل ما يتعلق في قضية الملك، والحكم، عدا عدم وضعه لآلية الوصول إلى قمة هرم النظام في الدولة، وما ذلك إلا لأن مصلحة المسلمين في قضية الملك، في ما يخص وضع آلية ثابتة لتولي أمور الناس، كتعيين شخص لخلافة المسلمين، أو تعيينه كملك أو رئيسًا للدولة الإسلامية، قد يتناسب مع فترة زمنية محددة، ولا يتناسب مع فترات أخرى، من هنا وفي سبيل ما يصلح أحوال الناس، لم يضع الإسلام آلية محددة للوصول إلى الملك، تاركًا للمسلمين في ظل الدولة الإسلامية الموحدة، أو في ظل الدول الإسلامية المتعددة، اختيار الآلية، والنظام المناسب لهم، وبحسب ظروف مختلف الزمان والمكان.

### السلطة التنفيذية في ضوء الإسلام:

السلطة التنفيذية ابتداءً من رأس هرم سلطة الدولة - ملك، أو رئيس دولة، أو أمير إمارة، أو غيره من مسميات لمناصب قيادية وإلى أدنى الدرجات الإدارية للسلطة التنفيذية في ظل الدين الإسلامي.

لم يترك الإسلام الباب مفتوحًا لأصحاب النزعات الدنيوية، بأن يُجروا تجارتهم وذلك بتولي مصالح الناس، وإدارتهم عبر قوانينهم، واجتهاداتهم الخاصة، والتي من شأنها أن تنجح أحيانًا، وأحيانًا تفشل، وبالتالي مع كل إخفاق يلحق الضرر بعامية المجتمع، لذلك كان لرب العالمين عبر دينه الذي ارتضاه للبشر الدين الإسلامي التكفل بكل ما يصلح أحوال البشر، وفي أي زمان، أو مكان، وذلك كما بينا بوضعه لوائح، ومبادئ، وقوانين منظمة للعاملين في تلك المناصب،





## لمن لا يعرف الإسلام

وللمحكومين، بذلك يرى الدين الإسلامي أن الحاكم الفعلي ليس الأشخاص، إنما الدستور الرباني قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا﴾ [البقرة: ٢١٣]، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُوا وَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [المائدة: ٤٤].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقًا مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣].

فمنهج رب العالمين بما يحويه من مبادئ، ولوائح، وقوانين، وأوامر، ونواهي، هي المرتكز الأساس للحاكم في توليه الحكم، ولا يمنع ذلك من اجتهاده في حل النزاعات، والخصومات، في القضايا التي لم يرد لها حلولاً في الدستور الرباني،

فتبولى الأشخاص لمختلف الأعمال الإدارية في السلطة التنفيذية، كان للإسلام أن وضعهم تحت لائحة المحاسبة الإلهية، إذا ما قصرُوا في أعمالهم، أو ارتكبوا الجرائم تجاه العاملين عليهم، وذلك في الحياة الأبدية، أما عقوبات من يخل بعمله في الحياة الدنيا فقد ترك الإسلام الباب مفتوحاً أمام المسلمين ليضعوا التشريعات المناسبة في عقوبة من تثبت إدانته أي بفساده المالي أو الإداري، إن نظرة الإسلام في اعتبار الدستور الرباني بأنه الحاكم الفعلي يتوافق مع الأنظمة الديمقراطية<sup>(١)</sup>،

(١) التوافق يتمثل بأن الدستور هو الحاكم الفعلي، مع الفارق بأن الدستور الرباني المتمثل بالكتب السماوية هي صالحة ومصلحة لأحوال البشر وحسب مختلف الزمان والمكان أما دساتير الأنظمة الغربية بكونها =

## لمن لا يعرف الإسلام

والتي تعتبر دساتيرها هي الحاكمة والمنظمة لحقوق وصلاحيات كل من الحاكم والمحكوم. وفي هذا الصدد من الموجهات الربانية للعاملين في السلطة التنفيذية.

ففي مبدأ تحمل المسؤولية يخاطب رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ الحاكم والمحكومين بقوله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (١).

وكل من يحكم الناس بحسب هواه، ومن منطلق مصالحه الخاصة، ولم يُحْكَمْ كتاب خالقه في حكمه، يصبح في إطار قول خالقه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [المائدة: ٤٥] ومن لم يستمد حكمه من القوانين الربانية، وحكم بحسب هواه يصبح ظالماً لنفسه، ولمن يتولاهم، كما يُعد من الفاسقين وذلك لقوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمُ أَهْلَ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٧].

وأما إذا اعتبر الحاكم، أو الإداري، أو المشرع، رأيه، أو اجتهاداته، أو قوانين أي من كان، أفضل من القوانين المنزلة على رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، بالقرآن الكريم مثلاً كقوانين القصاص، أو المواريث، فإن هذا الشخص يدخل في إطار قول خالقه: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤].

من اجتهادات البشر فقد تناسب مع مجتمعات ولا تناسب مع مجتمعات أخرى.

(١) صحيح البخاري (ج ٧ ص ٤١).

# لمن لا يعرف الإسلام

ومما سبق يصبح مصير الحاكم الظالم الفاسد، في ظل الدين الإسلامي، في إطار قول رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة»<sup>(١)</sup>، وبرحمة من رب العالمين بالمحكومين، كان لرسوله محمد بن عبد الله ﷺ دعوته للحكام بقوله: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»<sup>(٢)</sup>.

## السلطة التشريعية على ضوء الإسلام:

مهام السلطة التشريعية سن القوانين، المنظمة، والمرشدة، لمختلف شؤون المسلمين، وكون رب العالمين العالم بما يصلح خلقه، أو يفسدهم، عبر دينه، الدين الإسلامي لم يترك الباب مفتوحاً، أمام التجارب، والاجتهادات البشرية في سن القوانين، المصيرية، ففي الجانب التشريعي أنزل القوانين، والتوجيهات المنظمة لمعظم متطلبات الفرد، والجماعة، ابتداءً من الحقوق الشخصية، وإلى الحقوق الجماعية، وليس ذلك فحسب بل وصولاً إلى تنظيم العلاقة بين مختلف مكونات الدولة الإسلامية، وبما فيهم المخالفين لهم بالديانة، إضافةً إلى ذلك تنظيم العلاقة بين الدولة الإسلامية، والدول الأخرى، وعلى الأخص الدول المرتبطة معها بمعاهدات، وبشمول الإسلام للجانب التشريعي لم يقفل الباب أمام الاجتهادات البشرية في سن القوانين، إنما وضع لهم الخطوط العريضة، وعلى الأخص في القضايا المصيرية، بالمقابل ترك لهم باب الاجتهاد في سن القوانين المستجدة

(١) صحيح ابن حبان (ج ١٠ ص ٣٤٧).

(٢) المصدر السابق (ج ٢ ص ٣١٣).

## لمن لا يعرف الإسلام

لشؤونهم، ومختلف مصالحهم، وذلك بحسب مختلف الزمان، والمكان، وأما ما عداها من قوانين ومبادئ وتوجيهات ثابتة بنص رباني فلا يحق لأي من كان الاجتهاد فيها، أو تجاوزها، أو إلغائها.

كما أن الإسلام ترك الباب مفتوحًا أمام الاجتهادات البشرية في وضع آلية لتعين السلطة التشريعية، بما فيها إعداد القائمين بها، وما ذلك إلا لترك الباب مفتوحًا أمام معتنقي الدين الإسلامي وبحيث يتم تطوير أنظمة هذه السلطة بحسب التطور التدريجي للأمم، وبما يتناسب مع مصالحهم الفردية، والجماعية،

ومع ذلك كان اهتمامه بهذه السلطة، والقائمين بها، ومما ورد في هذا الجانب القائمين بها يعدوا من الحاصلون على الدرجات العلية في العلم، وليس ذلك فحسب، وإنما الواصلين إلى درجة الاجتهاد في سن القوانين قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]، وهؤلاء يعدوا من صفوة المجتمع، وفي من يحدوهم رغب الإسلام بسلوك طريقهم بقول رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين» (١).

بالمقابل كل من يسن قوانين محففة بحق البشر يندرج في إطار قول رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ: «من سن سنة حسنة فإن له أجرها، وأجر من عمل

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ٢٣٤).

# لمن لا يعرف الإسلام

بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، و من سن سنة سيئة كان عليه وزرها، و مثل وزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» (١).

## الإسلام يسن القوانين المنظمة للبشر:

كما أسلفنا يرى الإسلام أن الحاكم الفعلي هو الدستور، المتمثل بالكتاب السماوي ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٣]، وهذا الدستور الرباني.

وضعت فيه القوانين التي تعالج أمهات مشاكل المجتمعات البشرية، وعلى سبيل المثال لا الحصر من تلك القوانين واللوائح والتوجيهات الربانية.

## قانون قتل النفس البشري ظلماً وعدواناً:

﴿وَكَبَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥].

## قانون معالجة قتل الخطأ:

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَرِيبَةُ مَسْلَمَةٍ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

(١) صحيح بن خزيمة (ج ٤ ص ١١٢).

# لمن لا يعرف الإسلام

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾

[النساء: ٩٢].

## قانون حد ارتكاب جريمة السرقة:

قال تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٨].

## قانون إتلاف العين أو الأذن أو الأنف أو اللسان:

قال تعالى: ﴿ وَكَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].

فمرتكب تلك الجرائم إن قام بها ظلمًا، وعدوانًا، تنفذ فيه تلك العقوبات، إلا أن يتصدق عليه المعنيون، أي مساحتهم عن جرائمهم، مقابل أن يرحمهم خالقهم، ويعلي من قدرهم في الحياة الأبدية، أو مقابل صلح يرتضيانه، وفي قضية الجرائم التي تتمثل بالاعتداءات الجسدية، كالضرب، والكدمات، والخدوش، جعل الإسلام عقوبة مثل هذه الاعتداءات بيد القضاة، والحكام، وذلك عبر اجتهادهم بتقدير العقوبة المناسبة قال تعالى: ﴿ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [المائدة: ٤٥].



## قضية المواريث:

وضع الإسلام الخطوط العريضة لحل قضية المواريث<sup>(١)</sup>، هذه الخطوط قد تعجز الاجتهادات البشرية في حلها، كما ترك الإسلام الكثير من فروع قضية المواريث الناتجة من التطورات البشرية لاجتهادات البشر، من أبرز التشريعات الربانية في قضية المواريث.

## قانون استحقاق إرث الذكر بالنسبة للأنثى:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ﴾ [النساء: ١١].

## قانون الكلاية:

ومستحق إرث الكلاية يتلخص في قول رب العالمين: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أُمِرُوا هَلْكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا أُثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلَثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٦].

## ومن أبرز القوانين الربانية المنظمة لاستحقاق الميراث:

حسب التشريع الرباني ما بينه رب العالمين في قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ

(١) البيان والتحصيل لمحمد القرطبي (ج ١ ص ١٩).

## لمن لا يعرف الإسلام

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ؕ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ [النساء: ١١].

### قانون إرث الرجل لزوجته:

قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿١٢﴾ [النساء: ١٢].

قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ تُوَصَّوْنَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴿١٢﴾ [النساء: ١٢].

### قانون إرث المرأة لزوجها:

ما بيناه ما هو إلا نموذجٌ من التشريع الرباني، للاستفادة راجع مصحف القرآن الكريم، ستجد أنه وضع جانبًا كبيرًا من التشريعات في قضية الموارث.

### قانون تعدد الزوجات:

قال تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴿٣﴾ [النساء: ٣].



# لمن لا يعرف الإسلام

## قانون إمكانية أن يأكل الزوج من مال زوجته:

يحق للزوج أن يأكل من مال زوجته وذلك برضاها ما لم فالزوج آثم ﴿وَأَتُوا  
النِّسَاءَ صِدْقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَيْئًا مَرِيئًا﴾ [النساء: ٤].

## قانون الطلاق:

قال تعالى: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ  
تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢٩].

## قانون رعاية الطفل:

قال تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى  
الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا  
وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَالِدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ  
وَأَلْقُوا اللَّهَ وَأَعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

## قانون التعامل مع أسرى الحرب:

إذا ما اعتدت دولة أو أمة لا تدين بالإسلام على المنتمين للإسلام، وكان  
الجهاد، خلال الحرب واقتتال الجانبين حث رب العالمين رسوله محمدًا بن عبد الله  
ﷺ والمجاهدين بأن يجهدوا أنفسهم في قتال أعدائهم، وأن يبالغوا في قتالهم، ولا  
يحرصوا على أسر أعدائهم، بغية الحصول على متاع الدنيا الزائف، وذلك

## لمن لا يعرف الإسلام

بالحصول على الفدية، مقابل إطلاق الأسرى، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَيَّرَ فِي الْأَرْضِ فَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

وباشتداد المعركة، وإنزالهم الضربات القاتلة في صفوف أعدائهم، حينها لا بأس للمجاهدين من أخذ أسرى من صفوف أعدائهم، ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّى تَصْعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴾ [٤] سَيِّدِهِمْ وَيُصَلِّحْ بِأَلْسِنَتِهِمْ ۗ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ [٦] يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِنْ نَصَرُوا اللَّهُ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ [محمد: ٤-٧].

وبالحصول على أسرى من الحرب، بين رب العالمين للمجاهدين وللمسلمين بكيفية التعامل معهم، وذلك أولاً بالإحسان إليهم، ثم بعد ذلك إما بالتفضل عليهم بإطلاقهم من الأسر، تكرمًا، بلا مقابل، أو إطلاقهم من الأسر مقابل تحقيق مصلحة معينة، كمبلغ معين من المال، يفرضونه عليهم، أو غير ذلك مما يتم الاتفاق عليه قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ فَشَدُّوا الوَثَاقَ فَمَا مَتَّأ بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ ﴾ [محمد: ٤].

### قانون كفارة اليمين:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ ۗ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۗ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَلِكَ كَفَرُهُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۗ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۗ ﴾



# لمن لا يعرف الإسلام

اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿المائدة: ٨٩﴾.

## قانون تحريم الرجل على نفسه زوجته واعتبارها كأمه:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نَسَاءِبِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَ تُوعِظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢-٤].

## قانون كفارة الممتنع عن جماع زوجته بيمين:

﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٦].

## قانون قتال الطائفة الباغية:

دخول طائفتين من المسلمين في خلاف، أفضى بهما إلى دخولهما في حرب دامية، ما الحل لهذه المشكلة؟

في دستور معتنقي الإسلام قرآن الله المنزل على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ جاء بالحل الشافي، وذلك عبر مرحلتين.

**المرحلة الأولى:** إذا ما حدث بين طائفتين من المسلمين خلاف ولأبي سبب كان، وتطور الخلاف إلى عدم تطبيق قول خالقهم ﴿وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً﴾ [النساء: ٩٢] ومن ثم دخولهما في مواجهات دامية، تزهق الأرواح،



## لمن لا يعرف الإسلام

على الجهة الخارجة عن دائرة المتنازعين من المنتمين للدين الإسلامي أن تتحرك صوب قادة الطائفتين المتنازعتين، وذلك بغية إنهاء مواجهتهما الدامية، عبر صلح يرتضيانه، وفي حالة عدم التوصل للصلح، وتمادت إحدى الطائفتين في خصومتها، ظلماً، وقتلاً، على نظيرتها، هنا تأتي المرحلة الثانية: فعلى الجهة الخارجة من دائرة النزاع أن تقوم بمقاتلة الطائفة الباغية، حتى تتوقف عن جورها، وبغيها، وفي هذه الحالة بانكسار هذه الطائفة، بعد مواجهتها بقوة السلاح، وقبولها في أن يُحكم فيها حكم خالقهم، على جهة المصلحة

**أولاً:** أن تكف عن قتال الطائفة الباغية

**ثانياً:** أن تقوم بإصلاح الشأن بين الطائفتين المتقاتلتين، وذلك بالعدل، والإنصاف

هذا الحل ينطبق على طائفتين من المنتمين للدين الإسلامي أو قبيلتين مسلمتين، أو حزيين مسلمين، أو دولتين مسلمتين أو ما شابه ذلك، ما أوردناه من حل يتجسد في قول رب العالمين: ﴿وَأِنْ طَآئِفَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلَوْا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩] ولأن المنتمين للدين الإسلامي كافة أخوة واقتال أي كان منهم، يُعد في نطاق الأخ يقتل أخاه، بذلك وجه رب العالمين المنتمين لدينه بقوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]



# لمن لا يعرف الإسلام

## السلطة القضائية في ضوء الإسلام:

السلطة القضائية على أعلى مستوى النظام، أو على مستواها الدنيا في ظل الدين الإسلامي كان له السبق في تأسيس أهم مرتكزاتها، وذلك بوضع القوانين المنظمة لحياة البشر، ونقصد بالقوانين المنظمة لحياة البشر بالقوانين الربانية، التي لا تخضع للاجتهادات البشرية، وأبرزها كما بينها أنفًا قوانين المواريث، وقوانين القصاص، وغيرها بذلك ما على القضاة إلا البت والحكم في قضايا الناس، ومن منطلق قوانين المنهج الرباني، وأما تأسيس العمل المؤسسي الإداري الخاص بسلطة القضاء، فنتيجة لعلم رب العالمين المسبق بما يصلح أحوال خلقه لم يضع لهم تشريعًا ملزمًا ولإيضاح ما أوردنا فمثلاً بمرور الدولة الإسلامية في مراحل زمنية مختلفة، وديمومة تطور العلم، وابتكار الإنسان لوسائل وتقنيات تفيد الإنسان، وتسهل له قضاء مصالحه، كتقدم تقنيات المواصلات من سيارات، وطائرات، أو ارتباط الدولة ببنوك دولية، فمستجدات إدارة ما أوردنا وما ينجم عنها من مشاكل يفرض على المجتمع ابتكار قوانين تواكب تلك التطورات لذلك الإسلام فتح باب الاجتهاد أمام الدولة الإسلامية، أو الدول الإسلامية، لتطوير النظام المؤسسي، وبما فيها السلطة القضائية، وبما يتناسب مع مصالحهم، وفي أي زمان، ومكان.

ومن هذه المنطلق ممارسة القضاة لأعمالهم، وبمختلف مستوياتهم الإدارية ستتم وبكل نجاح، خاصة إذا علم أن القاضي في ظل الدين الإسلامي لا سلطة عليه، ومن شأنه استدعاء أي موظف ولو كان الشخص الأول في إدارة الدولة، ومحاسبته إن كان قد اقترف جرمًا، وهذا ما حدث في زمن الخليفة علي بن أبي



## لمن لا يعرف الإسلام

طالب **رحمته الله** وذلك باستدعائه من قبل القاضي شريح، إثر تقديم شكوى به، من قبل رجل معتنق للديانة اليهودية، باستدعاء خليفة المسلمين علي بن أبي طالب وجلسه بجوار الشاكي به، واستماع القاضي من الطرفين، ولأن علي بن أبي طالب حينها لا يملك الشهود على تفنيد دعوة اليهودي حينها ما كان للقاضي إلا أن حكم لمصلحة اليهودي، وبذلك قبل علي ابن أبي طالب بنتيجة الحكم (١) تلك العدالة - أي عدالة الإسلام - جعلت من اليهودي أن يعيد الحق لعلي ابن أبي طالب، وليس ذلك فحسب، بل كان له اعتناق الإسلام، وذلك بعد معايشته لعدالة حكمه، ثم إن الدين الإسلامي لم يترك الباب مفتوحاً أمام القضاة لممارسة أي ظلم يقومون به، ولخطورة العمل بهذه المؤسسة، ومن ظلم محتمل قد يقوم به القضاة، كان لرب العالمين أن حذر القضاة من مغبة من يرتكب جريمة تجاه أي إنسان بريء، وذلك بمحاسنته، ومعاقبته في الحياة الأبدية، بعد رحيله من الحياة الفانية، ومن تلك الموجهات الإسلام وضع مبدأ المسألة في الدنيا والآخرة، قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الإمام راع ومسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته» (٢).

كما بين الإسلام خطورة من يعمل بالقضاء، وذلك ليس بصرف الناس عن العمل بمجال القضاء، وإنما بإعطاء صورة واضحة لمغبة من يعمل بالقضاء، في

(١) الوافي بالوفيات للصفدي (ج ٥ ص ٢٠٢).

(٢) صحيح البخاري (ج ٢ ص ٦).

## لمن لا يعرف الإسلام

سبيل تحقيق مصالحه الشخصية، قال رسول الله ﷺ: «من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين»<sup>(١)</sup>، وقال ﷺ: «ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمره قط»<sup>(٢)</sup>، وحذر الإسلام القضاة من مغبة أخذ الرشوة، بقول رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ: «لعن الله الراشي والمرثي»<sup>(٣)</sup>، واللعن هو الطرد من رحمة الله، وأشار الإسلام إلى مصير القضاة في الحياة الأبدية، وذلك بقول رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ: «القضاة ثلاثة، قاضيان في النار، وقاض في الجنة، رجل قضى بغير الحق فعلم ذلك فذاك في النار، وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار، قضى بالحق فذلك في الجنة»<sup>(٤)</sup>.

### النظام الذي كلف به أول خليفة راشدي في قيادة المسلمين:

الطريقة التي وصل بها الخليفة الراشدي أبو بكر الصديق رضوان الله عليه إلى سدة الحكم خليفة لرسول الله ﷺ وذلك بعد مفارقتة ﷺ للحياة تُعد شوري بالمفهوم الإسلامي، كما تُعد طريقة مبتكرة، كونها تمخضت بألية من آليات الوصول إلى سدة الحكم، يمكن الأخذ بها، وعبرها يمكن للمتممين للدين الإسلامي أن يفاخروا بها تجاه، المروجين للنظام الديمقراطي، المبتكر من قبل الدول الغربية، فإذا كان هؤلاء يفاخرون بأن الحكام يتم تعيينهم من قبل الشعب،

(١) مسند أحمد بن حنبل (ج ٢ ص ٣٦٥).

(٢) المصدر السابق (ج ٢ ص ٧٥).

(٣) مصنف عبد الرزاق (ج ٨ ص ١٤٨).

(٤) سنن الترمذي (ج ٣ ص ٦١٢).



## لمن لا يعرف الإسلام

فأبو بكر الصديق وصل إلى سدة الحكم، من خلال فئات من كبار شخصيات الدولة الإسلامية، والذين يعدون من أهل الحل والعقد<sup>(١)</sup> فكما هو معلوم بأن رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ لم يلحق بالرفيق الأعلى إلا بعد أن أكمل التشريع الإسلامي، والذي شمل كل متطلبات البشر "المادية والنفسية" كمبادئ، وموجهات، وقوانين عريضة، بالمقابل ترك الإسلام الفروع للاجتهادات البشرية، حسب مقتضى الزمان، والمكان، وفي قضية الملك إشارة كثيرًا من آيات القرآن الكريم، وأحاديث السنة النبوية لقضية الملك، ومنها أن المانح للملك هو رب العالمين قال تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمَلِكَ مَن تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]؛ ثم بين الإسلام أبعاد من يلي أمور المسلمين، ولم يطبق فيهم شرع خالقهم، أو من يستغل وظيفته لتحقيق مصالحه الشخصية، وعلى حساب من يتولى إدارتهم، وكما أسلفنا لأن مشيئة رب العالمين منح العباد حرية ممارسة أعمالهم، وحل الكثير من القضايا المستجدة، نتيجة التطورات البشرية بحسب مصالحهم، لذلك لم يضع المنهج الرباني آلية ليتم الوصول بها إلى الملك، ولم يُعلم للمسلمين في حياة رسوله ﷺ أنه أوصى أو رشح شخصًا بعينه، لتولى قيادة المسلمين، بعد وفاته ﷺ<sup>(٢)</sup> فعلى خلفية وفاة رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ اجتمعت شخصيات إسلامية من قبيلتي الأوس والخزرج في سقيفة بني

(١) البيعة الأولى في سقيفة بني ساعدة).

(٢) الشرائع للترمذي (ج ١ ص ٣٣٩).





## لمن لا يعرف الإسلام

ساعده، وبانطلاق هؤلاء من موقعهم الريادي، كونهم نصرروا الإسلام في أيامه الأولى ، من خلال إيمانهم برسالة رسول رب العالمين محمد بن عبد الله ﷺ ، في حين كذبه صنديد قريش، وكبار شخصياتها، وباستقبال أولئك في مدينتهم لرسول الله والمهاجرين من مكة، الفارين بدينهم، من الاضطهاد القرشي ، وبذلهم في نصرتهم وخدمة الإسلام الغالي والنفيس، من خلال تلك المرتكزات؛ اعتقد من اجتمع بسقيفة بني ساعدة من أبناء الأوس والخزرج بأنهم أهل لقيادة المسلمين، بعد وفاة نبيهم ﷺ وبتجاذبهم للنقاش في من يخلف رسول الله ﷺ رأى البعض في استحقاق سعد بن عبادة سيد الخزرج (١) خليفة لرسول الله ﷺ وعلى خلفية وصول أخبار نبأ السقيفة إلى أبي بكر، وعمر بن الخطاب، وأبي عبيدة بن الجراح ، هؤلاء ما كان لهم إلا أن سارعوا إلى حضور ذاك الاجتماع ، ولم يكن القصد منهم في الحضور حب "الإمارة" والتربع على الكرسي إنما كان الهدف من ذهابهم إلى السقيفة الحرص على ديمومة توحيد الأمة الإسلامية، وخوفهم من وقوع المسلمين في دائرة الصراع السياسي، الذي يفضي إلى تفكك وحدة المسلمين، وإضعاف شوكتهم ، بذلك وإثر وصولهم إلى السقيفة دخلوا مع تلك الشخصيات (٢) الإسلامية في نقاش مطول "حول من يستحق قيادة المسلمين" وكان أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح يرون أن المسلمين الأوائل من الفرع القرشي، أولى بقيادة الدولة الإسلامية ليس لتمييزهم عن مسلمي

(١) تاريخ الإسلام للهيبي (ج ٣ ص ٦).

(٢) شخصيات قيادية من قبيلتي الأوس والخزرج كالحباب بن المنذر وسعد بن عبادة وبشير بن سعد الأنصاري وأسيد بن حضير.

## لمن لا يعرف الإسلام

المدينة ، أو غيرهم ، أو لكون رسول الله ﷺ منهم إنما لكون القرشيين يُعدون أول من آمن بالرسالة، وأول من تعرضوا لإيذاء الكفار، وأول من ضحى بحاله ،وماله، في سبيل نصره دين رب العالمين من خلال ذلك التصور اعتقدوا بأنهم أولى بقيادة الدولة الإسلامية، وبعد نقاش مطول بين تلك الشخصيات الإسلامية تمكن أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح من إقناع نظرائهم "المدنيين" عبر الحوار الودي بأن تكون الخلافة في الفرع القرشي، متمثلة بشخصية أبي بكر الصديق، بذلك بايعه من كان في السقيفة (١) ثم في المسجد بايع أبا بكر الصديق في توليه خلافة الدولة الإسلامية نخبة من المهاجرين والأنصار، ومن هنا يُرى: أن مبدأ الشورى المرتكز على أهل الحل والعقد في الأيام الأولى للدولة الإسلامية قد طُبّق في اختيار الحاكم، تلك التجربة الفريدة ابتكرها المسلمون قبل ألف وأربع مائة سنة، وبها يحق للمسلمين أن يفاخروا بها على المروجين للديمقراطية سواءً أكانوا من المتمين للدين الإسلامي أو من عداهم.



(١) تاريخ الأمم والملوك الطبري (ج ٢ ص ٢٤٣).



## الباب الرابع الإسلام موجه للبشر كافة

### دعوة معتنقي اليهودية لاعتناق الإسلام:

معتنقي الديانة اليهودية يُعرفون ببني إسرائيل، وبنو إسرائيل هم أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام، وكل من ينتمي لأولاد نبي الله يعقوب، ولا ينحصر معتنقي اليهودية على من ينتمي لنسل بني إسرائيل، حيث عبر الزمان دخل الكثير من الناس بالديانة اليهودية، من عدا بني إسرائيل، بمرور الزمن أصبح الجميع يعرفون باليهود، ومما سبق لا يجوز أن نقول بأن كل يهودي يعد من بني إسرائيل، ثم إن الدين الذي أنزل على نسل بني إسرائيل في عصر نبي الله موسى عليه السلام هو دين رب العالمين، وإنما يُعرف - حالياً - بالديانة اليهودية؛ لأن نبي الله موسى عليه السلام خاطب خالقه بقوله ﴿إِنَّا هَدْنَا إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] ومن هنا أصبح لاحقاً يُعرف مفهوم الدين الذي أتى به نبي الله موسى عليه السلام باليهودية، وبشأن معتنقي اليهودية عامة وبني إسرائيل خاصة نزلت الكثير من الآيات القرآنية تتحدث عنهم، وبجانب كبير من التفصيل، منها أن بني إسرائيل في عصر إحدى أمهم فضلهم خالقهم على بشر زمانهم كافة ﴿يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢]

## لمن لا يعرف الإسلام

إن رب العالمين وهب بني إسرائيل الكتاب، والحكم، والنبوة، أي جعل سواد الأنبياء من نسل بني إسرائيل ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الجاثية: ١٦]

إن القرآن الكريم أورد الكثير من اختلافات بني إسرائيل ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [النمل: ٧٦].

أن بني إسرائيل ليسوا سواء، منهم الضالون، ومنهم المكذبون للدين الإسلامي، ومنهم الصالحون، وهؤلاء بإدراكهم أن الإسلام دين خالقهم سيعتقوه، وبذلك يتفانون في عبادة خالقهم، بغية الحصول على رضاه، ونعيمه الأبدي، في الحياة الأبدية ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣]

إن الكفرة بدين خالقهم لعنوا، على لسان بعض أنبيائهم ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [المائدة: ٧٨]،

أن حال بني إسرائيل مع انبيائهم ما وصفه خالقهم بقوله: ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَآرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾ [المائدة: ٧٠].

إن بني إسرائيل بالرغم من علمهم بآخِر الأنبياء، والمرسلين وأن الدين الذي سيقوم بنشره ما هو إلا دين رب العالمين، ومع ذلك الكثير منهم كفروا بالدين



## لمن لا يعرف الإسلام

الذي جاء به ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف: ٦]

إن سبب عدم إيمان فئات من بني إسرائيل بالدين الذي أتى به محمد ابن عبد الله ﷺ ما هو إلا بسبب تكبرهم ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٠].

أن رب العالمين سيوجه دعوته لليهود كافة، والنصارى، لاعتناق دينه الدين الإسلامي، وذلك من خلال رسوله محمد بن عبد الله ﷺ أو بأي وسيلة تصل إليهم كآيات القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

﴿قُلْ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

﴿يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].



## لمن لا يعرف الإسلام

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

بدعوتهم للإسلام، وإصرارهم على الانتماء لليهودية، أو للنصرانية يوجههم خالقهم بقوله ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥] ملّة نبي الله إبراهيم أي نفسه الدين الذي كلف بنشره محمد بن عبد الله ﷺ.

### دعوة معتنقي الديانة النصرانية لاعتناق الإسلام:

يخاطب رب العالمين معتنقي النصرانية بأن إلههم واحد، لا ثلاثة، وهو رب العالمين، وأن عيسى بن مريم ما هو إلا خلق من خلقه، وعبدٌ من عباده، ورسولٌ من رسله، وأنه وأمه بشران، مثل البشر، يأكلان الطعام، ويمشيان في الأسواق ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَأَنَا يَاقُوتَانِ الطَّعَامِ أَنْظُرْ كَيْفَ نَبِئْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٧٥]، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالِ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

كما بين رب العالمين أن من يعتقد بأن رب العالمين يتكون من ثلاثة بأنه كافر بخالقه، ومعرض لعقابه ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ



## لمن لا يعرف الإسلام

إِلَهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿المائدة: ٧٣﴾

وبرحمة من رب العالمين يخاطب عباده من معتنقي النصرانية بقوله: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةً انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿النساء: ١٧١﴾.

ولم يكتف رب العالمين بمطالبة أهل الكتاب بالكف عن الغلو بالدين، بل رغبتهم باعتناق دينه، الدين الإسلامي، الذي أنزله على نبيه محمد بن عبد الله ﷺ بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿آل عمران: ٦٤﴾.

ولرحمة رب العالمين بعباده من معتنقي النصرانية، واليهودية، وجه دعاة الإسلام باستخدام الحوار البناء، وذلك أثناء دعوتهم أهل الكتاب لاعتناق الدين الإسلامي، أو أثناء نقاشهم معهم، وذلك في أي موضوع من المواضيع، أو قضية من القضايا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿العنكبوت: ٤٦﴾.



# لمن لا يعرف الإسلام

## دعوة المشركين لاعتناق الإسلام:

رب العالمين هو خالق السماوات السبع، والأرضين السبع، وما تحويهما من مخلوقات، بذلك هو المستحق للعبادة، ومن كافة مخلوقاته، وبها فيهم عالم البشر، والجان، وكل من ظن أو اعتقد أن مع الله شركاء، بإمكانهم إدارة بعض أو جزء مما في هذا الكون، أو بإمكانهم تقديم النفع، أو دفع الضر عن البشر، يُعد مشرِّكاً برب العالمين، وبالرغم من إشراكه بخالقه، وحافظه، ورازقه إلا أن رب العالمين رحمته شملت خلقه كافة، وعلى رأسهم المشركين به، وتجسدت رحمة رب العالمين بهم، وبكل من يشرك به بتوجيههم عبر الأنبياء والرسل والكتب السماوية بأن يسعوا جاهدين بإنقاذ أجسادهم من عذابه، وذلك بأن لا يشركوا به، ولن يكون ذلك إلا باعتناقهم للدين الإسلامي ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا** ﴾ [النساء: ١١٦] وبآيات القرآن الكريم دعاهم خالقهم لتفعيل عقولهم، في التفكير بصاحب استحقاق العبودية، والربوبية، أهي آلهتهم التي أشركوها مع رب العالمين أم رب العالمين ﴿ **اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِمَّنْ شَيْءٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ** ﴾ [الروم: ٤٠] باستحقاق رب العالمين للألوهية والعبودية حذر كل من يشرك به بقوله: ﴿ **وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فزِيلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَائِهِمْ مَا كُنْتُمْ إِلَّا نَا تَعْبُدُونَ** ﴾ [يونس: ٢٨] بهذه الحجج الربانية، وغيرها من آيات القرآن الكريم الموجهة تجاه المشركين بخالقهم ما لم توظف المشركين من غفلتهم، ويعتنقوا الدين الإسلامي، فإن مصيرهم المحتوم هو العذاب الأليم، أبد الأبد، في الحياة الأبدية.





# لمن لا يعرف الإسلام

## دعوة البشر كافة لاعتناق الإسلام:

الدين الإسلامي دين رب العالمين، وبكونه دين رب العالمين كان له توجيه الدعوة لكافة البشر، وفي كل زمان، ومكان بأن يتعرفوا عليه، وذلك باطلاعهم على آيات القرآن الكريم، المنزلة على المكلف بنشر دين خالقه محمد بن عبد الله ﷺ، ثم بتدبرهم بمنهج خالقهم، منهج القرآن الكريم، إذا وفقهم الله، وسدد خطاهم، سيفضي بهم المطاف إلى اعتناق الإسلام، عن قناعة، ورضى نفس، ما لم يؤمنوا لهم الحرية في البقاء على دياناتهم، لكن عليهم أن يدركوا أنه بوصول الدعوة لاعتناق الدين الإسلامي إليهم، أو لأي بشر، وفي أي زمان، ومكان، سواءً من خلال رسل الله، أو من خلال دعاة الإسلام، أو عن طريق آيات القرآن الكريم، ما لم يُعتنق دين رب العالمين يصبحون معرضين للمسألة، والمحكمة، فالعقاب الرباني وذلك بعد رحيلهم من الحياة الدنيا، وانتقالهم إلى الحياة الأبدية ﴿ هَذَا بَلَّغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَيَلْعَلُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾

[إبراهيم: ٥٢].

﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِۦ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

## من يبتغي غير الإسلام ديناً:

لكل إنسان الحرية الكاملة في اعتناق الدين الذي يناسبه في حياته، فبإمكانه أن يعبد أي مخلوق من مخلوقات رب العالمين، كالشمس، أو القمر، أو الرعد، أو أي



## لمن لا يعرف الإسلام

حيوان، أو ما يشاء، له الحرية الكاملة في الحياة الدنيا بأن يعبد ما يشاء، أو أن يظل بلا دين، ولأن له الحرية في الدنيا، والحساب في الآخرة، وعلى أعماله كافة، ومعتقداته، من قبل خالقه، ولجهل الإنسان بحقيقة الهدف الذي خلق من أجله، في الحياة الدنيا، وحقيقة خالقه، ورازقه، ومن هنا كان لرب العالمين أن بعث أنبياءه، ورسله في مختلف الأزمنة، وما ذلك إلا لتعريف البشر بحقيقة مغزى وجودهم على سطح الكرة الأرضية، وكان للأنبياء والرسول أن بينوا لأقوامهم أن خالقهم هو الوحيد المستحق للعبادة، وأنهم بحالة مخالفة أو امره، وبغيهم في حياتهم، سيتعرضون للمسألة، والمحاسبة في الحياة الأبدية، بعد رحيلهم من هذه الدنيا، تلك التوجيهات والتعاليم الربانية أختتمت بالدين الإسلامي، والذي كلف بنشره محمد بن عبد الله ﷺ، ومما سبق يُعد الدين الإسلامي هو الدين الذي ارتضاه رب العالمين للبشر كافة، وفي كل زمان ومكان ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ

**الإِسْلَامُ** ﴿ [آل عمران: ١٩].

وكل من يتخذ ديناً غير الإسلام لن يقبل رب العالمين به، وسيحاسبه على عدم اعتناقه للإسلام ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ

**الْخٰسِرِينَ** ﴿ [آل عمران: ٨٥].

### المرتد عن الدين الإسلامي:

بدخول أي رجل أو امرأة الدين الإسلامي، طوعاً، عن قناعة ورضى نفس، وبآيات القرآن الكريم، وكل ما ثبت عن رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير كل ما تدبر فيها المعتقد للدين الإسلامي، كل ما ثبت الإيمان في قلبه، وكل ما سدّد خالقه خطاه، وبحالة خروج أي رجل أو امرأة من



# لمن لا يعرف الإسلام

الدين الإسلامي، أي ارتدادهما عنه، ولأي سبب من الأسباب فهؤلاء لن يلحقوا الضرر بالدين الإسلامي، ولا بمعتنقيه، ولن يضرُوا إلا أنفسهم ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤] وتتمثل خسارة المرتد بأن يحبط عمل في الحياة الدنيا، ويخلد بالنار في الحياة الأخرى قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧].

## انتشار الإسلام إلى مختلف دول العالم:

### انتشار الإسلام في العصر النبوي من البعثة - ١١ هـ:

ولد الإسلام في مكة المكرمة،<sup>(١)</sup> وكُلف بتبليغه للناس رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ، وذلك من خلال قراءته للناس لآيات من القرآن الكريم، المنزلة عليه، من خالق السموات والأرض، وفي عهده ﷺ<sup>(٢)</sup> انتشر الإسلام أولاً في مكة المكرمة، ثم باجتهاد رسول الله ﷺ وفئات من أصحابه بتبليغ رسالة خالقهم انتشر الإسلام في المدينة المنورة والتي كانت حينها تُعرف بيثرب، ثم القرى

(١) المدرجة حالياً في إطار مدن المملكة العربية السعودية.

(٢) العهد النبوي أي خلال حياة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.



# لمن لا يعرف الإسلام

المجاورة لها، ثم كان للإسلام خلال العصر النبوي انتشاره في مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية<sup>(١)</sup>.

## انتشار الإسلام خلال العصر الراشدي ١١ - ٤٠ هـ:

في عصر الخلفاء الراشدين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان فعلي بن أبي طالب انتشر الإسلام في كل من دول بلاد الرافدين<sup>(٢)</sup> وإيران، فمصر، فليبيا ولأن معظم هذه البلدان كانت حينها أي قبل اعتناقها للدين الإسلامي تحت النفوذ الرومي، والفارسي وهاتان الإمبراطوريتان كانتا حينها تقف حجر عثرة أمام تبليغ الناس بدين خالقهم.

لذلك أقدم الخلفاء الراشدون بإعداد الجيوش وإرسالها إلى تلك البلدان بغية أن يتصدوا للنفوذ الفارسي، والرومي إن اقدا على منع دعاة الإسلام بأن يبلغوا رسالة خالقهم<sup>(٣)</sup> وذلك كما أسلفنا سابقاً من خلال تعريف الناس بمضمون الدين الإسلامي، بقراءتهم للقرآن الكريم، ولأن النفوذ الفارسي والرومي في تلك المناطق كان قد قرر التصدي لانتشار الإسلام، ومقاتلة من يعمل على نشره، فما كان أمام الخلفاء الراشدين من خيار إلا التصدي للعدوان، وبانكسار

(١) شبه الجزيرة العربية حالياً تحوي دول كل من اليمن والسعودية والكويت والبحرين وعمان والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين.

(٢) بلاد الرافدين تعرف حالياً بدول كل من العراق سوريا لبنان فلسطين الأردن.

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (ج ٣ ص ١٥٠).

# لمن لا يعرف الإسلام

جيوشهم تسنى لقاطني تلك المناطق التعرف على الدين الإسلامي، ومن ثم كان لهم الدخول فيه عن طواعية، ورضا نفس.

## انتشار الإسلام خلال العصر الأموي ٤٠ - ١٣٢ هـ:

كان للخلفاء الأمويين العمل على نشر الإسلام، وعلى نفس السياق السابق بوقوف، وصد الإمبراطوريتين الرومانية والفارسية لدعاة الإسلام، ومنع انتشار الإسلام بقوة سلاحهم، ورجاهم كان للخلفاء الأمويين إعداد الجيوش ومن ثم صد عدوانهم (١) ثم دعوة الناس إلى اعتناق دين خالقهم، وذلك في دول كل من بقية أقطار المغرب العربي (٢) وتعدت الدعوة الإسلامية هذه البلدان، ليصل الإسلام إلى بلاد الأندلس (٣) والمعروفة حالياً بدولتي البرتغال وإسبانيا كما كان لخلفاء الدولة الأموية العمل على نشر الإسلام في البلدان الواقعة شرق الإمبراطورية الفارسية آنذاك (٤).

## انتشار الإسلام خلال العصر العباسي ١٣٢ - ٦٥٦ هـ:

وصل الإسلام سلمًا عبر الدعوة لاعتناقه إلى منتصف القارة الآسيوية، ويشمل دولة الهند حالياً، ومناطق واسعة من دولة الصين (٥) كما كان للكثير من

(١) المحن لأبي العرب التميمي (ج ١ ص ٢٩٠).

(٢) دول المغرب العربي تعرف حالياً بدول كل من ليبيا تونس الجزائر المغرب العربي موريتانيا.

(٣) تاريخ العلماء بالأندلس لأبي الوليد الأزدى (ج ١ ص ٨٧).

(٤) أبرز المناطق والتي دخلها الإسلام تعرف حالياً بدول كل من أفغانستان باكستان تركمانستان.

(٥) تاريخ ابن الوردي (ج ١ ص ٣٣٨).

# لمن لا يعرف الإسلام

بلدان القارة الأفريقية إبان الدولة العباسية اعتناقهم للدين الإسلامي، ولعلّ أبرز تلك البلدان الواقعة حاليًا في شمال ومنتصف القارة الإفريقية، وبذلك أصبحت الدولة الإسلامية مترامية الأطراف، وبلغ حدودها من الصين شرقًا، وإلى المحيط الأطلسي غربًا.

## انتشار الإسلام خلال الدولة العثمانية ١٥١٦-١٩٢٤م:

بذل العثمانيون جهدًا كبيرًا في تبليغ دين خالقهم، الدين الإسلامي، فبعد أن خضعت البلدان العربية كافة للخلافة العثمانية، على أساس أن العثمانيين مسلمين، ونظامهم امتدادًا للخلافة الإسلامية، باستقرار دولتهم سارعوا بنشر الدين الإسلامي، وعلى الأخص في البلدان الواقعة ما وراء جبال طوروس<sup>(١)</sup> بذلك كان للكثير من سكان شرق ووسط القارة الأوربية اعتناقهم للدين الإسلامي، وعلى الأخص دول كل من المجر، وبلغاريا، والصرب، وألبانيا، والبوسنة. والهرسك.

## انتشار الإسلام خلال العصر الحديث:

أثناء العصر الحديث أسهم تجار معتنقي الدين الإسلام بنشر الإسلام، ولعلّ أبرزهم تجار اليمن، ففي سبيل مرضات الله بذل التجار جهودهم في تبليغ دين خالقهم، وذلك من خلال سلوكهم الحسن، من صدق الحديث، والوفاء بالعقود، والعهود، وأداء الأمانات بتلك الصفات وتعريفهم للناس بمضمون الدين

(١) تاريخ الدولة العثمانية محمد فريد (ج ١ ص ٢٠٣).

# لمن لا يعرف الإسلام

الإسلامي بفضل الله، ثم بجهودهم انتشر الإسلام في دول جنوب شرق آسيا<sup>(١)</sup> ودول وسط قارة أفريقيا، وامتدادًا من التاريخ الحديث، مرورًا بالتاريخ المعاصر، وإلى يومنا هذا كان للمغتربين والتجار إسهاماتهم في نشر الإسلام، إضافةً إلى جهود بعض الدول المنتمية للإسلام كالمملكة العربية السعودية، وذلك في مختلف دول القارات الست<sup>(٢)</sup> أولئك الدعاة بذلوا جهودهم في سبيل نشر دين رب العالمين كما أسلفنا من خلال تعريف الناس بمضمون الدين الإسلامي، بقراءتهم لآيات من قرآن خالقهم، القرآن الكريم، وبسلوكهم المتسم بالصفات الحميدة، وباجتهاداتهم كان للإسلام تقبله، واعتناقه في الكثير من دول القارات الست، ولكن بنسب متفاوتة، أي ما بين الواحد وإلى العشرين بالمائة من نسبة عدد السكان، بفضل الله ثم بتلك الجهود وصل عدد الدول المنتمية للدين الإسلامي ما يقارب ٥٦ دولة، عربية، وإسلامية وأما الدول التي يتواجد فيها الإسلام وإن كانت نسبة المسلمين بالنسبة لعدد السكان الكلي قليلة، فالإسلام يكاد أن يكون في معظم دول القارات الست.

## محمد بن عبد الله:

هو نبي الله، ورسوله هو الذي أرسله الله رحمةً للعالمين، وذلك بتكليفه بنشر الإسلام، وحتى يُفهم بعض جوانب سيرته العطرة نرد ما يلي رسول الله: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه آمنة بنت وهب بن

(١) كالدول المعروفة حاليًا بدولة ماليزيا واندونيسيا.

(٢) القارات الست تعرف بقارة آسيا وأفريقيا وأوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية وأستراليا.

## لمن لا يعرف الإسلام

عبد مناف بن زهرة<sup>(١)</sup>، وبزواج والد الرسول ﷺ على آمنة بنت وهب، وخلال عمله بمجال التجارة توفي ورسول الله ﷺ ما زال في بطن أمه، وبمولده ﷺ كفله جده عبد المطلب<sup>(٢)</sup> وخلال السنة الخامسة من عمره ماتت أم الرسول آمنة، وحينها أصبح رسول الله ﷺ يتيم الأبوين، ومع أن جده عبد المطلب أولاه اهتمامه، وقربه إليه لكن واقع الحال لا يمكن أن يعوض أي ولد حنان الأبوين، وذلك من ود، ورحمة، وبهذا الحال وافتقاده لأعز الناس إلى قلبه إلا أن رعاية رب العالمين تكفلت به قال تعالى: ﴿الَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ [الضحى: ٦]، وبقدف حب رسول الله ﷺ في قلب جده، وتعهدته إياه ﷺ بفضله، ورعايته سرعان ما آتت المنية جده، ليفارق الحياة ورسول الله ﷺ ما زال طفلاً في سن الثامنة<sup>(٣)</sup> وهنا قام بكفالته عمه أبو طالب، الشاهد أن رسول الله ﷺ مع سنواته الأولى افتقد حنان أبيه، ثم افتقد حنان أمه، ثم ما لبث أن أفتقد لحنان جده عبد المطلب ولأن والد الرسول لم يوسع الله عليه في الرزق، فمع السنوات الأولى من باكورة حياة رسول الله ﷺ اضطر للعمل برعي الأغنام لقريش، مقابل قراريط، ثم انتقل رسول الله ﷺ للعمل مع التاجرة المسورة خديجة بنت خويلد، وذلك بتجارتهما، ثم وسع الله على رسوله ﷺ بالرزق قال تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى: ٨].

وبملاحظة خديجة بنت خويلد لأمانته، وصدق تعامله أعربت له ﷺ عن

(١) البداية والنهاية لابن كثير (ج ٢ ص ٢٦٧).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (ج ١ ص ٢٣).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي (ج ٩ ص ١٥٦).



## لمن لا يعرف الإسلام

رغبتها بأن تكون زوجةً له،<sup>(١)</sup> فرحب رسول الله ﷺ بطلبها، وتزوجها وكان ﷺ حينها في سن الخامسة والعشرين، بينما كانت خديجة بنت خويلد في سن الأربعين، ثم تمر الشهور، والسنين على رسول الله ﷺ وبحلول عمره الأربعين عامًا حُبب إليه الخلاء، في غار حراء، وحينها كان يذهب إلى هذا الغار، وليقضي فيه شهرًا كاملاً<sup>(٢)</sup> وذلك ليتفكر في ملكوت السموات، والأرض، وواقع ديانة بلده، وحينها كان الناس يعبدون التماثيل، والأصنام، ومنها يطلبون تحقيق مصالحهم، ودفع مضالمهم، وكان رسول الله ﷺ حينها كان رجلاً أمياً، لا يقرأ، ولا يكتب، ولا يعرف عن الإسلام شيئاً قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَهْدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وخلال تبعده في الغار نزل عليه الوحي، وخاطبه جبريل بقوله: «أقرأ». قال: قلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ. قال: قلت: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني الثانية، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ. قلت ما أنا بقارئ. فأخذني فغطني الثالثة، حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ١-٥]، ثم شاء رب العالمين بتكليف رسوله ﷺ بنشر الدين الإسلامي ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَىٰ

(١) تاريخ دمشق لابن القلانسي (ج ١ ص ١٢٣).

(٢) الأمم والملوك للطبري (ج ١ ص ٥٣١).



## لمن لا يعرف الإسلام

اللَّهُ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٤٥-٤٦]، واقتضى نشر الدين الإسلامي التدرج، ابتداءً من عشيرته (١) ثم بعد ذلك لأبناء قريته، ثم القرى المحيطة بها، قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧]، ثم تم تكليفه ﷺ بنشر الإسلام للبشر كافة ﴿ قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَتَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَيْنَكُم لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩].

وبشروعه ﷺ في الأيام الأولى من حياة الإسلام بنشر دين خالقه لم يصدقه السواد الأعظم من عشيرته، بل تعدى عدم تصديقهم إلى اتهامه ﷺ بأنه كاذب، وأن ما يدعيه من كلام رب العالمين ما هو إلا افتراء من قبله، ولم يكتفوا بذلك فبعضهم أطلق عليه ﷺ بأنه مجنون، ومنهم من قال بأنه ساحر، وآخرون قالوا بأنه شاعر (٢) ولم يتعد أذاهم عند هذه الأوصاف، وخلال السنوات الأولى من نشره ﷺ لدين الإسلام صاعدت قريش من درجات إيدائها له ﷺ ولأصحابه الضعفاء ممن اعتنقوا الإسلام (٣) وبصموده ﷺ، وصمود أصحابه في تمكسهم

(١) المعرفة والتاريخ يوسف الفسوي (ج ٣ ص ٢٩٦).

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (ج ٢٣ ص ٣٤).

(٣) المنتظر في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي (ج ٨ ص ١٤٢).



## لمن لا يعرف الإسلام

بدين خالقهم، ومواصلته لدعوة الناس إلى اعتناق دين خالقهم أجتهد كفار قريش في منعه ﷺ من مواصلة نشر الإسلام، عبر عمه أبي طالب، ووصل الحال بكفار قريش بأن يتآمروا على قتله ﷺ، وحينها فارق دياره وليهاجر منها إلى يثرب (١) بصحبة صاحبه أبي بكر الصديق، وباستقراره ﷺ فيها ومنها واصل عمله الدعوي، أي تبليغ رسالة خالقه، لكن كفار قريش لم يطب لهم الحال باستقرار رسول الله ﷺ في المدينة، فسرعان ما أجمعوا أمرهم بالقضاء على رسول الله ﷺ، ومعتنقي الإسلام، و ذلك بوصول قواتهم الحربية للمدينة المنورة، ومواجهتهم لرسول الله ﷺ، وأصحابه، وسرعان ما دارت الدائرة على قوات قريش، بهزيمتهم، وذلك بمعركة بدر، ثم كان للمهزومين انسحاب قواتهم، ولieودون إلى مكة المكرمة، جارين وراءهم أذيل الهزيمة (٢) لكنهم لم يتوقفوا عند هذا الحد، إذ كان لهم إعداد القوات الحربية، ثم إعادة الكرة على محاربة رسول الله ﷺ، وذلك بوصول قواتهم العسكرية المدينة كان لهم النصر على قوات رسول الله ﷺ، في معركة أحد، وبالرغم من هزيمة رسول الله ﷺ في هذه المعركة إلا أنه ظل ينشر الإسلام، انطلاقاً من مدينته، وبإصرار رسول الله ﷺ على نشر الإسلام كان لقادة قريش ومن تحالف معهم من اليهود والأعراب إعداد قواتهم العسكرية، ثم انطلاقهم بها صوب رسول الله ﷺ، وأصحابه، وبغزهم المتأجج بالقضاء على رسول الله ﷺ، وأصحابه، في غزوة الأحزاب، إلا أن الهزيمة كانت قدرهم، ثم

(١) البداية والنهاية لابن كثير (ج ٣ ص ٢١٨).

(٢) تاريخ ابن الوردي (ج ١ ص ١٥٧).

## لمن لا يعرف الإسلام

الانسحاب بقواتهم من المدينة المنورة، الشاهد بمشاركة رسول الله ﷺ للكثير من المعارك الحربية، وتأمير المشركين، واليهود، والأحزاب، والمنافقين، على الفتك برسول الله ﷺ، وأصحابه من المنتمين للدين الإسلامي، إلا أن رب العالمين أيد رسوله ﷺ، وأصحابه بالنصر، ليواصل رسول الله ﷺ ما كلف به من نشر دين خالقه، وإلى أن أتته الوفاة، وحينها كان الإسلام قد عمَّ معظم أراضي شبه الجزيرة العربية (١) باختتام هذا الموجز من سيرته ﷺ العطرة ننوه أن رسول الله ﷺ وصف بأن خلقه القرآن الكريم، أي حوى كل الفضائل التي وردت في آيات القرآن الكريم، ومنها أنه ﷺ صادق بالحديث، وافي للندور، وافي بالعهود، رحيم القلب، صبور على كل من يؤذيه، صادق الوعد، كريم الأخلاق، لا ينهر الناس، ولا يظلمهم، ولا يتكبر عليهم، ولا يتناول على بشر، بشش الوجه، رحيم بأصحابه، مجمل فضائله ﷺ يتلخص في قول رب العالمين ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].



(١) أراضي شبه الجزيرة العربية تعرف حالياً بدول كل من السعودية الإمارات العربية المتحدة عمان قطر الكويت البحرين.



## الخاتمة

بتقييم نمو الدين الإسلامي وانتشاره ابتداءً من مولده وإلى يومنا هذا أي خلال ما يزيد عن الألف والأربع مائة سنة يُرى ما يلي:

بكون الدين الإسلامي دين رب العالمين وتكفله بحفظه ونشره وبرغم كيد الكائدين وحقد الحاقدين عليه وبذلهم الغالي والنفيس في سبيل انهائه أو تحجيمه وابتداءً من ولادته وإلى يومنا هذا لم ينالوا مرادهم، بل ورغماً عنهم ظل ينمو، ويتشرب وفي مختلف أصقاع الأرض، وليصل في عصرنا هذا إلى معظم دول القارات الست، ولتصل الدول التي معظم ساكنيها معتنقاً له: ٥٦ دولة عربية وإسلامية، وذلك من مجمل دول العالم المدرجة تحت منظمة الأمم المتحدة، إضافةً إلى ذلك انتشار الإسلام في غالبية دول القارات الست، وبنسب متفاوتة من ما دون النصف، من مجمل نسبة الديانات الرئيسة، أو الرسمية لتلك الدول، هذا الانتشار الكبير والذي تعدى ديانات العالم الرئيسة والمتمثلة بالديانتين السماويتين اليهودية، والنصرانية إضافةً إلى تعديه على بقية ديانات البشر الوضعية أفضى إلى ديمومة خلق العداء تجاهه، وتجاه المعتنقين له، وذلك من قبل بعض المنتمين لتلك الديانات، ومن صور ذلك العداء ما يُعرف حالياً بالجهود التي تبذل في سبيل تصوير الدين الإسلامي بأنه دين ارهابي، وأن منهجه يربي معتنقيه على خلق العداء تجاه الكافرين به، ومن ثم اباحة دمهم، ولم يقف ترويحهم عند هذا الحد بل كان لبعضهم أن أنشأوا منظمات سرية تتمحور أهدافها في محاربة الدين

## لمن لا يعرف الإسلام

الإسلامي، وتشويهه، وذلك عبر فئات من المتمين له، ومن خلال تلك المنظمات والفهم القاصر لتعاليم الدين الإسلامي من قبل تلك الفئات كان لهم الإقدام بالأعمال الإجرامية، الإرهابية، وذلك بقتلهم العشرات، وأحياناً تتعدى المئات من البشر الأبرياء، من معتنقي الإسلام أو من سواهم من معتنقي الديانات الأخرى، وذلك بتفجير أنفسهم من خلال الأحزمة الناسفة، أو عبر تفخيخهم للسيارات، أو الناقلات الثقيلة، تلك الجرائم البشعة وسواءً أكانت من قبل الحاقدين على الدين الإسلامي أو كانت من قبل متتمي الدين الإسلامي أعطت صورة مشوهة عن الإسلام، وذلك لدى الكثير من الشعوب الغربية، وبغض النظر عن تحقيق أهداف المنظمات المعادية للإسلام فإن الدين الإسلامي بريء عن تلك الممارسات البشعة، في حق الإنسانية، وأن تعاليمه المتمثلة بمنهجه الرباني المتجسد في القرآن الكريم، وما ثبت عن رسوله محمد بن عبد الله ﷺ يدعي إلى حرمة الدم البشري، وإلى التعايش مع البشر كافة، وأي كانت ديانتهم، بل إن تعاليمه يحث المنتسبين له بأن يحسنوا لجيرانهم من معتنقي الديانات الأخرى، ويتفقدوا أحوالهم، فإن كانوا في خوف من حالهم عملوا على تأمينهم، وإن كانوا في عسرة من ضيق حالهم دعموهم اقتصادياً، وذلك في حياتهم، وأما الحساب على من يخالفهم في الدين فهو موكول إلى خالقهم، وفي الحياة الأبدية، بتلك التوجهات الربانية ومهما بلغ جهد أعداء الإسلام في تشويهه وسواءً أكان ذلك الجهد من الكافرين به، أو من قبل معتنقي الدين الإسلامي من ذوي أصحاب الفهم القاصر للدين الإسلامي وتعاليمه السمحة سيظل الإسلام نابذاً لكل الأعمال الإجرامية، داعياً البشر كافة وبما فيهم معتنقيه ليدخلون في السلم كافة،



# لمن لا يعرف الإسلام

وبذلك لن يضر الإسلام حقد الحاقدين، ولا كيد الكائدين، ولا حتى المجرمين في حقه من قبل المتتمين له، وعبر منهج رب العالمين ومنطلقاً من توجهاته مع كل جهدٍ يُوجه في محاربه سيكون لأولئك ومن قبل معتنقه التصدي لهم، وتعزية حججهم الواهية، وتعريف العالم وبأسره بأن دين رب العالمين دين السلام، دين الرحمة، دين التكافل الاجتماعي، دين العزة والريادة، دين التعايش وبسلام ما بين متميه وبين منتمي الأديان الأخرى، هذه الصورة الواضحة المعالم ما حاولنا ايضاحها في كتابنا هذا، إضافة إلى إيضاح جوهر الدين الإسلامي، وأبعاده الإنسانية، سائلاً من الله أن يتقبل منا هذا الجهد، وأن يتغمدنا برحمته، وفضله إذا ما عدنا إليه، وصرنا بين يديه.



## فهرس المصادر

- (١) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي، الناشر: دار الراية للنشر - السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.
- (٢) الإحكام في أصول الأحكام، علي بن أحمد بن حزم الأندلسي أبو محمد، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٤.
- (٣) الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ - ١٩٨٩.
- (٤) الأَرَبْعُونَ الصَّغْرَى، أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، الْبَيْهَقِيُّ، أَبُو بَكْرٍ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بَيْرُوتَ، الطَّبَعَةُ الْأُولَى: ١٤٠٨ هـ.
- (٥) الإسلام أصوله ومبادئه، محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، الطبعة: الأولى، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ١٤٢١ هـ.
- (٦) الأسماء والصفات، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، مكتبة السوادي - جدة، الطبعة: الأولى.
- (٧) إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم، الناشر: دار المعارف - القاهرة.



# لمن لا يعرف الإسلام

- (٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية، الناشر: دار الجليل - بيروت، ١٩٧٣.
- (٩) الأم، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣.
- (١٠) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات الى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسيني القاسمي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
- (١١) الإيذان لابن منده، محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦.
- (١٢) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت/لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- (١٣) البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، الناشر: دار الكتب العلمية لبنان، سنة النشر: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- (١٤) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: طبعة جديدة محققة/ الطبعة الاولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (١٥) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة، أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.



## لمن لا يعرف الإسلام

(١٦) تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، مكان النشر: لبنان/ بيروت.

(١٧) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان/ بيروت، سنة النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، الطبعة: الأولى..

(١٨) تاريخ الأمم والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.

(١٩) تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد بك، الناشر: دار النفائس، مكان النشر: بيروت.

(٢٠) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، الحافظ أبي الوليد عبد الله بن محمد بن يونس الأزدي، الناشر: مطبعة المدني، سنة النشر: ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م، مكان النشر: القاهرة.

(٢١) تاريخ دمشق، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي، الناشر: دار حسان للطباعة والنشر، لصاحبها عبد الهادي حرصوني - دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٢٢) التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٢٣) تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤.



## لمن لا يعرف الإسلام

- (٢٤) تفسير روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوقي، دار النشر/ دار إحياء التراث العربي.
- (٢٥) تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، الناشر: مطبعة المدني، مكان النشر: القاهرة.
- (٢٦) جامع البيان في تفسير القرآن للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار هجر، الطبعة: الأولى.
- (٢٧) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- (٢٨) الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حسب ترقيم فتح الباري، الناشر: دار الشعب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ - ١٩٨٧.
- (٢٩) الجامع في الحديث، عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري، الناشر: دار ابن الجوزي، سنة النشر: ١٩٩٦ م، مكان النشر: السعودية.
- (٣٠) جواهر القرآن، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، الناشر: دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٥.
- (٣١) الحاوي الكبير، العلامة أبو الحسن الماوردي، دار النشر: دار الفكر بيروت.
- (٣٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر: دار هجر - مصر، سنة النشر: ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٣٣) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية، دار النشر:

# لمن لا يعرف الإسلام

دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن.

- (٣٤) رسالة التوحيد، محمد عبده، الناشر: مطابع دار الكتاب العربي، ١٩٦٦.
- (٣٥) رياض الجنة بتخريج أصول السنة، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأندلسي (ابن أبي زمنين)، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية، سنة النشر: ١٤١٥ هـ.
- (٣٦) السنة، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٩٩٤ م.
- (٣٧) سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، الناشر: دار الفكر - بيروت.
- (٣٨) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.
- (٣٩) السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، الجواهر النقي: لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى ١٣٤٤ هـ.
- (٤٠) سنن النسائي (المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
- (٤١) سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور الخراساني، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

## لمن لا يعرف الإسلام

- (٤٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي أبو القاسم، الناشر: دار طيبة - الرياض، ١٤٠٢.
- (٤٣) شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩١.
- (٤٤) شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
- (٤٥) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوِجِردِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- (٤٦) الشئال، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢.
- (٤٧) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: علي بن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي، المنعوت بالأمر، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- (٤٨) صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة أبو بكر السلمي النيسابوري، المكتب الإسلامي - بيروت، ١٣٩٠ - ١٩٧٠.
- (٤٩) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، الطبعة الهندية.



## لمن لا يعرف الإسلام

(٥٠) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٥١) العرف الشذي شرح سنن الترمذي، محمد أنور شاه ابن معظم شاه الكشميري الهندي، الطبعة: الأولى، المدقق: مؤسسة ضحى للنشر والتوزيع.

(٥٢) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ، محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي، الناشر: دار الجيل بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٥٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.

(٥٤) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

(٥٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الاولى ١٩٩٤ م.

(٥٦) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی، محمد بن صالح العثيمين، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م.

(٥٧) كتاب التوحيد، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الخامسة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.



## لمن لا يعرف الإسلام

- (٥٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين، أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الناشر: دار النشر/ دار الوطن -، الرياض - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- (٥٩) لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، الناشر: دار إحياء العلوم - بيروت.
- (٦٠) لمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور جواد علي، الناشر: دار الساقية، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م.
- (٦١) المحاور الخمسة للقرآن الكريم، محمد الغزالي، الناشر: دار نهضة مصر، الطبعة: الأولى.
- (٦٢) المحن، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي، سنة الوفاة ٣٣ هـ - ٩٤٤ م، الناشر: دار العلوم، سنة النشر: ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، مكان النشر: الرياض - السعودية.
- (٦٣) المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
- (٦٤) مسند أبي عوانة، الإمام أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الاسفرائني، الناشر: دار المعرفة، مكان النشر: بيروت.
- (٦٥) مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- (٦٦) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- (٦٧) مسند الإمام عبد الله بن المبارك، عبد الله بن المبارك بن واضح، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧.



## لمن لا يعرف الإسلام

- ٦٨) مسند البزار (المطبوع باسم البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، بدأت ١٩٨٨ م، وانتهت ٢٠٠٩ م.
- ٦٩) مسند الشاشي، لأبي سعيد الهيثم بن كليب الشاشي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠.
- ٧٠) مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
- ٧١) مسند الطيالسي، سليمان بن داود أبو داود الفارسي البصري الطيالسي، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٧٢) مسند أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز، أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، الناشر: مؤسسة علوم القرآن - دمشق، الطبعة: ١٤٠٤.
- ٧٣) مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣.
- ٧٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ٧٥) معجم الشيوخ، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، دار البشائر/ دمشق.
- ٧٦) المُعْجَمُ الصَّغِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ، سليمان بن أحمد الطبراني، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.





## لمن لا يعرف الإسلام

(٧٧) معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، الناشر: دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٧٨) المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

(٧٩) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

(٨٠) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٥٨ هـ.

(٨١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.

(٨٢) الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، سنة الطبع: ١٤٠٥ ق.

(٨٣) موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - مصر.



## فهرس الموضوعات

٥.....	الإهداء.....
٦.....	الإسلام.....
٦.....	الدخول بالإسلام.....
٧.....	المقدمة.....
٩.....	مكونات الكتاب.....
١٣.....	الباب الأول مسوغات الدخول بالإسلام.....
١٣.....	الفصل الأول المسوغات التي تحارب الجريمة.....
١٣.....	لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك.....
١٤.....	في ظل الإسلام عدوك كأنه أكبر صديق.....
١٥.....	جزاء قاتل النفس البشرية في ميزان الإسلام.....
١٨.....	في ظل الإسلام اشهد على نفسك.....
١٩.....	جزاء قتل الإنسان لنفسه.....
٢٠.....	أول قاتل من البشر.....
٢١.....	رد العدوان في ميزان الإسلام.....
٢٢.....	من يرتكب جريمة ويلصقها بيريء في ميزان الإسلام.....
٢٣.....	الظلمة في ميزان الإسلام.....
٢٥.....	قاطع الطريق في ميزان الإسلام.....
٢٦.....	شهادة الزور في ميزان الإسلام.....
٢٧.....	مظالم السجون في ميزان الإسلام.....
٢٩.....	عاقبة الغادرين في ميزان الإسلام.....
٢٩.....	البغي في ميزان الإسلام.....

# لمن لا يعرف الإسلام

- ٣١..... معيار كسب الحسنات والسيئات مثقال ذرة
- ٣٣..... الوفاء بالعقود في ميزان الإسلام
- ٣٣..... الجاسوس في ميزان الإسلام
- ٣٤..... النمام في ميزان الإسلام
- ٣٥..... اجتناب الظن في ظل الإسلام
- ٣٦..... المنان في ميزان الإسلام
- ٣٧..... الخيانة في ميزان الإسلام
- ٣٨..... الكبر في ميزان الإسلام
- ٣٩..... التنايز بالألقاب في ميزان الإسلام
- ٤٠..... الوفاء بالعهد في ظل الإسلام
- ٤١..... التجسس على الناس في ميزان الإسلام
- ٤١..... الكذب في ميزان الإسلام
- ٤٣..... السخرية والاستهزاء بالناس في ميزان الإسلام

## الفصل الثاني المسوغات الأسرية ..... ٤٥

- ٤٥..... حق الوالدين في ظل الإسلام
- ٤٧..... تميز الآباء لبعض أبنائهم في ظل الإسلام
- ٤٨..... حق المرأة في ميزان الإسلام
- ٥٢..... الحل تجاه المرأة الناشئة على زوجها
- ٥٤..... سبب عدم انجاب بعض الناس والنساء للأطفال
- ٥٦..... النساء اللاتي يُحرم الزواج بهن
- ٥٧..... البيوت التي يباح فيها تناول الطعام
- ٥٨..... في ظل الإسلام لا ينخطب أحدكم على خطبة أخيه
- ٥٩..... من أفسد امرأة على زوجها في ميزان الإسلام

## الفصل الثالث المسوغات الاجتماعية ..... ٦٠

- ٦٠..... استبعاد العباد في ميزان الإسلام



# لمن لا يعرف الإسلام

- ٦٢.....اليتامى في ظل الإسلام
- ٦٤.....الرحم في ظل الإسلام
- ٦٥.....حق الجار في ميزان الإسلام
- ٦٧.....البر في ظل الإسلام
- ٦٧.....الإسلام يحث على إطعام أشد الناس فقراً

## الفصل الرابع المسوغات الأخلاقية ..... ٦٩

- ٦٩.....التواضع في ميزان الإسلام
- ٧٠.....الرحمة في ظل الإسلام
- ٧١.....في ظل الإسلام وقولوا للناس حسناً
- ٧٢.....سباب المسلم في ميزان الإسلام
- ٧٣.....في ظل الإسلام اغفر للناس جرائمهم
- ٧٤.....الإسلام يوجه متمميه بأن يغفروا للكفار جرائمهم
- ٧٤.....الشكر في ظل الإسلام
- ٧٥.....الصبر في ظل الإسلام
- ٧٦.....الصبر على مكر الماكرين
- ٧٧.....تصرف رسول الله ﷺ حيال الرجل الذي بال في المسجد
- ٧٨.....تحية معتنقي الإسلام
- ٧٨.....تحقير الناس في ميزان الإسلام
- ٧٩.....الهمز واللمز في ميزان الإسلام
- ٨٠.....حق الحيوانات في ميزان الإسلام
- ٨١.....في ظل الإسلام الزم الصدق
- ٨٢.....الرياء في ميزان الإسلام

## الفصل الخامس الجنس في الإسلام ..... ٨٥

- ٨٥.....الزنا في ميزان الإسلام



# لمن لا يعرف الإسلام

- ٨٨..... إتيان الذكور في ميزان الإسلام
- ٨٩..... المروجون للفواحش في ميزان الإسلام
- ٩٠..... الأخلاء في نظر الإسلام

## الفصل السادس المعاملات المالية في الإسلام..... ٩٤

- ٩٤..... الحصول على المال في ضوء الإسلام
- ٩٥..... الغش في بيع السلع في ميزان الإسلام
- ٩٧..... الربا في ميزان الإسلام
- ٩٧..... المطفف بالميزان في ميزان الإسلام
- ٩٨..... الرشوة في ميزان الإسلام
- ١٠٠..... مغبة أكل مال الحرام في ميزان الإسلام
- ١٠١..... السارق أو السارقة في ميزان الإسلام

## الفصل السابع المسوغات الصحية..... ١٠٣

- ١٠٣..... الأمراض النفسية في ظل الإسلام
- ١٠٥..... مريض الجسد في ظل الإسلام
- ١٠٧..... الطيبات من الرزق في ظل الإسلام
- ١٠٨..... ما الذي حرمه رب العالمين على عباده

## الفصل الثامن مسوغات الاهتمام بالعقل والروح..... ١٠٩

- ١٠٩..... العلم في ظل الإسلام
- ١١١..... التوبة من الذنوب في ظل الإسلام
- ١١٤..... أول إنسان مخلوق
- ١١٥..... مراحل خلق البشر في بطون أمهاتهم
- ١١٦..... أول مخلوق عصي خالقه
- ١١٦..... أول عاص لرب العالمين من البشر
- ١١٨..... أعداء الإنسان



# لمن لا يعرف الإسلام

- ١٢٠..... العدو الثالث شياطين الإنس
- ١٢١..... العدو الرابع النفس الأمارة بالسوء
- ١٢١..... التوكل على رب العالمين في ميزان الإسلام
- ١٢٣..... في ظل الإسلام يدافع الله عن المؤمنين
- ١٢٤..... الأيمن من مكر رب العالمين في ظل الإسلام
- ١٢٦..... مفرج الكربات
- ١٢٧..... نزول المصائب على فئات من الناس

## الفصل التاسع المسوغات العقدية..... ١٣٠

- ١٣٠..... إله واحد أم أرباب متفردون
- ١٣١..... الهدف من خلق عالم البشر والجان
- ١٣١..... الإسلام يجب ما قبله
- ١٣٢..... مدى سعة علم رب العالمين
- ١٣٣..... تحريم ما أحله أو افترضه رب العالمين في ميزان الإسلام
- ١٣٤..... الإيمان والعمل في ظل الإسلام
- ١٣٥..... ما هي جهنم؟! .....
- ١٣٦..... تعلم السحر وممارسته بنظر الإسلام
- ١٣٧..... الشرك الذي لا يُغفر
- ١٣٧..... هل الإنسان مخير في ممارسة أقواله وأفعاله
- ١٣٩..... هل الإنسان مجبر في ممارسة أعماله
- ١٤٠..... هل كل أعمال البشر وكل شيء بإرادة رب العالمين

## الباب الثاني: أركان الإسلام والإيمان..... ١٤٣

- ١٤٣..... أولاً: أركان الإسلام
- ١٤٣..... الركن الأول من أركان الإسلام: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
- ١٤٤..... الركن الثاني من أركان الإسلام: الصلاة



# لمن لا يعرف الإسلام

- ١٤٥..... الركن الثالث من أركان الإسلام: الزكاة.
- ١٤٦..... الركن الرابع من أركان الإسلام: صوم رمضان.
- ١٤٧..... الركن الخامس من أركان الإسلام: الحج.
- ١٤٨..... أركان الإيمان
- ١٤٩..... الركن الأول من أركان الإيمان: الإيمان بالله.
- ١٥٠..... الإيمان بصفات رب العالمين
- ١٥٢..... الركن الثاني من أركان الإيمان: الإيمان بالملائكة.
- ١٥٧..... عالم الجن
- ١٦٢..... الركن الثالث من أركان الإيمان: الإيمان بالكتب السماوية.
- ١٦٢..... صحف إبراهيم
- ١٦٢..... التوراة
- ١٦٣..... زبور داود عليه السلام
- ١٦٤..... الإنجيل
- ١٦٤..... القرآن الكريم
- ١٦٥..... الركن الرابع من أركان الإيمان: الإيمان بالرسل والأنبياء.
- ١٦٦..... الركن الخامس من أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر.
- ١٦٧..... الموت
- ١٦٨..... هل أثناء الموت يشعر الميت بالآلام؟
- ١٦٩..... دابة تكلم البشر
- ١٧٠..... النفخ في الصور
- ١٧٠..... البعث من القبور
- ١٧١..... الساعة - القيامة وحوادثها
- ١٧٢..... ورود جهنم
- ١٧٣..... حساب البشر
- ١٧٦..... من نعيم الجنة



# لمن لا يعرف الإسلام

- ١٧٨..... من عذاب مستحقي نار جهنم
- ١٨٠..... من حوار قاطني الجنة والنار
- ١٨٢..... الركن السادس من أركان الإيمان: الإيمان بالقضاء والقدر.

## الباب الثالث الملك والحكم على ضوء الإسلام ١٨٤.....

- ١٨٥..... السلطة التنفيذية في ضوء الإسلام
- ١٨٨..... السلطة التشريعية على ضوء الإسلام
- ١٩٠..... الإسلام يسن القوانين المنظمة للبشر
- ١٩٠..... قانون قتل النفس البشري ظلماً وعدواناً
- ١٩١..... قانون حد ارتكاب جريمة السرقة
- ١٩١..... قانون إتلاف العين أو الأذن أو الأنف أو السن
- ١٩٢..... قضية الموارث
- ١٩٢..... قانون استحقاق إرث الذكر بالنسبة للأثني
- ١٩٢..... قانون الكفالة
- ١٩٢..... ومن أبرز القوانين الربانية المنظمة لاستحقاق الميراث
- ١٩٣..... قانون إرث الرجل لزوجته
- ١٩٣..... قانون إرث المرأة لزوجها
- ١٩٣..... قانون تعدد الزوجات
- ١٩٤..... قانون إمكانية أن يأكل الزوج من مال زوجته
- ١٩٤..... قانون الطلاق
- ١٩٤..... قانون رعاية الطفل
- ١٩٤..... قانون التعامل مع أسرى الحرب
- ١٩٥..... قانون كفارة اليمين
- ١٩٦..... قانون تحريم الرجل على نفسه زوجته واعتبارها كأمه
- ١٩٦..... قانون كفارة الممتنع عن جماع زوجته بيمين
- ١٩٦..... قانون قتال الطائفة الباغية





# لمن لا يعرف الإسلام

- السلطة القضائية في ضوء الإسلام ..... ١٩٨  
النظام الذي كُلف به أول خليفة راشد في قيادة المسلمين ..... ٢٠٠

## الباب الرابع الإسلام موجه للبشر كافة..... ٢٠٤

- دعوة معتققي اليهودية لاعتناق الإسلام ..... ٢٠٤  
دعوة معتققي الديانة النصرانية لاعتناق الإسلام ..... ٢٠٧  
دعوة المشركين لاعتناق الإسلام ..... ٢٠٩  
دعوة البشر كافة لاعتناق الإسلام ..... ٢١٠  
من يبتغي غير الإسلام ديناً ..... ٢١٠  
المرتد عن الدين الإسلامي ..... ٢١١  
انتشار الإسلام إلى مختلف دول العالم ..... ٢١٢  
محمد بن عبدالله ..... ٢١٦

## الخاتمة ..... ٢٢٢

## فهرس المصادر ..... ٢٢٥

## فهرس الموضوعات ..... ٢٢٥

